

International Islamic University

Islamabad

Faculty of Usuluddin

Department of Aqidah & Philosophy



الجامعة الإسلامية العالمية

إسلام آباد

كلية أصول الدين

قسم العقيدة والفلسفة

أثر العقيدة في أمن الدولة المدنية الحديثة

"دراسة تحليلية"

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة والفلسفة

إعداد الباحث

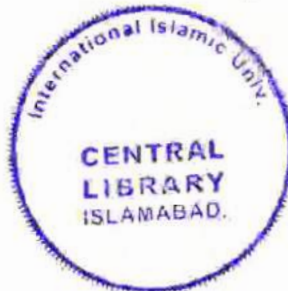
محمد بن عمر بن أحمد الموهون

رقم تسجيل: 317-FU/PHDAP/F17

إشراف

الدكتور أشرف عبد الرافع الدرفيلي

العام الجامعي ٢٠٢٠-٢٠٢١



Accession No TH2567

90
K

PhD
۲۹۷۳۲

م ح ف

بحوث	-	اسلام
عقائد	-	اسلام
آثار	-	اسلام
أصول	-	اسلام
دولة	-	اسلام
مذنبه	-	اسلام
حديثه	-	اسلام

International Islamic University - Islamabad
Faculty of Usuluddin
Department of Aqidah & Philosophy



The Impact Of Aqidah On Peace Of Modern Civic State

(An Analytical Study)

Supervised By:

Dr. Ashraf AlDarfeli

Prepared By:

MOHAMMED O. A. AL MARHOON

Registration No. 317-FU/PHDAP/F17

Academic Year: 2020- 2021





تصريح

أُصِرَّحُ بأنَّ هذه الدراسة " أثر العقيدة في أمن الدولة المدنية الحديثة (دراسة تحليلية)"، لم يسبق أن قُبلت للحصول على أية شهادة، ولا هي مقدمة حالياً للحصول على شهادة أخرى.

المرشح

التاريخ / ٢٠٢١

محمد بن عمر المرهون

Declaration

I state that this research " **The Impact Of Aqidah On Peace Of Modern Civic State** (an Analytical Study)", has never been accepted for obtaining any degree, nor is it currently submitted for another degree.

Date 14/09/2021

Candidate

MOHAMMED O. A. AL MARHOON



شهادة

نشهد بأن العمل الموصوف في هذه الرسالة هو نتيجة بحث قام به المرشح محمد بن عمر المرهون تحت إشراف الدكتور أشرف عبد الرافع الدرفيلي في كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام، وأي رجوع إلى بحث آخر في هذا الموضوع موقوف في النص.

المشرف على الدراسة

الدكتور أشرف عبد الرافع الدرفيلي

المرشح
محمد بن عمر المرهون

Certification

We hereby certificate the work described in this thesis is the result of candidate one investigation under the supervision of **Dr. Ashraf Abdulraffa AlDarfile** in faculty of Islamic Studies IIUI, and any reference to other researches work has been duly acknowledged in the text.

Candidate

Supervisor

MOHAMMED O. A. AL MARHOON

Dr. Ashraf Abdulraffa AlDarfile

الإهداء

إلى

روح والدي رحمهما الله.

وإلى

زوجتي العزيزة ورفيقة دربي التي كان لها الدور

الكبير والمحفز وتشجيعي لاستكمال دراستي

العليا.

وإلى

أبنائي الأعزاء وإلى جميع إخوتي الأهل والأصدقاء.



شكر وعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور أشرف عبد الرافع الدرفيلي الذي شرفني

بالإشراف على رسالتي، وأيضاً الدكتور هذال حمود العتيبي رئيس الجامعة

الإسلامية العالمية، والدكتور عبد الوهاب جان رئيس قسم العقيدة

والفلسفة، وفصيلة الدكتور زيد أحمد العبلان، والدكتور هدايت الرحمن،

والدكتور محمد عارف

وجميع أساتذة الكلية عامة وقسم العقيدة خاصة...

الباحث
محمد بن عمر بن أحمد الميهون

مقدمة:

إِنَّ الحمد لله رب العالمين واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد،
تعلق الكون بقدرته ودهر الأمر بحكمته وفضل الإنسان على سائر مخلوقاته وأمرهم بالقرآن
الهدى والتقى، وصلى الله وسلم وبارك على خاتم رسله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله
وصحبه ومن اهتدى بهديه وسار على سنته إلى يوم الدين.. أما بعد:

فمن نعم الله على العباد نعمة الأمن والأمان، والطمأنينة والاستقرار، ففي الحديث:
"من أصبح منكم معافى في جسده، آمناً في سريه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا
مخداً" (١)، والأمن معنى شامل ينعظم كثيراً من جوانب الحياة الإنسانية، الفكرية والنفسية
والصحية، والاقتصادية والاجتماعية.

وقد دعا إبراهيم عليه السلام ربه فقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ
الثَّمَرَاتِ﴾ (٢)، فقدم الأمن على الرزق لأولويته، ومسيس الحاجة إليه، وإمّن الله على أهل
مكة بنعمة الأمن فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُمْحَرِّفُ النَّاسُ مِنْ
حَوْلِهِمْ﴾ (٣)، ففي ظلال الأمان تستقر الحياة، ويأمن الناس على دينهم وأنفسهم وأعراضهم
وأموالهم.

والأمن أساس ازدهار الحضارات، وتقدم الأمم ورفي المجتمعات، وهو من أهم الضرورات
الإنسانية، وأكثر المقاصد الشرعية، وعنوان الإسلام والسلام والأمان، يقول تعالى: ﴿إِنَّ

(١) سنن ابن ماجه محمد بن يزيد بن ماجه للقرظني أبو عبد الله، ت محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية،
فيصل عيسى البابي الحلبي، باب القناعة، الحديث رقم ٤١٤١، ج ٢، ص ٣٧٨..

(٢) سورة البقرة الآية ١٢٦

(٣) سورة العنكبوت الآية ٦٧

ويذكر المورخون أن حمامة باضت في فسطاط عمرو بن العاص، والى مصر آنذاك، فلما عزم على الرحيل، أمر عماله أن يخلعوا الفسطاط، فلقت أنظارهم عش حمامة فيه بيض لم يفرخ بعد، فلم يزعموا الحمامة، وعرضوا الأمر على عمرو فقال: لا تزعموا طائراً نزل بجوارنا، وحل آمناً في رجالنا، أبتلوا العمل حتى تفرخ وتطير^(١).

ولقد كانت الفوضى والاضطرابات هي الصبغة العامة لحياة العرب في جاهليتهم، من جميع التواحي الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والداخلية، والخارجية، فمن الناحية الدينية: كانوا يدينون لأكثر من إله، ويعبدون الأصنام ويقدمون لها التذوق والقرابين، ويحرمون ويحللون كما يشاءون، وقد نسبوا إلى الله الولد فاعتقدوا أن الملائكة بنات الله، واستغروا الدعوة لعبادة الله الواحد الأحد فقالوا: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾^(٢)، وقال تعالى عنهم: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلِداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِ يُعْمَلُونَ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿أَفَأَصْنَعُكُمْ رُكُومًا بِالْبَيْتِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيماً﴾^(٤)، وقال سبحانه: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِبْنِكُمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ^١ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٥)، والقرآن ينه على عقائد العرب في معظم سورته^(٦).

^(١) يُنظر نزهة للشقاق في اغتراف الآفاق، الشريف الإدريسي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ٢٠٠٢، ج ١، ص ٣٢٢.

^(٢) سورة ص الآية ٥.

^(٣) سورة الأنبياء الآية ٢٦.

^(٤) سورة الإسراء الآية ٤٠.

^(٥) سورة الصافات الآيات ١٥١ - ١٥٤.

^(٦) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد خليل ملكاوي، دار الرمان، ط ١، ١٩٨٥، ص ٣٥.

وأما من الناحية الاجتماعية فكانت حياتهم مليئة بالمآسي والظلم والفواحش، ويقتلون
الأولاد بحشية الفقر أو العار، ويأكلون الربا، ولا حق عندهم للضعيف كالتيتحات والنساء
والرقيق.

ومن الناحية الاقتصادية: فكان الفقر طابعاً عاماً لكل الجزيرة إلا بقاعاً محدودة مثل
مكة، بفضل ما سخر الله لهم من موسم الحج ورحلي الشتاء والصيف، وكان المصدر
الرئيسي للرزق عندهم الرعي، ويفزون بعضهم للنهب والسلب، وكان قطاع الطريق منتشرة
يتخيفون الأمنين والسافرين^(١).

ومن الناحية الداخلية كانت الحروب الداخلية تستنفد جهودهم وطاقتهم بسبب التعصب
للقبيلة، وكانت تثار الحروب أياً ما وسنين لسبب يسير كقراع على الشرب والرعى أو لكلمة
طائشة، وشعارهم في ذلك قول زهير بن أبي سلمى:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه... يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم^(٢)

ولا ريب في أن للعقيدة التي يحملها الإنسان أثراً في توجيه سلوكه وتصرفاته، وإن أي
انحراف في هذه العقيدة، يولد اضطراباً في حياة الإنسان العملية والخلقية، ومن ثم يؤثر ذلك
بشكل ملموس في حياة المجتمع وأمنه واستقراره، ولهذا فإننا نستطيع أن نعزو كل فضيلة قام
بها الفرد أو حث عليها المجتمع وأدت إلى تحقيق الأمن والاستقرار في كافة المجالات إلى
العقيدة، وكل اضطراب وفوضى وتخريب ورذيلة أتاها الفرد وأغضى الطرف عنها المجتمع فهي
نتاج ضعف العقيدة في النفوس لا في ذات العقيدة.

^(١) المصدر السابق، ص ٣٦.

^(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتقديم حسن علي فاعور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨، ص ١١١.

وليس هناك عقيدة تحرر الإنسان من الشرك والعبودية لغير الله، كالعقيدة الإسلامية، لأنها عقيدة من عند الله أولاً، ولأنها تسيطر على جميع مجالات الحياة وعلى النفس الإنسانية بقوة أكثر من قوة القانون وسلطته، وتكاليف أهل من تكاليف تنفيذ القانون، بل إن القانون وحده ما لم يستند إلى العقيدة فإنه يعتبر فاقداً للقوة الروحية التي ينشأ عنها احترامه، فهو لمن يضبط السلوك الإنساني في كل وقت ومكان، لإمكانية التجايل عليه والطروب والإفلات من عقاب القانون، كما أن العقيدة سارية المفعول على الحاكم والمحكوم، لأنها مستندة إلى سلطان الله، وأما القانون المستند لسلطان المحاكم فلا يسري عليه، لأنه هو منفذ هذا القانون ويفسره كما يشاء، ففي قصة أصحاب الأخدود كانوا يلقون الموحدين في النار فيموتون فيها ومع ذلك حافظوا على عقيدتهم، وقد ذكرهم القرآن بالثناء عليهم وذم من عذبهم فقال:

﴿وَمَا تَقْصُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَكُونُوا لَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾^(١)

وعندما استشار يهود بني قريظة أثناء الحصار أيا لبابة فأشار لهم بأنه الذبح فقال: "والله ما زالت قدماي عن مكائهما حتى عرفت أي قد خنت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم"، ثم انطلق إلى المسجد فربط نفسه بعموده حتى نزلت توبة الله عليه وحله رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢).

^(١) البروج الآيات ٨ - ١١

^(٢) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد خليل ملكاوي، ص ٤٨. رواه الطبري في (تفسيره) (١٣/٤٨٥)، وابن أبي

خاتم في (تفسيره) (٥/١٦٨٤).

إن للعقيدة الصحيحة مكانتها العظمى في إصلاح حياة الناس في كافة المجالات ونشر
الطمأنينة والاستقرار والأمن وتحقيق التعايش السلمي بين بني الإنسانية جمعاء.

إشكالية الدراسة:

ولما كانت العقيدة تتعرض دائماً إلى هجوم مستمر من أعداء الله على مدى الأيام حتى
أثرت هذه الهجمات على كثير من الشباب في مختلف أقطار العالم الإسلامي، فأضعفت
العقيدة في نفوسهم، ولعل ما تعانيه دول الأمة الإسلامية من اضطرابات وقلاقل وإراقة دماء
كانت سبباً في فقدان بعض الدول لأمنها واستقرارها مما كان سبباً في أن يثار حول العقيدة
الإسلامية بأنها لا تساهم في بناء الدولة وأمنها واستقرارها ونهضتها وتقدمها ولا تتماشى مع
التطور وأنها تغذي العنف والتطرف، ولهذا أردت معالجة هذا الموضوع من خلال هذه الدراسة
التي تتناول تحليلاً لأثر العقيدة في تحقيق الأمن الشامل لكافة مجالات الحياة.

أهداف الدراسة:

ولعل أبرز ما دفعني لخوض غمار هذه الدراسة مجموعة من الأهداف التي تتمثل في:

١- إبراز دور العقيدة الإسلامية وأثرها في تحقيق الأمن والاستقرار للفرد والمجتمع اللذين هما
أساس بناء الدول.

٢- معالجة ما يثار حول العقيدة الإسلامية بأنها عقيدة عنف وتطرف.

٣- بيان أهمية مقاصد العقيدة الإسلامية وتوضيحها في تحقيق الأمن والاستقرار والتعايش
السلمي ونبذها للغلو والتطرف.

٤- الكشف عن قيم العقيدة في تأسيس دولة المدينة ودورها الحضاري.

٥- حاجة المكتبة العربية والإسلامية إلى مثل هذه الأبحاث العلمية.

٦- توضيح أهمية العقيدة في تحقيق أمن الدولة المدنية الحديثة.

أسئلة الدراسة:

طُرحت هذه الدراسة مجموعة من التساؤلات أهمها:

١- هل ثمة فوارق بين مفهوم الدولة في العقيدة والفكر الإسلامي مقارنة بالعقائد الأخرى

وخاصة الفكر الغربي.

٢- ما هي الأدوات التي تمنحها العقيدة الإسلامية لإيجاد بيئة تساهم في التعايش السلمي

بين أفراد الدولة.

٣- كيف يمكننا استخلاص القوامم المشتركة بين أصحاب العقيدة الإسلامية لإذابة

الفوارق الفكرية والمذهبية بين أفراد الدولة.

٤- ما هي الآلية المناسبة التي يمكننا من خلالها معالجة الإشكالية بين الدين والدولة

وتصحيح المفاهيم حول علاقة الإسلام بالسياسة.

٥- ما هي أبرز المقومات الداعمة عقدياً لتحقيق الأمن الشامل للدولة فكرياً واقتصادياً

واجتماعياً وسياسياً.

منهج الدراسة:

نُحِت في صفحات دراستي المنهج التحليلي وفق العقيدة الإسلامية المنطلقة من الكتاب

والسنة وأقوال الصحابة والتابعين ودراسات العلماء الريانيين في ضوء الفكر الإسلامي مع

الموازنة والمقارنة ببعض الرؤى للمفكرين الغربيين وخاصة ما يثار من شبهات حول العقيدة

الإسلامية وأثرها في بناء وتأسيس الدولة وما تحتضنه من أفراد ومجتمعات.

الدراسات السابقة:

ثمة كتب ودراسات تتحدث عن العقيدة الإسلامية وعلاقتها بالسياسة، ومنها كتب تتحدث عن علاقة العقيدة بنظام الحكم (كتاب نظام الحكم في الإسلام للنبهاني)، ومن خلال البحث (قدر استطاعني) لم أجد بحثاً علمياً تناول الموضوع من هذه الزاوية التي تناولتها، ولكن تم تناول موضوعات متفرقة حول الأمن في الإسلام، أو أثر العقيدة في الفرد أو في المجتمع، ولكن لم أجد من تناول موضوع "أثر العقيدة في أمن الدولة المدنية الحديثة"

تقسيم الدراسة:

أما من حيث تقسيم الدراسة فقد قسمتها إلى مقدمة، وخمسة أبواب، وكل باب يتضمن عدداً من الفصول التي تنفرع إلى مباحث حسب احتواء الفكرة وإيفائها حاجتها من الدرس، وأنحيت هذه الأبواب بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها، بالإضافة إلى مجموعة من التوصيات، وقائمة المصادر والمراجع، وفهرس بموضوعات الرسالة، حيث جاء التقسيم مفصلاً كالآتي:

المقدمة: وتتضمن نبذة مختصرة عن فكرة الدراسة وأسباب اختيار الموضوع والهدف من الدراسة والإشكالية التي كانت الدافع لاختيار هذا الموضوع لمعالجته ثم التساؤلات التي توجب عنها الدراسة وفق الفصول والمباحث التي تشكل مكونات الدراسة.

الباب الأول: ويشتمل هذا الباب على فصول ومباحث تتحدث عن: مفهوم الأثر في اللغة والاصطلاح، ومفهوم العقيدة في الفكر الإسلامي، ومفهوم الدولة، ومفهوم المدنية الحديثة.

أما الباب الثاني فيشتمل على أهمية العقيدة للفرد والدولة والمجتمع ، ويتضمن فصولاً تتحدث عن: خصائص العقيدة الإسلامية، وأثر العقيدة في تحقيق الأمن للفرد والمجتمع، والعقيدة وأثرها في التعايش السلمي وقبول الآخر، والعقيدة وفلسفة قيمها ومقاصدها في بناء الدولة.

وفي الباب الثالث فكان للحديث عن علاقة العقيدة بمقومات الدولة الحديثة، وقد اشتمل على فصول تتضمن: مقومات الدولة الحديثة، وعلاقة الدين بالدولة، والعقيدة وأثرها بمقومات الدولة الحديثة، والعقيدة وأثرها في تعزيز قيم الوطن والمواطنة.

أما الباب الرابع فخصصته للعقيدة وأثرها في تحقيق الأمن لبعض المجالات (الفكري، الاقتصادي، الاجتماعي، السياسي)، وتضمن الفصول التي تتحدث عن العقيدة وأثرها في تحقيق الأمن الفكري والثقافي، والعقيدة وأثرها في تحقيق الأمن الاقتصادي، والعقيدة وأثرها في تحقيق الأمن الاجتماعي، والعقيدة وأثرها في تحقيق الأمن السياسي.

وفي الباب الخامس تحدثت عن العقيدة وأثرها في توثيق العلاقات الدولية، واشتمل على الفصول التي تناولت العقيدة الإسلامية وأثرها في تعزيز العلاقات بين الشعوب، والعقيدة وتعزيزها لتحقيق الأمن المشترك بين الدول، وأثر العقيدة في التعاون المشترك بين الدول الإسلامية، والعقيدة الإسلامية وأثرها في توثيق العلاقات بين سلطنة عمان وجمهورية باكستان.

أما خاتمة الرسالة فعرضت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال دراستنا " أثر العقيدة في أمن الدولة المدنية الحديثة " .

أسأل الله سبحانه التوفيق والسداد...

الباب الأول

تحديد المفاهيم والمصطلحات

الفصل الأول: مفهوم الأثر في اللغة والاصطلاح.

الفصل الثاني: مفهوم العقيدة لغة واصطلاحاً

الفصل الثالث: مفهوم الدولة

الفصل الرابع: مفهوم المدنية الحديثة

تمهيد

تمثل علاقة الدين بالسياسة، ومن ثم بالدولة، إشكالية في الفكر الإسلامي منذ ظهور الإسلام حتى عصرنا الحاضر، وإجمالاً يمكن القول بوجود فريقين: أحدهما يرى وجود الدولة في الإسلام، ومن ثم يربط الدين بالسياسة ربطاً وثيقاً، ولا يرى إمكانية للفصل بينهما، بينما يصر الآخر على أن الإسلام لم يعرف الدولة ولم يحدد شكلاً معيناً للحكم، وعليه فهو يفصل بين السياسية والدين، ولكل حججه وشواهد في تاريخ الإسلام ونصوصه.

ونظراً لأن الإسلام دين توحيد يدعو إلى وحدانية الربوبية والانزواء تحت عبودية الإله الواحد، ويهدف إلى إخضاع البشرية قاطبة إلى عبادة معبود واحد لا شريك له، فيبدو أن ذلك عمل على تحثّر فكرة في اللاوعي عند المسلمين بأن التوحيد والوحدة هما صيغة المجمع المسلم، فلا يجوز إلا أن يوجد إمام واحد في ظل خلافة الإمام الواحد، ومن ثم حزب واحد للمسلمين، أو وحدانية في الفكر تنتج عن وحدانية العقيدة.

ولا بد لنا من أن نبدأ أولاً في تحديد المصطلحات وشرح مفاهيمها، وهذا ما ضمته ما يأتي من صفحات.

الفصل الأول

مفهوم الأثر في اللغة والاصطلاح

يجدر بنا أن نبدأ بتعريف تحليلي لألفاظ عنوان الدراسة "أثر العقيدة في أمن الدولة المدنية الحديثة"، ونخص منهم كلمات: أثر - العقيدة - الدولة - المدنية الحديثة، وذلك تمهيداً مع ما يقتضيه التأصيل العلمي، وتستدعيه القواعد المنهجية للبحث، لأن المفهوم أو المصطلح جزء من المنهج وأداة له، ومقدمة للحركة، ووسيلة للدفع والتدافع، لأنه لا تعد كلمة

"مفهوم" أو "مصطلح" بسيطة، وإنما كل كلمة تحمل من المضامين والمعاني ما يفوق كثيراً إطارها اللفظي، فاللغة ليست مجرد أداة رمزية، إنما جوهر التفاعل الحضاري من منطلق العملية الاتصالية، وتعبير عن حقيقة فكرية وحضارية، فعلاقة الألفاظ بالفكر: علاقة ديناميكية^(١).

المبحث الأول: الأثر في اللغة

تطالعنا كتب اللغة ومعاجمها بكثير من التعريفات التي تخص كلمة الأثر، فابن منظور يقول في لسانه: إن الأثر هو بقية الشيء والجمع آثار وأثور "وخرجت في أثره وفي أثره أي بعده"^(٢).

أما الجرجاني فقد قال: "الأثر له ثلاثة معان: الأول بمعنى النتيجة وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء"^(٣)، وعند الخليل: "الأثر: بقية ما يرى من كل شيء، وما لا يرى بعد ما يبقى علقه، وأثر السيف ضرته، وأثروا الحديث: أن يأثره قوم عن قوم، أي: يحدث به في آثارهم، أي بعدهم"^(٤).

أما الفيروز آبادي في القاموس المحيط فقال: "الأثر بقية الشيء، أما الآثار فهي الأعلام"^(٥)، وقال الزبيدي في تاج العروس: "إن الأثر هو الخبر وجمعه آثار"^(٦).

(١) نظريات الفمية السياسية المعاصرة، د نصر محمد عارف، فرجينيا، أمريكا، ١٩٩٣م، ص ٢٢٦ - ٢٢٧

(٢) لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، مصر، ١٩٨٨، ج ٤، ص ٥

(٣) التعريفات، علي بن محمد بن علي الدين الشريف الجرجاني، دار للكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، ص ٢٣

(٤) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، نج إبراهيم السامرائي، دار الهلال، ٢٠٠٤، مادة أثر: ج ١، ص ٢٢٣

(٥) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد تميم العرفوسوي، مؤسسة الرسالة، الطبعة القديمة (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، ص ٣٤١

(٦) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، نج إبراهيم التريزي، مطبعة حكومة الكويت (١٩٧٢ - ١٩٧٤)، ج ١٠، ص ١٣

أما في معجم اللغة العربية المعاصرة فوردت كلمة أثر بمعنى بقية أو رسم متخلف من شيء ما كآثار أقدام أو ديلر متهدمة، وجاء في المثل "لا تطلب أثراً بعد عين" ويضرب لمن يطلب أثر للشيء بعد فوات عينه، وكذلك ورد في المثل "كيف أحاولك وهذا أثر فأملك" ويضرب لمن لا يفي بالعهد^(١).

ونرى الأثر عند الجوهري في صحاحه: "والأثر أيضاً: مصدر قولك أثرت الحديث إذا ذكرته عن غيرك، ومنه قيل: حديث مأثور، أي ينقله خلف عن سلف"^(٢).

ويجاء لفظة الأثر في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "من سره أن يسقط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه"^(٣)، فالأثر هنا يعني الأجل وسمي بذلك لأنه يعقب العسر.

أما ابن فارس فقد فصل في تعريفات الأثر ودلالاته، فقد قال: إن هذه اللفظة ثلاثة أصول^(٤)، هي:

أولاً: تقدم الشيء: كأن يقال: أثرت أن أفعل هذا، أي أنني سأفعله في بادئ ذي بدء، ومن ذلك اشتقت كلمة الإثارة.

ثانياً: ذكر الشيء: فعلى سبيل المثال نقول: أثرت الحديث أثراً بقلته، والأثر اسم منه، وحديث مأثور أي: منقول.

^(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عسر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، ط ١ (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، ص ٦٠.

^(٢) تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تصح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠، ج ١، ص ١٢٢.

^(٣) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب الأدب باب من يسقط له في الرزق بصفة الرجم (٥٠٩/١٠) برقم (٥٩٨٦) ومسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب باب صلة الرجم وتحريم قطعها (٣٣٠/١٦) برقم (٦٤٧١) كلاهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

^(٤) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن، تصح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩، ص ٥٧.

ثالثاً: رسم ما تبقى من الشيء وعلامته: فأنثر الدار تعني بقيتها، وكلامك له أثر، أي؛ بقية
وعلامه.

ونخلص مما تقدم إلى تعريف تعريف جامع للأثر يتمثل في بقية الشيء، وهو الذي يعطي
إشارة واضحة على أصل الشيء وحقيقته، مثل أثر الرجل في الأرض، وهذا فيه إشارة حقيقية
للأصل (القدم).

المبحث الثاني: الأثر في الاصطلاح

تختلف تعريفات الأثر حسب اصطلاح أهل العلم، فالمحدثون يطلقون لفظ الأثر قول الصحابي أو فعله عامة، ومنهم من يطلقه على قول التابعي أيضاً، وهذا ما جاء عند الإمام النووي ينقله عن أهل الحديث، أنهم يطلقون لفظة الأثر على الموقوف والمرفوع معاً، ومن ذلك تسمية ابن جرير الطبري كتابه تهذيب الآثار^(١) وكذلك أشار السيوطي إلى ذلك بقوله: "وعند فقهاء خراسان تسمية الموقوف بالأثر والمرفوع بالخبر وعند المحدثين كل هذا يسمى أثراً^(٢)".

وقيل أن الأثر هو ما يروى عن الصحابة من أقوالهم في الشؤون الشرعية وتم تمييزه عن الحديث بأن الحديث هو ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والأثر هو ما جاء عن غيره^(٣).

أما الفقهاء فقد ورد عندهم الأثر على معنى المنقول، وهذا المنقول ليس بالمطلق وإنما فقط ما نقل عن الرسول والأئمة، ومنهم من استعمل مصطلح الأثر على معنى البقية من الشيء، فمن هذا الاستعمال في باب الطهارة إطلاقهم الأثر على ما يتبقى في المكان بعد إمالة عين التحاسة وإزالتها^(٤)، هذا بالإضافة إلى ورود استعمال مصطلح الأثر على معنى العلامة، كقول بعضهم: آثار الإسلام بآية عليه، أو ما زال أثر الاستعمال عليه.

^(١) مجازين الاصطلاح: أبو حفص السراج البلقي، تح عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر، ص ٥١.
^(٢) تهذيب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي، مكتبة الكوثر، ط ٢ (١٤٢٥ هـ)، ص ١١٧.
^(٣) الحديث النبوي مصطلحه وبلاغته وكتبه، محمد المصباح، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤ (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م)، ص ٦٥٠.

^(٤) للدروس، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الاستقامة، مصر، ٢٠٠٩، ص ٨٩.

وفذهب بعض الفقهاء إلى اصطلاح الأثر على الخلاصة أو النتيجة وما يعقب ذلك من أحكام أو مسؤوليات أو تبعات، كقولهم: هذا أثر مترتب على الاتفاق أو العقد، وهذا أثر مترتب على كل الأطراف، ونحو ذلك^(١).

ونخلص إلى أنَّ المعنى الاصطلاحي للأثر يعني كل مآثور، وهذا المآثور إما أن يكون مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو موقوفاً على الصحابي، أو مقطوعاً على التابعي. أما المراد بالأثر في هذه الدراسة فهو النتائج الحاصلة والمترتبة من تأثير العقيدة الإسلامية على أمن الدولة المدنية الحديثة.

^(١) الباعث للبحث شرح اختصار علوم الحديث، الحافظ ابن كثير، بتح أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت،

الفصل الثاني

مفهوم العقيدة لغةً واصطلاحاً

سنتناول في هذا الفصل مفهوم العقيدة لغةً والذي يتفرع إلى المعنوي والحسي، واصطلاحاً حيث يحمل معنيين: أحدهما عام والآخر خاص.

المبحث الأول: مفهوم العقيدة لغةً

يعود معنى العقيدة بحسب ما جاء في معاجم اللغة العربية للدلالة على معنيين اثنين، إما معنى معنوي، أو معنى حسي، وسنبحث في كل معنى على حدة:

المطلب الأول: المعنى المعنوي للعقيدة.

تطور معنى عقد عن المعنى الحسي أساساً، حيث يأتي بمعنى وثَّقَ ووثقت، فقولنا: عقدته أو عاقدته، أي أنني استوثقت منه وبه، ومنه عقد الزواج أو عقد البيع والشراء، وقولنا: عقد فلان بيمينه، أي أكدّه وبشبهه^(١)، ويأتي العقد على معنى الوعد أو العهد، أي عاقد فلان فلاناً عامده^(٢)، وفي قولنا: اعتقد أو انعقد الوعد بينهما أي ثبت ولم ينزع، وفلان قلبه معقود أو عُقد على أمر ما، فإن ذلك يعني أنه لن ينزع عنه ولن ينزع منه^(٣).

المطلب الثاني: المعنى الحسي للعقيدة.

وهو المعنى الأساسي والذي ينطلق من الماديات، حيث نقول: عُقد العسل، أي تحوّل من حالته السائلة إلى حالة شبه صلبة، أو جامدة أو غليظة، أما قولنا في عقد اللؤلؤ أو الدرّ: اعتقد أي أصبح عقداً، ومن ذلك ورد لفظ المعقود على ما يُعقد به الدرّ من حيط ونحوه،

^(١) فنيه اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تح. عبد السلام ماريون، المؤسسة المصرية للتراث، دت، ج ١، ص ٦٩٦-

١٩٨.

^(٢) العنبر، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج ٣، ص ١٩٦.

^(٣) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن، ج ٤، ص ٨٦-٨٧.

والعقدة موضع العقد من النظام أو الخيط ونحوه^(١)، وفي قولنا عن الناقة أنها معقودة، أي موثقة الظهر^(٢)، وعقدنا الخيل، أي ربطناه بإحكام، أما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾^(٣)، أي للشعوذات أو الساحرات اللاتي يعقدن في الخيوط ونحو ذلك^(٤).

نستج ما سبق أن أصل كلمة عقد هو حسي، استعمل في الأمور المادية، ثم بعد ذلك أصبح يستعمل في ما هو معنوي غير حسي، مثل عقود المعاهدات والتمكاح والبيع وغيرها، وكل هذه المعاني سواء أكانت حسية أم معنوية نصب في باب الشدة والثبات والتوكيد، ومنه ما جاء عند ابن فارس قوله: "العين والقاف والهمزة أصل واحد يدل على شدة وثبوت ووثوق"^(٥).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، محمد بن الحسين ابن الأثير، تح أحمد بن محمد الخراط، طباعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٣، ٢، باب عقد، ج ٦، ص ٢٨٣٢ وما بعدها.

(٢) تكملة اللغة، محمد بن أحمد الأزهرى، ج ١، ص ١٩٦.

(٣) سورة الفلق الآية ٤.

(٤) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن، ج ٤، ص ٨٩.

(٥) المصدر السابق، ج ٤، ص ٩٠.

المبحث الثاني: مفهوم العقيدة اصطلاحاً

اصطلاح العقيدة في معناه العام يشمل كل عقيدة سواء أكانت مماوية أم من وضع البشر، ويأتي على معنى الإيمان أو اليقين الذي لا يخامره أي شك بصرف النظر عن صحة المعتقد أو غيابه وبطلانه، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

المطلب الأول: المعنى العام للعقيدة.

يشمل المعنى العام للعقيدة كل العقائد بضابطها وباطلها، وعندما كان معنى العقيدة مأخوذاً من عقد والذي بمعنى الحزم والثبوت والتوكيد، فإن الاعتقاد لا يقتصر على ما هو صحيح بالضرورة، فنحن نعلم أن هناك كثيراً من الاعتقادات الفاسدة التي تتبناها جماعة أو أمة، تتعارض بشكل مباشر مع العقل والتفكير السليم، بل إنها تتعارض مع ما أنزل الله سبحانه من تشريع وأحكام، ومع ذلك كله يبقى هؤلاء متشبثون باعتقادهم كعقيدة راسخة، وقد قال الله في حقهم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(١).

فالعقيدة في معناها العام حملت معنى الإيمان المطلق سواء أكان إيماناً بالله أم إيماناً بالطاغوت، ومنه تأتي التسميات للعقائد، كالعقيدة المسيحية، والعقيدة اليهودية، والعقيدة الوثنية، فبولس^(٢) كان يعتقد باليهودية ثم اعتنق العقيدة المسيحية.

وبمعنى آخر: هي اعتقاد جازم مطابق للواقع لا يقبل الشك أو الظن، فالعلم الذي لم يصل إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة، وإذا كان الاعتقاد غير مطابق للواقع والحق الثابت

^(١) سورة العنكبوت الآية ٥٢

^(٢) بولس هو أحد قادة الجبل المسيحي الأول وينظر إليه البعض على أنه تلميذ أهم شخصية في تاريخ المسيحية بعد يسوع نفسه. يعرف من قبل المسيحيين برسول الأمم حيث يعتبرونه من أبرز من بشر بهذه الديانة في آسيا الصغرى وأوروبا، تُنظر قصته كاملة في سفر أعمال الرسل، (٩، ٣-٧)، (٢٦، ١٦-١٨)، (٢٣، ٦-١٠).

ولا يقوم على دليل فهو ليس عقيدة صحيحة، وإنما هو عقيدة فاسدة، كاعتقاد النصارى
بألوهية عيسى عليه السلام وبالتثليث^(١).

المطلب الثاني: المعنى الخاص للعقيدة.

المعنى الاصطلاحي الخاص للعقيدة هو العقيدة الإسلامية التي أنزلها الله سبحانه إلى
الأرض من خلال الوحي، وهذه العقيدة تشمل التشريعات، والتعاليم الإسلامية، وأصول
الإيمان، وهنا وجب عدم الخلط بين العقيدة والفقه، أو بين مسائل العقيدة والاعتقاد ومسائل
الفقه، فالعقيدة هي الأصول الأساسية الثابتة التي لا يستقيم الإسلام ولا يصح إلّا بها، وهذه
هي الأصول الستة بتفرعاتها العقائدية، فالعقيدة الإسلامية هي الإيمان الجازم بالله تعالى
وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت
من أمور الغيب، وأصول الدين وقطعيات الإسلام، مما هو متدرج في أصول الاعتقاد
وثوابته^(٢).

ومعنى آخر: هي التصديق الجازم فيما يجب لله عز وجل من للوحدانية والربوبية والإفراد
بالعبادة والإيمان بأسمائه الحمقى وصفاته العليا^(٣).

ونجد توضيحاً للتفتازاني في شرحه للمقاصد والعقائد النسفية قوله: "اعلم أن الأحكام
الشرعية نفسها ما يتعلق بكيفية العمل، وتسمى فرعية وعملية ومنها ما يتعلق بالاعتقاد
وتسمى أصلية واعتقادية"^(٤).

^(١) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادى للنشر والتوزيع، السعودية، ط ٢

(١٩٩٦ م)، ص ٢٢٢

^(٢) دراسات في العقيدة الإسلامية، عبد الحميد مدكور، دار الثقافة الغربية، ٢٠٠٠، ص ٩٢-٩٣.

^(٣) المفيد في مهنت التوحيد، د عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دار الأعلام، الأردن، ط ١ (١٤٢٣ هـ)، ص ٩

^(٤) شرح العقائد النسفية، التفتازاني، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ص ١٠.

وفي إطار التمييز بين العقيدة والفقه، ذهب كثير من الأئمة وعلماء الدين والمفسرين إلى إطلاق مصطلح الفقه الأكبر على العقيدة تمييزاً بين مسائل الاعتقاد وفقه الأحكام، فيقول أبو حنيفة في هذا: "اعلم أن الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام، والفقه معرفة النفس ما لها وما عليها، وما يتعلق منها بالاعتقادات هو الفقه الأكبر"^(١).

نخلص من خلال تقديمنا لكل من المعنى اللغوي والاصطلاحي للعقيدة، أن كلاهما قائم على الوثوق والتأكد والتوكيد والتمكين والرسوخ، ومنه تفسير العلماء لقوله سبحانه: ﴿لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِاللُّغُوفِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ﴾^(٢)، بأن عقدتم هنا جمعت بين العقود والاعتقادات، فعقدتم كما فسرهما أبو حيان الأنطلسي: وتلقتم بالقصد والغية^(٣)، والارتباط بين المعنيين واضح في أصل الكلمة واشتقاقاتها، فحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِي أَعِدَّكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عَقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عَقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ، فَإِنْ نَوَسًا انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَلَبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَمَلَانَ"^(٤)، يؤكد على أن العقدة تحمل معنى الربط المحكم الشديد، بالإضافة إلى توثيق هذه العقدة بالقلب والتفكير والاعتقاد.

^(١) إشارات الحرام من عبارات الإمام، كمال الدين أحمد البياضي، تح يوسف الجباصي، زمزم بلشرز، باكستان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص ٢٨ وما بعدها.

^(٢) سورة المائدة الآية ٨٩

^(٣) البحر المحيط، الزركشي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ج ٤، ص ١١.

^(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجئة باب عقد الشيطان على قافية الأمر، تح: مصطفى البهاء دار ابن كثر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسكرين، باب ما روي فيمن نام الليل أجمع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧.

الفصل الثالث

مفهوم الدولة

لاشك أن مفهوم الدولة في إطاره العام، يعود إلى الكلمة اليونانية (Status)، والترجمة الحرفية لهذه الكلمة هي: (وضع) أو (حالة) أو (موقف)، وسنبحث في أصول هذا المصطلح عند كل من الغربيين والعرب.

المبحث الأول: أصل المصطلح ومفهومه عند الغرب

لعل جميع الفلسفات القديمة، اليونانية، والرومانية ترجع بمصطلح الدولة إلى تركيزتين أساسيتين، هما: النظام والسلطة، وكانت الدولة عندهم بمفهومها العام، عبارة عن سلطات مطلقة متمركزة ضمن حدود إقليمية، ويُطبق فيها نظام معين على سكان محددين، واستمر هذا الحال حتى دعول مفهوم الدولة في الاصطلاح السياسي مع ثمانيات القرن السادس عشر، حيث بدأت تنوار أفكار تتعارض مع الفلسفات القديمة، حيث نادت هذه الأفكار بعدم التفريق بين وظائف الدولة، وبين سلطاتها، أو بين الخدمات والامتيازات، فالدولة هي التي يكون تحت تصرفها كل أجهزة السلطة، وجميع وسائل الحكومة، وإذا ما بحثنا في صلب الموضوع نجد أن المؤرخ والمباني كوينن سكر تناول التطور الدلالي لمصطلح الدولة بمفهومه الحديث الدال على الوضع سابقاً إلى نظام الحكم الذي لا يتعلق بالحكم في مراحل متأخرة من نشوء المصطلح، ومن ذلك انطلقت فكرة إطلاق هذا المصطلح على تنظيم أعمال جهاز الدولة، بالإضافة إلى السكان المنضوين تحت هذا الجهاز^(١).

^(١) الدولة، جاك دونديو دوفايير، تر: سميجي فوق العادة منشورات عويدات، بيروت، ط ١، ١٩٧٠، ص ١٤.

أما الفريسي فولتير^١ فقد ذكر مصطلح الدولة في قوله: " لم أعرف حتى الآن أي شخص لم يتصرف وكأنه يحكم دولة ما"^(٢)، وبطبيعة الحال فإن فولتير كان تصويره عن الدولة التي يقصدها في كلامه ليس جهاز الحكم المكوّن من الحكام والمستشارين والوزراء، بل قصد جميع الناس المشاركين في الحكم، والذين من حقهم أن يبدوا آراءهم وأفكارهم تجاه أسلوب الحكم، وإصلاح الجيش والقضاء والكنيسة، وغير ذلك.

ثم بعد ذلك جاء دوفابر^٢ مؤكداً لما جاء به فولتير، ومؤكداً على أن الدولة هي شكل عام لقضايا التي يهتم بها الناس، وهذه القضايا تنظمها وترعاها ما تسمى بالديموقراطية، فالدولة كما يحددها دوفابر هي كلاً هائل من القضايا والأفكار التي يتبناها الجمهور وتبقى مستمرة. فمن الملاحظ أن مفهوم الدولة قد توسع ليشمل كل سلطة فعالة ذات سيادة لها القدرة على إدارة نفسها، دون تدخل خارجي، ولها حق الفصل في النزاعات الاجتماعية، إذ إنها هي السلطة المطلقة التي لا تعلو عليها أي سلطة أخرى، وهذه الدولة هي التي تحتضن جميع الفعاليات الاجتماعية، والطوائف الدينية، والأحزاب السياسية، وكل ذلك يكون على درجة لا بأس بها من الحرية الفكرية، أو حرية الحياة والمعتقد، إلا أن هذه الدولة بمفهومها الواسع،

^١ فرانسوا ماري أرويه (بالفرنسية: François-Marie Arouet) ويُعرف باسم شهرته فولتير (بالفرنسية: Voltaire)، (٢١ نوفمبر ١٦٩٤ - ٣٠ مايو ١٧٧٨) هو كاتب وفيلسوف فرنسي عاش خلال عصر التنوير. عُرف بتقده الساخر، وذاع صيته بسبب سخرته الفلسفية الطريفة ودفاعه عن الحريات المدنية خاصة حرية العقيدة والمساواة وكرامة الإنسان. موسوعة إيتاو الثقافية (باسم: Voltaire تاريخ الاصلاح: ٩ أكتوبر ٢٠١٧ — المؤلف: Itau Cultural — الناشر: ISBN 978-85-7979-060-7 Itau Cultural)

^(٢) المرجع نفسه، ص ٦٥

^٢ كاتب فرنسي (١٦٩٥-١٩٨٤)، اسمه الكامل بالفرنسية (Jacques Donnedieu de Vabres)، ينتمي في أصله إلى Cévennes، وهي عائلة من البرجوازية الفرنسية، من الديانة البروتستانتية، وقد تأسست في Nîmes. له كتب كثيرة أهمها كتاب (الدولة). Ric Bungener, 1996, Filiations protestantes.

هي جزء من منظومة متكاملة تخضع بطبيعة الحال إلى أحكام دولية تفرض حدوداً على سيادتها^(١).

ويأتي علم الأنثروبولوجيا ليعرف الدولة فيقول إنها رمز يمثل العمل الحاصل والجهد المبذول لتنظيم العلاقات الاجتماعية التي تشكل المجتمع السياسي، ثم يتابع هذا العلم في تبيان مفهوم الدولة وعلاقاتها، فيوضح أن ما يحكم الدولة مجموعة من القوانين، وليس شيئاً اعتبارياً، فعلى سبيل المثال: الدولة ملتزمة بأية وعود أو اتفاقيات، أو موافق دولية، أو حتى ديون مترتبة عليها وحين دفعها، وإذا تسببت الدولة بأضرار فإنها تعمل على إصلاح هذا الضرر، فالدولة تخضع بشكل مباشر لسلطة القواعد الحقوقية، مثلها مثل أية منظومة اجتماعية أو حزبية^(٢).

وفي نهاية المطاف عرف هوريو^٣ الدولة على أنها: "مجتمع منظم قائم على أرض محددة يستأثر بسلطة إصدار القوانين ومعاقبة مخالفيها"^(٤).

^(١) الإمبراطورية: إمبراطورية العولمة الحديثة، تعريب: فاضل جشكر، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٢، ص ١٢٢.

^(٢) الدولة، خوطاب، ص ٩٠.

^(٣) أنثريه هوريو ٢٣ يوليو ١٨٩٧-٢٠ سبتمبر ١٩٧٠ (بالفرنسية: André Hauriou)، أستاذ جامعي وسياسي فرنسي، ابن العميد جورج هوريو، أحد الآباء المؤسسين للقانون الفرنسي العام الحديث.

http://www.senat.fr/senateur/4eme-republique/hauriou_andre0096r4.html

^(٤) جدلية الديمقراطية والديمقراطية، مقارنته في أنظمة الحكم على ضوء الفكر الإجماعي، حسن السيد عز الدين بنجر العلوم، دار الفاروق لندن (٢٠٠٦ م)، ص ٣٣٩.

المبحث الثاني: أصل المصطلح ومفهومه عند العرب:

إذا تتبعنا أصل كلمة دولة عند العرب ومعالجهم، فإننا نجد أنها تحمل معاني مختلفة عما جاء به المفكرون الغربيون، أو ما حملته الفلسفات اليونانية والرومانية القديمة، فقد جاء لسان العرب عن كلمة دولة: "أنها الانتقال من حال إلى حال"^(١)، ويوافق في ذلك الفيروز آبادي في قاموسه المحيط مع بعض الإضافة الدلالية، حيث يقول: "هي انقلاب الزمان والنهر من حال إلى حال"^(٢).

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن هذا الاختلاف اللغوي والدلالي في مفهوم الدولة وتعريفها يعكس بشكل مباشر اختلاف المدلولات الفكرية والسياسية التي يتجاوز حدود اللغة، بل يتعداها إلى الفكر والواقع المعاش بين المجتمع العربي والغربي، فالمفكرون العرب في العصور المتأخرة عبّروا عن الدولة بحالة التغيير والتبديل التي تطرأ على الدول، والحكم عندهم معروض في لحظة للتبديل والتغير^(٣)، في حين أننا وجدنا الغرب اكتفى بكلمة (Status) للدلالة على الدولة، وهذا دليل على أن الدولة عندهم هي الحكم الذي لا يتغير ولا يتبدل، وهنا جوهر الاختلاف بين العرب والغرب، وإذا توسعنا في مفهوم الدولة عند العرب، نجد أن لفظ الدولة اقترن دائماً بمصطلح الإعداد أو التدبير، فالدولة هي المسؤولة عن تدبير شؤون الناس في مناحي حياتهم، وأن لفظ التدبير المقرون بالدولة يُقصد به الغاية وليس الفعل فحسب، فالتدبير يدخل في ماهية الدولة ووجودها، وهذا يجده في الفلسفة الإسلامية، حيث يقول ابن باجه في رسائله الإلهية: "إن تدبير المدن أمر يتنه أفلاطون في السياسة المدنية، كما يتن ما

(١) لسان العرب: ابن منظور، ج ١٦، ص ٣٠٢.

(٢) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ١٨٥.

(٣) مفهوم الدولة ونشوءها عند ابن خلدون، رباح خريز هادي، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد الثالث، بغداد، العراق، ١٩٩٧.

معنى الصواب فيه، ومن أين يلحقه الخطأ، أما تدبير المنزل فإن المنزل بما هو منزل فهو جزء من مدينة^(٦١).

أما الدولة الآن في مفهومها السياسي والقانوني لا تقتصر على توافر المقومات الثلاث اللازمة لقيام أي دولة (الشعب، الأرض، السلطة)، بل تحتاج إلى ما يسمى الاعتراف، ويكون هذا الاعتراف بإجماع دولي تستطيع هذه الدولة القيام بوظائفها وممارسة نشاطاتها المختلفة على الصعيدين الداخلي والعالمي.

تخلص إلى أنه وفي أعقاب مؤتمر وستفاليا^(٦٢) الذي انعقد عام ١٦٤٨م، تم تحديد المفهوم والحقيقة للسياسية والصبغة النهائية للدولة المقبولة علمياً، وأصبح في العالم ما يُريد على ١٨٥ دولة، ونشوء الدول يكون باستمرار، وهذا الشيء إما أن يتعلق بالوحدة والاندماج، وهذا ما حصل في دول أوروبا، مثل إيطاليا، أو دول عربية كما حدث في سورية ومصر عام ١٩٥٨، والإمارات العربية المتحدة وغيرها ومن الدول ما تنشأ نتيجة للتفكك والانفصال كما حدث في الاتحاد السوفيتي الذي تشظى إلى دول كثيرة، ويمكن أن يحدث انفصال الدول بشكل قسري كما في حالة يوغسلافيا. ونستنتج تعريفاً شاملاً للدولة على أنها: "مجموعة من الأفراد المنتظمة في وسط اجتماعي تسيطر عليه سلطة سياسية منشقة عن هذا المجتمع تتميز بقدرة على إصدار القوانين. واتخاذ القرارات التي من شأنها تنظيم حياة المجتمع"^(٦٣).

^(٦١) الرسائل الإلهية، ابن باجة، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٦٨، ص ٣٧.

^(٦٢) اتفاقيات « وستفاليا » هي معاهدات وُقعت يوم 24 أكتوبر 1648، ووضعت حداً لحرب الثلاثين عاماً بين الكاثوليك والبروتستانت. وأرسى أسساً قانونية لتنظيم الشؤون الدينية والسياسية في القارة الأوروبية، ومنحت لفرنسا دوراً مهماً في أوروبا. تعود تسمية هذه المعاهدات بهذا الاسم إلى المدن التي شهدت مفاوضات الصلح الألمانية وتقع في منطقة وستفاليا.

"Westphalie, traités de." Microsoft® Encarta® 2009 [DVD], Microsoft Corporation, 2008.

^(٦٣) فقه الدولة بحث مقارنة في الدولة ونظام الحكم، فاضل الطيفار، دار الأصيل، إيران (٢٠٠٥ م)، ج ١، ص ٣٤.

الفصل الرابع

مفهوم المدنية الحديثة

لا شك أن مفهوم المدنية الحديثة هو مفهوم مستحدث، أو على الأقل طراً عليه بعض التعديلات بصيغة أو بأخرى، وهذا المفهوم بالتحديد يخضع لمعايير تختلف من بيئة إلى أخرى، ومن مكان إلى آخر، لكن ما يحمله من معنى عام أو اصطلاحى سنوضحه فيما يأتي:

المبحث الأول: المعنى اللغوي للمدنية الحديثة

جاء في لسان العرب أن حذر كلمة مدنية (مدن) يأتي بمعنى الإقامة ومنه مدّن بالمكان، أي أقام فيه، ومدينة تأتي بمعنى الحصن، وقد اشتق من الحذر مدّن كلمات كثيرة مثل: تمّدّن، مدينة، متمدن، مدني^(١).

أما المدنية التي نحن بصدده الحديث عنها فهي تأتي بمعنى الحياة الحديثة، أو المتقدمة، أو الحضارة بشكل عام، فالمدنية هي تطور وتقدم في شتى مناحي الحياة العلمية والثقافية الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وفي حقل العلوم الاجتماعية فإن المدنية تقابلها حياة الرعي أو البداوة، أما في علم السياسة فإن المدنية يقابلها الدولة البوليسية أو العسكرية، أي أن للدولة المدنية هي التي لا تخضع للأحكام العسكرية، أو المحاكم الاستثنائية العرفية، بل تخضع مباشرة لسلطة القانون الذي يطبق على الجميع.

^(١) لسان العرب، ابن منظور، ج ٥، ص ١٩٩، مادة (م د ن).

المبحث الثاني: المعنى الاصطلاحي للمدنية الحديثة

يذهب المنظرون في الحضارة الإنسانية والمجتمعات إلى أن الدولة المدنية الحديثة لا تعني تلك الدولة العلمانية، التي لا يحكمها الدين أو ما يسمى بالدولة اللادينية، بل هي الدولة التي لها قواعد وأسس وقوانين تقوم عليها، وتنظم شؤنها، ولا تتعارض مع الدين في أي حالة من الأحوال، فالدولة المدنية هي التي تتطور وتتقدم بالدين والالتزام به، لأن أخلاق الدين هي التي تحدد وترشد سلوك المواطنين، والعاملين في جهاز الحكم أو إدارته^(١)، وقد عرفت المفكر الاجتماعي جمال إدريس، فقال: " دولة تقوم على السياسة العقلية القائمة على تعدد مصادر التشريع والقوانين، والمؤسسة على العدل، والحرية، والمساواة، والمواطنة، وحقوق الإنسان، وهذه الأسس والقواعد ليس لها أي قداسة تجعلها معصومة من النقد والتغيير، ويكون نظام الحكم ذا طبيعة مدنية بشرية، يعترف بأصله الإنساني ويقوم على السياسة العقلية الخاضعة ل ضمانات وضوابط موضوعية، لا مكان فيها للحديث عن قداسة وتقوى زائفة "^(٢)

وليس بعيداً عن موضوع بحثنا نقول: إن الدولة المدنية هي التي يكون الدين فيها اللاعب الأساسي في الحياة الاجتماعية، دافعاً ومنظماً لمجالات الحياة، من تعليم وصحة وتجارة وغيرها، بل هو الذي يبلور للدولة المدنية الحديثة ثقافتها وهويتها، وهذا أيضاً ما يجده في مفهوم الغرب للدولة المدنية حيث يقولون: " إن الدولة المدنية هي دولة تحافظ وتحمي كل

^(١) الدولة المدنية معناها ومفهومها (مقال)، جمال إدريس الكوين، صحيفة الراية الإلكترونية، دت، <http://www.alrakoba.net/articles-action-show-id-26324.htm?drgn=1>، تمت

زيارة هذا الموقع بتاريخ ١٢-٠٧-٢٠٢١.

^(٢) المرجع السابق.

أعضاء المجتمع بغض النظر عن القومية والدين والفكر وتقوم على السلام والتسامح وقبول الآخر والمساواة في الحقوق والواجبات، بحيث أنها تضمن حقوق جميع المواطنين^(١).

ومن تعاريف الدولة المدنية الحديثة أنها: "الدولة التي تستمد شرعيتها من الأمة وتخضع لحاسبتها عبر مؤسسات قائمة على الاختيار الشعبي، أساسها المواطنة وسيادة القانون وتضمن حقوق الإنسان وحياته الأساسية وتحترم التعددية والتداول السلمي للسلطة"^(٢).

ووردت تعاريف كثيرة للدولة المدنية الحديثة إلا أن أقربها لعقيدتنا الإسلامية، وأكثرها توافقاً مع العقيدة الصحيحة هو التعريف القائل بأنها: "هي دولة ديمقراطية تسمو فيها الإرادة الشعبية لتكون المحدد في اختيار من يحكم ومن يقرر ومن يشترع ومن يحاسب ولذلك فهي تنحني لإرادة الأغلبية، وتحترم حقوق الأقلية وتنظم التداول السلمي على السلطة وتقر مبدأ فصل السلطات وتقيم قطيعة مع كل مفردات التسلط والاستبداد والفكر الأخلاقي الواحد تحت أي مسمى كان دينياً أو إيديولوجياً"^(٣).

^(١) مسؤولية الدولة عن أعمال السلطة التشريعية، هي عثمان الزهري: رسالة دكتوراه، ١٩٨٦م، ص ٢٦٦.

^(٢) الدولة المدنية وموقف الإسلام منها، أحمد محمد سعيد السعدي، استاذ مشارك في الفقه الإسلامي وأصوله، كلية الشريعة، أكاديمية بانك شهر، ص ٢٥.

^(٣) مفهوم للدولة المدنية في الفكر الغربي والإسلامي، أحمد بو هشيرين الأنصاري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (٢٠١٤)، ص ٢١.

الباب الثاني

خصائص العقيدة الإسلامية وأثرها في الفرد والمجتمع والدولة

الفصل الأول: خصائص العقيدة الإسلامية

الفصل الثاني: أثر العقيدة الإسلامية في تحقيق الأمن للفرد والمجتمع

الفصل الثالث: العقيدة وأثرها في التعايش السلمي وقبول الآخر

الفصل الرابع: العقيدة وفلسفة قيمها ومقاصدها في بناء الدولة

الفصل الأول

خصائص العقيدة الإسلامية

مما لا شك فيه أن الدين هو القيمة الحقيقية المهمة في حياة الإنسان، وهذه القيمة هي التي تكون سبباً في سعاده في الدارين الدنيا والآخرة، والدين في واقع الأمر عبادة لا يتحقق إلا بالعقيدة السليمة والصحيحة، هذه العقيدة التي تعدّ منهجاً وأساساً يقومون على الاعتقاد المطلق بالله سبحانه وتعالى وبأصول الإيمان، ويمنهج الدين وغايته جملة وتفصيلاً، وإذا ما أردنا البحث في جوهر العقيدة الإسلامية وخصائصها لمجمل خصائص وميزات كثيرة، لعل أهمها:

أولاً: ذات مصدر إلهي.

العقيدة الإسلامية مصدرها من الله سبحانه وتعالى، وهذه من الخصائص التي جعلتها ثابتة لا تتبدل ولا تتغير، ومن المعروف أن ثبات العقيدة على منهج واحد يجعل الإنسان مطمئن إليها، ويعيش سعيداً في كنفها، ومن أبرز الأمور التي تترتب على هذه لفيزة، ما يأتي:

أ- بما أن العقيدة الإسلامية مصدرها الله سبحانه فإنها كاملة لا يشوبها نقص أو حذف، تبعد عن الظلم والإجحاف، فهي سالمة من كل عيب^(١)، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢)، فالدين الإسلامي بعيد عن النقائص وهو دين كامل من كل النواحي حيث أنه لم يترك أي جانب من جوانب الحياة إلا ونظمها سواء كان أمراً داخل الأسرة كالعلاقة الزوجية مثلاً أو

(١) ركائز الإيمان، محمد قطب، دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ص ٧٤.

(٢) سورة المائدة الآية ٣

أمراً محارحياً كالعلاقات الدولية فلم ينس جانياً إلا وفصل فيه أصول التعامل وفق الشريعة الإسلامية .

ب- تحمل هذه العقيدة الإلهية صنوف الخير والبركة للناس عامة، فتطبيقها سبب في إغداق الخير وطرح البركة وإشباع رغبات الإنسان سواء أكانت روحية أم جسدية، فالإيمان المطلق بهذه العقيدة يُغني عن كل صنوف السلطان السياسي أو الأنظمة الفلسفية، أو الشراء المالي^(١)، فقد قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢).

فالإيمان بالله وحده والعقيدة الصحيحة وسيلة الرزق وإكرام الله تعالى لعباده ، أما من يخضع لغير الله ويتبدل لأحد من عبادته فلا بد وأن إيمانه يتزعزع، وكما ورد في ظلال القرآن أن المؤمن لا يدع عبداً من العبيد يتأله عليه، ولا يجعل عبداً من العبيد ربه الذي يصرف حياته بشرعه وأمره، ويوم كان أسلاف هؤلاء الذين يزعمون الإيمان مسلمين حقاً، دانت لهم الدنيا وفاضت عليهم بركات من السماء والأرض وتحقق وعد الله^(٣) . وإن تلك البركة والرزق لن تكون له جزاء في الآخرة فقط بل في الدنيا قبل الآخرة، وبالمقابل فإن الحرمان نتيجة لمعصية الله والابتعاد عن عبادته وتقواه ولن يغترنا ما يعيشه غير المسلمين من الرخاء والتعم فهذا لن يكون إلا لفترة محدودة ولا بد في نهاية المطاف أن يحقق الحق، ولو توغلنا في طبيعة الحياة لوحدنا أن السعادة الحقيقية غير موجودة بين أفراد ذلك المجتمع ويعاني ما يعانيه من الضغوط النفسية والفوارق الاجتماعية وهذا ما يجعل المجتمع مفككاً ويسود الخوف بين أفراده ليكون المكان الذي ينتزع فيه الأمن والأمان.

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧، ص ١٢٢.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٩٦

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، نج علي بن نايف الشحمود (٢٠١١ م)، الجزء ٣، ص ١٣٣٨

ت- العقيدة الإسلامية والتي مصدرها الله سبحانه وتعالى عامة وشاملة للناس كافة، فالإناس أمامها سواء، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ولا تفضيل أمامها للون على لون آخر، فالعقيدة الإسلامية هي التي يقف الناس أمامها على قدم المساواة حاكمهم ومحكومهم، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَثَمِيٍّ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُخَوِّضَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٢).

فالنداء موجه من الله عز وجل إلى كل الناس ولم يخص به طائفة دون غيرها، ولكن معيار التفضيل والتميز هو التقوى، وبذلك نزول جميع العوائق بين البشر فلا تفاضل بالنسب ولا تفاضل بالعصية القبلية ولا تفاضل بالمال والجاه، وفي ذلك يقول علي بن نايف الشجود: "وقد حارب الإسلام العصية الجاهلية في كل صورها وأشكالها، ليقيم نظامه الإنساني العالمي في ظل راية واحدة: راية الله، لا راية الوطنية، ولا راية القومية ولا راية البيت، ولا راية الجنس، فكلها رايات زائلة لا يعرفها الإسلام"^(٣).

ثانياً: الشمول.

ويقصد بهذه الخاصية أن العقيدة الإسلامية جاءت شاملة لكل متطلبات الإنسان واحتياجاته، فلم تغفل جانباً من جوانب الحياة الإنسانية أو الاجتماعية، فتوزعت على الفرد وما يتعلق بقلبه ومشاعره وأحاسيسه وجوارحه، وعلى الأسرة ضمن المجتمع، وعلى المجتمع

(١) سورة النحل الآية ٩٧

(٢) سورة الحجرات الآية ١٣

(٣) الخلاصة في خصائص العقيدة الإسلامية، جمع وإعداد علي بن نايف الشجود، ماليزيا، مهاتج - دار المعمور، ط

١ (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)، ص ٢٢

ضمن الدولة، وكل ذلك في إطار ما يحقق السعادة والرفاه لكل ما ذكرنا إضافة إلى المعاملات التجارية والاقتصادية والبيع والدين، وكذلك القضاء والأحكام التشريعية في كل القضايا ومعاملات الزواج والطلاق وما إلى ذلك.....

ثالثاً: الوضوح والبعد عن الغموض.

نستنتج وضوح العقيدة الإسلامية وبُعدها عن أي غموض أو تعقيد من تناولها الأصول الثابتة التي لا تتغير، فالله سبحانه في هذه العقيدة هو الإله الخالق للكون جميعاً، وهو المدبر في كل أمر، وهو الذي يعلو ولا يعلى عليه، وليس لله ندّاً أو صاحِباً وولداً، ولهذا تقبل العقل السليم هذه العقيدة وفهمها، فكل شيء كما هو معروف لا يأتي من الفراغ، وإنما يعود إلى أصل وسبب واحد.

وكلامنا هذا لا يعني أن العقيدة الإسلامية تُمسّش دور العقل في التفكير، فهي لا تدعوه إلى الانقياد الأعمى، ولا إلى أخذ الأشياء مُسلماً بما دون تفكير أو تبصرة، بل على العكس تماماً، هي تترك الباب مفتوحاً على مصراعيه للاختيار مع التعقل، فقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسِجَانُ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمَشْرُكِينَ﴾^(١).

وهكذا تنطلق القدرات العقلية للبشر للبحث والغوص في أسرار الكون والبحث عن القوانين والغامض ليصبح حقيقة بين عشية وضحاها، إضافة إلى الحوار الذي يفتح المجال إلى تبادل الآراء والأفكار.

(١) سورة يوسف الآية ١٠٨

رابعاً: التوفيقية.

بما أن الله سبحانه هو المشرع وواضع العقيدة، فإن هذه العقيدة موقوفة على كتابه العزيز، بالإضافة إلى ما صبح من أقوال وأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه لا ينطق عن الهوى بل بأمر الله، وهذه التوفيقية تفضي إلى اليقين والجرم^(١). فليس هناك أهم عند الإنسان من أن يكون ما يعتقد ويؤمن به صحيحاً يقيناً دون شك، ومن هذا فإن المصادر الأخرى غير الكتاب والسنة الصحيحة كالقياس والاجتهاد ليست من مصادر العقيدة لأن القياس والاجتهاد قابل للخطأ والصواب، وأشار السيد قطب إلى ذلك بقوله: "وهكذا تتضافر الآيات والأحاديث على تقرير ذلك المنهج الكامل المتكامل الذي لا يأخذ العقل وحده بالتحرج في أحكامه، والتثبت في استقرائه إنما يضل ذلك التحرج بالقلب في حواطره وتصوراته، وفي مشاعره وأحكامه فلا يقول اللسان كلمة ولا يروي ساذجة ولا ينقل رواية، ولا يحكم العقل حكماً، ولا يرم الإنسان أمراً إلا وقد ثبت من كل جزئية ومن كل ملائمة ومن كل نتيجة؛ فلم يبق هنالك شك ولا شبهة في صحتها"^(٢).

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن بعض الأمور المتعلقة بالعقيدة التوفيقية تكون غيبية، بمعنى أن ثمة بعض التفاصيل العقدية غائبة عن ذهن الإنسان لحكمة لا يعلمها إلا الله.

خامساً: العقيدة الإسلامية محفوظة.

عندما قلنا إن العقيدة الإسلامية هي قوام الدين، فإن هذه العقيدة محفوظة بحفظ الدين لها، وهي محفوظة بشكل كلي، الجزئيات منها والأصول، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرُكِّنُهَا

(١) خصائص العقيدة الإسلامية (مقال)، عبد الله بن عبد العزيز الجبرين،

<https://www.lahaonline.com/articles/view/47618.htm> تحت الزهارة في ١٥-٧-٢٠٢١.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، الجزء الرابع، ص ٢٢٢٧. ينظر أيضاً: الخلاصة في خصائص العقيدة الإسلامية،

علي بن نايف الشحوه، ص ٥١

الدِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ^(١)، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : "تركتمكم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك"^(٢).

سادساً: الثبوت.

بعد انقطاع الوحي، وانتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، بقيت النصوص المؤتلة ثابتة غير متغيرة إلى يوم الدين، لا يطرأ عليها تغيير ولا يبدلها تبدل، فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا فَعَنُ نَزَّلْنَا الدِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٣).

أما من ينادي بتطور الحياة والإنسان، وأنه ثمة أمور في الدين والعقيدة يجب أن تتغير منطلقاً من أنها لم تعد مناسبة لزمان أو مكان معين، فهذا لا يقوله إلا جاهل، فإطار العقيدة الثابت هو الذي ينظم الإنسان والحياة داخله، وإذا ما خرج الإنسان عنه يصبح مساهماً في بحر من الفوضى، فثبوت العقيدة جعل الناس يرجعون إليها في كل وقت وعصر، وما الأفكار التي تقول إن الدين مثله مثل الحياة يتغير فما هي إلا أفكار مسمومة تؤدي إلى الفوضى والضياع^(٤).

ثبات العقيدة ورسوخها أمر لا يد منه ولا يجب أن تكون متطورة، بل على العكس يجب أن تكون صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، ولو كانت متطورة لكان الأمر في زمن حراماً كالسرقة مثلاً لتكون مباحة في عصر آخر نتيجة التطور ثبات العقيدة كالميزان لا يمكن للمادة الثابتة التي نوزعها أن تعطي أوزاناً مختلفة.

(١) سورة الحجر الآية ٩

(٢) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة بإسناد حسن، وصححه الألباني في صحيح الترمذي والتهذيب برقم (٥٩٩).

(٣) سورة الحجر الآية ٩

(٤) معالم الثقافة الإسلامية، عبد الكريم العثمان، مؤسسة الأنوار، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٩٧٨، ص ٩٨.

وهذا الثبات في العقيدة يجعل الناس سواسية تحت حكم الدستور الإلهي، ولا يمكن للحاكم ولا والمحكوم من تجاوزه، فالإسلام هو مصدر السلطة، والله عز وجل هو الذي أنفذ قوانينه بين البشر بأمره وحكمته وعدله.

سابعاً: الوسطية.

العقيدة الإسلامية هي عقيدة تنهج نهج الوسطية فلا إفراط ولا تفريط فيها، فهي بين التسليم والتقليد الأعصى وبين الغلو والتفريط في استخدام العقل والفكر، فقد قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(١)، فالعقيدة الإسلامية تدعو دائماً إلى الوسط وأخذ الأمور بتدبر وعقلانية، مع التسليم بقدرة الله سبحانه وتعالى^(٢)، وهذا ما تجلده في قرآننا المجيد بقوله سبحانه: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(٣).

فالله عز وجل في العقيدة الإسلامية منزّه عن العيوب والنواقص ولا يمكن أن يتصف بصفات البشر أو أي مخلوق كقوله تعالى تبياناً لذلك: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٤).

ثامناً: السهولة والتيسير .

تخلو العقيدة الإسلامية من أي غموض أو تعقيد أو فلسفات، فهي مفهومة من قبل العامة والخاصة، وهي ميسرة للمثقف والأمي، للكبير والصغير، وطالب العلم وغيرهم، وهذا ما يميزها عن عقائد أهل الضلال والعقائد المصنوعة من قبل البشر، فعقائدهم تخضع بشكل

(١) سورة البقرة الآية ١٤٣

(٢) دروس العقيدة في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، د. ناصر بن عبد الكريم العقل، islamacademy.net

(٣) سورة البقرة الآية ٢٠-٢١

(٤) سورة الشورى الآية ١١

مباشر للأهواء والتفسيرات الفلسفية التي لا طائل منها، أما ثوابت العقيدة الإسلامية ليس فيها ما لا يفهم أو يؤخذ على معنى غير المعنى الذي وُضع له.

تخلص مما تقدم إلى أن العقيدة الإسلامية جاءت شاملة كاملة مُنزلة من الخالق جلّ وعلا، شمسرة للناس خاصتهم وعامتهم، لا تخضع للأهواء ولا لميول الناس، وإنما تُقيّم أفعالهم، وتقوّم أعمالهم وأقوالهم، عالصة لا شك فيها، صالحة لكل زمان ومكان.

الفصل الثاني

أثر العقيدة الإسلامية في تحقيق الأمن للفرد والمجتمع

لما كان الإيمان بالله تعالى هو أساس العقيدة الإسلامية ومحط رحالها، عملت الفضائل كافة على تنقية النفس الإنسانية، وتحريرها من سطوة الهوى، فكانت هذه الفضائل طريقاً وجيداً للإخلاص والإحلاص في القول والعمل، مما حقق في الدرجة الأولى الأمن والأمان الذي ينشده الإنسان والمجتمع.

المبحث الأول: أثر العقيدة الإسلامية في تحقيق الأمن للفرد.

بما أن الإنسان هو البذرة الأولى للمجتمع، فإن سلامته وأمنه هما المطلب والمقصد للنشوء والتطور في أي مجال كان، وقد شملت العقيدة الإسلامية جوانب الإنسان كافة، لتصوغ منه فرداً صالحاً يبني مجتمعاً قوياً متماسكاً، فبدأت بحماية النفس، فحررت من كل أشكال العبودية المادية، وألغضت عبودية الله وطاعته، وبهذا تكون قد ضمنت للفرد نفساً عزيزة حرة، لا تعاني من ذل وقهر العبودية والظلم كقوله تعالى: ﴿قُلْ بِأَهْلِ الْكِتَابِ مَا لَوْ آتَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(١).

ولم تكف بذلك فحسب، بل ارتقت بالإنسان وارتفعت به إلى مستوى عالٍ ولائق بكرامته وطبيعته البشرية، فنزعت منه الخوف من البشر، لأنهم مثله لا يقدمون ولا يؤخرون،

(١) سورة آل عمران الآية ٦٤

وجعلته مؤمناً ومعتقداً اعتقاد المعتقدين، بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ يَضْرِبْكَ
كَأَنِيفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ يَخِيرْ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١).

فالعقيدة مثل عقيدتنا الإسلامية تحمل هذا الفكر الداعي إلى تحرير الفرد من أي ولاء لغير
الله، وأي خضوع لسلطة البشر، هي عقيدة تجعل معتنقها يعيش في أمان وأمن دائم، موقناً
أن الله وحده القادر على الضرر والتفجع والموت والإحياء والنشور^(٢).

ثم تناولت العقيدة الإسلامية جانب الإنسان العقلي، فأشبعته علماً ومعرفة وإرشاداً إلى
طريق الهداية، حيث صححت للفرد مفاهيمه تجاه الحياة والكون، وأعطته تصوراً واقعياً عن
الحياة الأخرى^(٣)، فأبطلت المعتقدات العميقة التي تدور في خلد الإنسان عن الحياة والوجود والحدود
من الخلق، أجابت عنها العقيدة الإسلامية إجابات شافية ووافية، فإن لم يكن كذلك يبقى
الإنسان قلقاً ومضطرباً وفي حيرة وتردد كبيرين^(٤)، فيقول الله سبحانه: ﴿قُلْ أَتَدْعُونِ
ذُنُوبَ اللَّهِ مَا لَنَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَكُرْهُنَا عَلَى أَثْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي
اسْتَهْوَا الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ
إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرُنَا لِنَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥).

فالعقيدة الإسلامية تؤثر بشكل مباشر على عقل الإنسان المسلم فتشله من حالات
الغنى والإحياء إلى سلامة الفهم والإدراك، وتحسين المعارف والعلوم كافة، في أقل وقت
ممكن.

(١) سورة الأنعام الآية ١٧

(٢) أثار العقيدة في الفرد والمجتمع، سميرة محمود، ص ٩١-٩٠.

(٣) العقيدة الصحيحة وأثرها في حياة الأمة، محمد أحمد، جامعة أم درمان، ١٩٩٩، ص ٥.

(٤) مقومات التصور الإسلامي، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الخامسة، ١٩٩٧، ص ٤١.

(٥) سورة الأنعام الآية ٧١

رستخت العقيدة الإسلامية المفاهيم التي تتعلق بضمير الإنسان، فجعلته في حالة تأهب دائم ومراقبة لتصرفاته وعمله وأقواله، وهذه المراقبة جاءت من مراقبته الدائمة لله تعالى، والتي تجعل ضميره متيقظاً ونحوه على الابتعاد عما فيه شر له وتجنبه، فأرقى توجعات الأمن عند الإنسان هو شعوره المطلق بمراقبة الله تعالى لأعماله وتصرفاته، ويقيه بقدرته الله على تدبيرها، واختيار الخير الدائم له، وحسب قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)^(١).

وزرعت العقيدة الإسلامية في نفس الفرد الطمأنينة، بعد أن خالطه الخوف والقلق، فالنور الذي غرسه الله في صدر المؤمن يكسبه ثقة لا تنزعها الجبال الراسيات، وينير له درب المستقبل، ومع ذلك فالمرء يعيش يومه يتيقن، ولا يخشى الغد مجهوله، فكله يعلم الله وتقديره وفي ذلك قال عمر الخيام في رباعياته:

غداً يظهر الغيب واليوم لي وكم يخيب الظن في المقبل
ولست بالغافل حتى أرى جمال دنياي ولا اجتلي^(٢)

فالعقيدة الإسلامية موجهة توجيهاً مباشراً لما يحقق الطمأنينة والسكينة عند الفرد، فقد قال الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٣)، حيث يفسر ابن القيم هذا القول الكريم فيقول: "وأصل السكينة عي الطمأنينة والوقار، والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان وقوة اليقين

(١) أخرجه مسلم (٤٨)، وأبو داود (٤٦٩٥)، والترمذي (٢٦١٠)، والنسائي (٤٩٩٠).

(٢) رباعياته الخيام، أحمد رامي، دار الشروق - القاهرة. الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)، ص ٣٤، وينظر أثر العقيدة في الفرد والمجتمع، منيرة جحوم، جامعة الملك عبد العزيز، ١٩٨١، ص ٩١ - ٩٢.

(٣) سورة الرعد الآية ٢٨.

والثبات^(١)، قال الفرد المسلم المؤمن بعقيدة الله سبحانه إيماناً بملأ قلبه ويملك عليه نفسه، يعيش مطمئن البال والتفص، آمن الحياة قدير العين، يرقل بالسعادة المطلقة التي يتمتعها كل إنسان، هذه السعادة التي لو علمها الملوك لجالدوه عليه بحد السيف^(٢)، وهذا ما يجعل المؤمن متيقناً بقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(٣)، ويعلق الأستاذ عبد الرزاق نوفل على هذه الآية بقوله: "البويضة بعد تلقيحها بالحيوان المنوي تلصق بالرحم، وهي مزودة بمخاضية أكالة تمزق جدار الرحم حولها وتحوله إلى بركة من الدم المناسب لامتناعها ونموها، والحبل السري الذي يربط الجنين بأمه ليتغذى منها حتى يتم وضعه روعي في تكوينه ما يحقق الغرض الذي تكون من أجله دون إطالة قد تسبب تخمر الغذاء فيه، أو قصر يؤدي إلى اندفاع الغذاء بما قد يؤديه... والثدي يفرز في غاية الحصل وبملاء الوضع سائلاً أبيض مائلاً إلى الاصفرار، ومن عجيب صنع الله أن هذا المسائل عبارة عن مواد كيميائية ذاتية تقى الطفل من عدوى الأمراض، وفي اليوم التالي للميلاد يبدأ اللبن في التكوين، ومن تدبير المدير الأعظم أن يزداد مقدار اللبن الذي يفرزه الثدي يوماً بعد يوم حتى يصل إلى حوالي لتر ونصف في اليوم بعد سنة، بينما لا تزيد كميته في الأيام الأولى على بضع أوقيات"^(٤).

ولعل من أهم آثار العقيدة الإسلامية على أمن الفرد يشعكس بشكل مباشر وواضح على الجانب السلوكي الذي يلامس الغايات الأخلاقية، وقواعد الفضيلة فارتفاع الإيمان وتحذره في نفس الفرد وقلبه، يرفع من أخلاقه، وهذا ما دللنا عليه الحديث الشريف: "وأكمل

(١) مدارج السالكين، ابن القيم، نهج البغدادية، دار الكتاب العربي، ط ٧ (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م)، ص ٥٠٤.

(٢) الجواب الكافي، ابن القيم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٦، ص ١٦٨.

(٣) سورة القصص الآية ٤٩.

(٤) الله والعلم للحديث، عبد الرزاق نوفل، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م)، ص ٤٧ -

المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً^(١)، هذه الأخلاق العالية تُيسر للفرد عمل الخير، وتسهل له تقديم ما هو صالح له ولمجتمعه، وتعمله بعيداً كل البعد عن الأعمال الشريرة والمنكرات، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿كَذَلِكَ يَتَصَرَّفُ عَنْهُ السُّوءُ وَالْفَحْشَاءُ إِنَّهُ مِنْ عِبَادَتِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾^(٢)، والإخلاص هنا أعلى درجات الإيمان في القول والفعل، وهو العلة الوحيدة التي صرف الله الفحشاء والسوء عن عباده بسببها^(٣)، ومن تأثير العقيدة الإسلامية على سلوكيات الفرد، التضحية والإيثار وتعزيز روح العطاء، فإذا كنت متيقناً من إيمانك، فإنك تقلّم مالك ونفسك في سبيل الله، وفي سبيل العيال الكريم، بما يقدم تقدم بمجتمعك وتطوره، والابتعاد عن كل فكر من شأنه هدم اللبنة المشكلة للحياة والمجتمع، إضافة إلى أنها تولد الشعور الذي يحض على فعل الخير طالما أن الله عز وجل كتب لك رزقك وأغدى عليك بنعمه ما علمت منها وما لم تعلم ومعرفة ذلك تولد اليقين عند المسلم بأن لا يخشى تخلي الله عنه حتى في أصعب الظروف ويقتنك برزقك أسعنا الله عنه بقوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ^٤ فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾^(٥).

وهنا ما يزيد من يقينك بالله عز وجل ففي قبضته ملكوت كل شيء، ويتصرف في ملكه كيفما يشاء، وفي نهاية المطاف لا بد من رجوعك إلى الله فالحياة والموت بتقدير من الله جل وعلا وكتبهما على عباده امتحاناً من الله لعباده ليعلم المحسن من المسيء كقوله تعالى:

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٨٢)، والترمذي (١١٦٢)، وأحمد (٤٧٢ / ٢) واللفظ له، علامة حكم المحدث: حسن صحيح

(٢) سورة يوسف الآية ٢٤

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ابن تيمية، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، جمع لذلك فهد لطباعة المصحف الشريف (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤) الجزء ١، ص ٢٦١

(٤) سورة الأنعام ٢٢ - ٢٣

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْمُنِيرُ﴾^(١)

وكذلك فإن العقيدة الإسلامية تثبت النفس على الإيمان والتقوى وتزيد اليقين بالله
وتكسب الفرد شجاعة تمكنه من الوقوف في وجه أعداء الإسلام دون خوف طالما أن المصير
هو نصر وتأييد من الله حيث يرسل ملائكته لتقف مع عباد الله المؤمنين كقوله تعالى: ﴿إِذْ
يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ
كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾^(٢)، أو شهادة
في سبيل الله وأكرم الله الشهيد بقوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا
بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۚ فَرِحَتِ جَنَّاتُ الْجَنَّةِ مِنَ اللَّهِ مِنْ فَتْنِهِ وَتَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ
لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٣).

وكذلك الأمر فإن العقيدة الإسلامية تبعد الفرد عن حب الذات أو ما يسمى بالخشع
والأنانية، وتربيته على حب الخير للجميع وهذا ما يجعل بذور المحبة تنمو، وتبعده عن ظلم
الآخرين ويقود ذلك إلى العدل والمساواة بين الأفراد، وهذه الضوابط أبعدت الفرد عن صفة
العدوانية حيث كان كالوحش المفترس، وتبدل قانون الغاب الذي يحكمه إلى قوانين وضوابط
الإسلام المبنية على محاربة الظلم والعدوان، وكل ذلك يقود إلى تحقيق الأمن لهذا الفرد
وضمن حقوقه.

مما تقدم لخلص إلى أن العقيدة الإسلامية تؤثر في حياة الفرد، فنقله من حال إلى حال،
هي عقيدة تدفع بالفرد إلى نهج السلوك المثالي قولاً وفعلًا، فتطهره نفساً وعقلاً وجسداً ليكون

(١) سورة الملك الآية ٢

(٢) سورة الأنفال الآية ١٢

(٣) سورة آل عمران الآيات ١٦٩ - ١٧٠

فرداً صالحاً يساهم في بناء مجتمعه، انطلاقاً من إحساسه بالأمن الداخلي وإيمانه المطلق بأن الأخلاق والصفات الحميدة ما هي إلا نعمٌ جاءت بها العقيدة الإسلامية لتحقيق أمن الفرد وسلامته، وفوزه في الدارين.

المبحث الثاني: أثر العقيدة الإسلامية في تحقيق أمن المجتمع.

تعدُّ العقيدة الإسلامية جوهرًا أساسيًا للتماسك والتضامن الاجتماعي، والتفاهم بين الأفراد، والتعاون فيما بينهم لضمان أمن وسلامة المجتمع ككل لا يتجزأ، وبمنظرة سريعة على تلك المجتمعات التي لا تؤمن إيماناً راسخاً بالله، ولا يوجد عندها عقيدة تنظم حياتها، نجد أن النزاعات والشقاق والظلم هي صفات سائدة فيها، ولعل أهم الآثار التي تتركها العقيدة الإسلامية في المجتمع، تنحلي في:

أولاً: تحقيق الأمن الاجتماعي

كل المجتمعات الإنسانية تسعى بكل إمكانياتها إلى تحقيق الأمن الاجتماعي، وهذا ما تحققه العقيدة الإسلامية من خلال بسط الأمن ونزع الخوف من القلوب، وإقامة العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع كافة، فالنصوص القرآنية جاءت مؤكدة على فكرة تحقيق الأمن، هذا الأمن في حقيقة الأمر هو وعد إلهي لمن آمن به ولم يشرك به أحداً، عندها سيبسط الله له الأمن وينزع عنه الخوف، يقول الله سبحانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١)، حيث جاء في تفسير هذه الآية: إن هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم، لأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي أئمة الناس والولاية عليهم، وبهم تصلح البلاد وتخضع لهم العباد، وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً، وحكماً فيهم، وقد فعله الله تبارك وتعالى، وله الحمد والمثنة^(٢).

(١) سورة النور الآية ٥٥

(٢) تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البدر، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٩، ج ٧، ص ١٩٧.

ثانياً: تحقيق الأخوة وزرع قيم الاحترام.

سادت المجتمعات منذ القدم العلاقات القائمة على البغض والكراهية والشحناء بين أبناء المجتمع الواحد، مما أدى إلى تفكك كثير في العلاقات الاجتماعية، وانحيار أنظمة كاملة، وانتشر الطغوات القبلية في تلك المجتمعات وذكر الندوي تعليقاً على ذلك بقوله: "هانت عليهم الحرب وإراقة الدماء حتى كانت تثيرها حادثة ليست بذات عظم؛ فحرب داخس والغبراء ما كان سببها إلا أن داخساً فرس قيس بن زهير، كان سابقاً في رهان بين قيس بن زهير وحذيفة بن بدر، فعارضه أسد بإعاز من حذيفة فلعطم وجهه وشغله فقاته الخيل، وتلا ذلك قتل، ثم أخذ بالثار ونصر القبائل لأبنائها، وأسر ونزع للقبائل، وقتل في ذلك ألوف من الناس" (١).

وبعد أن جاء الإسلام وألّف بين القلوب، هدأت النفوس وأصبحت ترفل بنعمة الإحياء، والتي قلبت حياتهم من حياة العداء إلى حياة الإحياء، ودعوات العقيدة الإسلامية للتخلي بصفات الرحمة والإحياء والمودة كثيرة، يقول الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنَّ اللَّهَ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا وَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٢)، وجاء في التفسير: ثم أمر بالاعتصام بكتاب الله وعهده الذي عهد به إلى الناس، ونهى عن التفرقة عنه أبداً، والتزام الألف والاجتماع على طاعة الله ورسوله، وحيل الله هو الطاعة والإيمان والعمل بالقرآن (٣).

(١) ماذا حسر العالم بالخطأ المسلمين، أبو الحسن الندوي، مكتبة الإيمان - المنصورة، ص ٦٢.

ينظر: أثر العقيدة في الفرد والمجتمع، سمرة جحوم، ص ١٠٧.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٣.

(٣) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ، الجزء ٤٤ ص ٢٨.

فالأخوة في الإسلام هي الأخوة التي جاءت عبر اعتناق العقيدة الإسلامية الواحدة والداعية إلى التوحيد، وليست الأخوة التي تأتي من الدم والنسب، فعصر بن الخطاب رضي الله عنه سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "إن من عباد الله لأناس ما هم بأقبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فو الله إن وجوههم لنور وإنهم على نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس" (١) هذا بالإضافة إلى ما تفرسه العقيدة الإسلامية في قلوب الناس من الاحترام والحب بينهم، ويحمد كثيراً من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تبشر بالثواب لمن يلقي أخاه بكل احترام ومحبة، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفرَ لهما قبل أن يفترقا" (٢).

ثالثاً: إعلاء شأن المرأة.

عدلت العقيدة الإسلامية المرأة إحدى اللبنة الأساسية في بناء المجتمع الإسلامية، فهي الأم الحنون التي حملتك وأنجبتك وأرضعتك وغمرتك بخنائها حتى كبرت، وهي الأخت التي تنال لحزنك وألمك وتفرح لفرحك، وهي الزوجة التي قاسمتك الهموم وشاركتك حياتك بمسراتها وأحزانها، وهي البنت البارة بوالديها، وكانت في زمن الجاهلية مسلوية الحقوق وفي ذلك يقول أبو الحسن الندوي: "وكانت المرأة في المجتمع الجاهلي عرضة غبن وحيف، تؤكل حقوقها وتبترز أموالها وتجر من إرثها، وتعزل بعد الطلاق أو وفاة الزوج من أن تنكح زوجاً ترضاها، وتورث كما يورث المتاع أو المداينة. وقد بلغت كراهة البنات إلى حد الوأد، فمنهم من كان

(١) أخرجه أحمد (٢٣٩/٥) والطبراني في "الكبير" (٢٠٥/١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٢) وأبو

نعيم في "الحلية" (١٣١/٢)

(٢) أخرجه أبو داود (٥٢١٣) والترمذي (٢٧٣٧) وابن ماجه (٣٧٠٣)، وأحمد (١٨٥٤٧).

يهد البناات لمزيد من الغيرة وخفاة لحاق العار بهم من أجلهم، ومنهم من كان يهد من البناات من كانت زرقاء أو شيماء أو برشاء أو كسحاء تشاؤماً منهم بهذه الصفات، ومنهم من كان يقتل أولاده خشية الإنفاق وخوف الفقر^(١).

مما تقدم نجد أن العقيدة الإسلامية هي الركيزة الأساسية التي تضمن أمن الدول والمجتمعات ومكوناتها، مما يحقق التكافل والتضامن الاجتماعي، فقد أوجدت العقيدة الإسلامية كثيراً من الطرق التي تقرب بها قلوب الناس من بعضها لا سيما في مواضع الزكاة والوقف والصدقات وغيرها^(٢)، فكل ما تقوم به العقيدة الإسلامية يدفع إلى تحقيق مزيد من الأمن، ومزيد من الإحسان بين الأخوة بما يحقق أمن وسلامة الدولة، ووضعها في مصاف الدول المتقدمة.

(١) ماذا خسّر العالم بالخطايا للسلمين، أبو الحسن الندوي، ص ٦٠.

ينظر: أثر العقيدة في الفرد والمجتمع، سمرة محمود، ص ١٠٥ - ١٠٦.

(٢) أصول المجتمع الإسلامي، جمال الدين محمود، دار الكتاب اللبناني للطبع والنشر، لبنان، ٢٠٠٢، ص ١٤٠.

الفصل الثالث

العقيدة وأثرها في التعايش السلمي وقبول الآخر

لا يمكن للإنسان أن يستغني عن أخيه الإنسان، لأنه كائن اجتماعي بطبيعته، وقد قامت الشريعة الإسلامية السمحاء بتنظيم هذه العلاقة للخروج بأفضل صيغة للتعايش بين الناس، وستوضح ذلك في ما يأتي من مخطوط.

المبحث الأول: مفهوم التعايش السلمي في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: التعايش السلمي لغة

نلاحظ أن هذا للمصطلح يقسم إلى كلمتين: الكلمة الأولى هي التعايش واشتقت هذه الكلمة لغة من العيش: العين والياء والشين أصل صحيح يدل على الحياة، ويقال: عاش يعيش عيشاً وعيشة ومعيشاً وعيشوشة أي صار ذا حياة، وعاشه: عاش معه كفول عاشره، وتعايش القوم أي: عاش بعضهم مع بعض على الإلفة والمودة وهي على وزن تفاعل الذي يفيد وجود العلاقة المتبادلة بين الطرفين^(١).

وكذلك ورد في المعجم الوسيط والمنجد معنى للتعايش المشتقة من العيش: وهو العيش على هذه الأرض من بني آدم كافة دون تفریق وتعني الاشتراك في الحياة على الألفة والمودة وهي على وزن تفاعل الذي يفيد وجود العلاقة المتبادلة بين الطرفين^(٢).

(١) لسان العرب، ابن منظور ج ٦، ص ٣٢١، مادة (عیش).

المصباح المنير في غريب المصباح للكبير القوي، طبعة المكتبة العلمية، بيروت، ج ٢، ص ٤٤٠.

مختار الصحاح، الرازي، طبعة مكتبة لبنان ناشرون، بيروت (١٤٦٥ هـ - ١٩٩٥ م)، ص ٤٦٧.

(٢) المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خليف الله أحمد، مجمع اللغة العربية

ومكتبة الشروق الدولية (٢٠٠٤ م)، الطبعة الرابعة، ج ٤، ص ٦٤٦.

والمندج، لويس معلوف، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ص ٥٤٠.

أما الكلمة الثانية فهي: السلمي المشتقة من السلم بفتح السين وكسرها: الصلح، يذكر ويؤنث، والسلم: المسالم، ويقال أنا يسلم لمن سألني، والتسالم: التصالح، والمسالمة: المصالحة^(١).

ويتوافق كلمة السلمي مع التعايش فهي تحدد نوع هذا التعايش وتصفه بأنه من النوع السلمي خال من الخلافات والنزاعات والعداء بين الطرفين المتعاضدين.

المطلب الثاني: التعايش السلمي اصطلاحاً

لم يكن هذا للمصطلح موجوداً في فترات سابقة وهو مصطلح حديث العهد وتعددت وجهات النظر حول تعريفه والمقصود منه ومن ضمن تلك التعاريف: ما جاء عند الدكتور عبد العزيز التويجري الذي يرى أن التعايش السلمي هو قيام تعاون بين دول العالم على أساس من التضام وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية، كما يعني اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش بينهما وفق قاعدة يحددها مع تمهيد السبل المؤدية إليها^(٢).

أما حسين فهمي مصطفى فقد نظر إلى التعايش السلمي على أنه:

سياسة خارجية تنتهجها الدولة المحبة للسلام وتستند إلى فلسفة مقتضاها نبذ الحرب بصفقتها وسيلة لفض المنازعات وتعاون الدولة مع غيرها من الدول لاستغلال الإمكانيات المادية والطاقات الروحية استغلالاً يكفل تحقيق أقصى قدر ممكن من الرفاهية للبشر بغض النظر عن النظم السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية^(٣).

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج ١٢، ص ٢٩٢، مادة (سلم) و المصباح المخر في غريب الفرج الكبير، التبرسي، ج

١، ص ٢٨٧ و القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص ١١٢٢

(٢) الحوار من أجل التعايش، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، طبعه دار الفروق، القاهرة، الطبعة الأولى (١٩٩٨)،

ص ٧٧ - ٧٨

(٣) التعايش السلمي ومبصر البشرية حسين فهمي مصطفى، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى

(١٩٦٨)، ص ٢٢

ونقل شوقي جلال وسعد رحي بترجمتهما لكتاب مشكلة الحرب والسلام ما قصده الكتاب من التعايش السلمي بأنه: شعار مبدئي بدليل عن العلاقة العدائية التي بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة، ومع هذا ليس هنالك أي مانع للتوسع في استخدامه في ساحة العلاقات الاجتماعية بين أتباع الديانات المختلفة وخاصة للقيمين في دولة واحدة.^(١)

ورأى الدكتور عباس الجراي في مقال نشره بمجلة الإسلام أن التعايش السلمي هو: "العيش المتبادل مع الآخرين القائم على المسألة والمهادنة"^(٢).

المطلب الثالث: الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على التعايش السلمي:

تعددت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية التي تحمل في تفسيرها معاني تدل على التعايش السلمي؛ لأن المسلم بطبعه قادر على الحياة في أي بقعة من بقاء الأرض، وقادر على التعايش مع أي شعب دون أن يتعرض إلى المساس بمعتقداته الدينية ويُسَخَّ له بممارسة شعائره الدينية وسيتم التطرق إلى بعض الأمثلة التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ومنها:

أولاً: من القرآن الكريم.

١ - قوله تعالى في سورة الممتحنة:

﴿لَا يَتَّخِذُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٣)

(١) مشكلة الحرب والسلام، مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالانتماء الصوفي، ترجمة جلال وسعد رحي، دار الثقافة الجديد بمصر، ص ٢١٠.

(٢) مفهوم التعايش في الإسلام، د عباس الجراي، مجلة الإسلام اليوم، العدد ١٤ (١٤١٧ هـ)، ص ٢٧.

(٣) سورة الممتحنة الآية ٨.

ففي تفسير هذه الآية يذكر ابن كثير رحمه الله ^(١):

"لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين، كالنساء والضعفة منهم،
"أَنْ تَبْرَهُمُ" أي: تحسبوا إليهم "وتقسطوا إليهم" أي: تعدلوا "إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُقْسِطِينَ"، وعن
أسماء بنت أبي بكر، رضي الله عنهما - قالت: قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ
عاهدوا، فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، إن أمي قدمت وهي راغبة
أفأصلها؟ قال: "نعم، صلي أمك" ^(٢).

ومن هنا نستدل على جواز ومشروعية المعاملة الحسنة لغير المسلمين ولكن بشرط ألا
يكونوا من المخربين، وأكد القرافي على: "أن الإحسان يكون بالرفق بضعفهم وسد خلّة
فقرهم وإطعام جائعهم وكساء عاريهم، ولين القول معهم، واحتمال أذيتهم في الجوار لطفاً
مناهم لا عرفاً وتعظيماً والدعاء لهم بالهداية، ونصيحتهم في جميع أمورهم في دينهم
ودنياهم وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم وأن يعانون على دفع
الظلم عنهم" ^(٣).

٢ - قوله تعالى في سورة المائدة:

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ
وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧).

تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، الجزء ٨، ص ٩٨

(٢) صحيح البخاري، الحديث رقم ٥٩٧٩، ص ٢٦٧٨

(٣) القروي أو أنوار البيروق في أنباء القروي، ابن إدريس الهنساقي القرافي، ت عمر حسن القيام، مؤسسة الرسالة

ناشر، ط ١، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)، الجزء ٣، ص ١٥

أَكْتُمُوهُمْ أَجُورَهُنَّ مُتَحَصِّنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَخَذِي أَعْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ
بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْخَيْرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ^(١)

قال الزمخشري: "طعام الذين أوثوا الكتاب قيل: هو ذبائحهم. وقيل: هو جميع مطاعمهم. ويستوي في ذلك جميع النصاري. وعن علي رضي الله عنه: أنه استثنى نصارى بني تغلب وقال: ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها إلا ثوب الخمر، وبه أخذ الشافعي. وعن ابن عباس أنه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال: لا بأس؛ وهو قول عامة التابعين، وبه أخذ أبو حنيفة^(٢).

وإذا كان تناول طعامهم مباح فهذا لا يكون إلا حينما يكون هناك تعايش بين الطرفين.

٣ - قوله تعالى في سورة آل عمران:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا
نَشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا
بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٣)

وقوله: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٤)، فالدعوة إلى الإسلام واجبة على المسلمين وذلك

يتطلب التعايش بين المسلمين مع غيرهم من غير المسلمين حتى تتم الدعوة إلى الإسلام.

٤ - قوله تعالى في سورة لقمان:

(١) سورة المائدة الآية ٥

(٢) للكشاف من حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. الزمخشري، العلامة جلال الله أبو القاسم
محمد بن عمر. (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م). تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، مكتبة
المبشكان، الرياض، السعودية، ط ١، الجزء ١، ص ٦٠٧.

(٣) سورة آل عمران الآية ٦٤

(٤) سورة آل عمران الآية ١٠٤

﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَلِحْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١) ففي تفسير ابن أبي حاتم في قوله: "وَصَلِحْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا" قال: عن قتادة رضي الله عنه في قوله: وصالحهما في الدنيا معروفاً قال: تعودهما إذا مرضا، وتتبعهما إذا ماتا، وتواسيها مما أعطاك الله واتبع سبيل من أناب إلى^(٢).

فالله عز وجل يطلب من عباده التعاضد السلمي مع الأيوين حتى لو كانا كافرين وفي هذا دلالة على التعاضد بين الطرفين.

ثانياً: من السنة النبوية.

١ - الحديث الأول:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة)^(٣)، (ألا) للتنبيه (معاهد) بكسر الهمزة أي ذمياً أو مستأثماً (أو انتقصه) أي نقص حقه، وقال الطيبي: أي عابه لما في الأساس استنقصه وانتقصه عابه، (أو كلفه فوق طاقته) أي في أداء الجزية أو الخراج بأن أخذ ممن لا يجب عليه الجزية أو أخذ ممن يجب عليه أكثر مما يطيق (فأنا حجيجه) أي

(١) سورة لقمان الآية ١٥

(٢) تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمصحابة والتابعين، ابن أبي حاتم، الإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرزقي، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م). تحقيق أسعد محمد الطيبي، إعداد مركز الدراسات والبحوث بمكتبة أنوار مصطفى الباز، مكة المكرمة؛ الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ص ٣٠٩٩

(٣) سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة والفتىء باب في تعذيب أهل الذمة إذا اعتلقوا بالشجارات، حديث رقم ٢٧٠٢.

خصمه ومحاكمته ومغالته بإظهار الخسح عليه، والحجة الدليل والبرهان يقال حاججه حاججا
ومحاكمة فانا محاج وحجيج فعيل بمعنى فاعل^(١).

فلا استدلال بهذا الحديث يكمن في النهي الصريح من الرسول صلى الله عليه وسلم على
عدم ظلم الذميين والمعاهدين وذلك لا يكون إلّا إذا كان هناك تعايش معهم.

٢ - الحديث الثاني:

حدثنا ثابت: "أن غلاما يهوديا كان يضع للنبي صلى الله عليه وسلم وضوءه ويقول
عليه، فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه، وأبوه قاعد عند رأسه، فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم: يا فلان، قل: لا إله إلا الله، فنظر إلى أبيه، فسكت أبوه. فأعاد
عليه النبي صلى الله عليه وسلم، فنظر إلى أبيه، فقال أبوه: أطع أبا القاسم، فقال الغلام:
أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله. فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول:
الحمد لله الذي أخرجه بي من النار"^(٢)، الاستدلال بهذا الحديث هنا يتأتى من زيارة الرسول
صلى الله عليه وسلم لغلام صغير ليس له أي دور في المجتمع، ولا أحد يكثر به، وهذه
الزيارة كان لها كبير الأثر على والد هذا الغلام مما جعله يقول لابنه: "أطع أبا القاسم"، وهم
ليسوا مسلمين، وهذا دليل أيضاً على جواز عيادة المسلم للكافر إذا مرض، بالإضافة إلى
تعليمنا قيمة الوفاء بالعهد والتي هي أساس التعايش السلمي من خلال تحسين العهد من
جانب الرسول الكريم بخاره اليهودي.

٣ - الحديث الثالث:

^(١) عون المغيرة على شرح مني أبي داود، شرف الحق العظيم آبادي أبو عبد الرحمن، فتح أبو عبد الله التمهيلي، دبر ابن

حزم، ط ١، ٢٠٠٥، ج ٨، ص ٤٣٠.

^(٢) صحيح البخاري، الحديث رقم ١٣٥٦، ص ٥٩٨.

جاء في "صحيح البخاري" من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير"، وكذلك أخرج هذا الحديث الترمذي في جامعه عن ابن عباس قال: "توفي النبي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة بعشرين صاعاً من طعام أخذته لأهله"^(١).

فهذا الحديث يقتضي تجاوز التعامل مع غير المسلمين، وخصوصاً من هم من أهل الكتاب، وأن النبي عليه صلوات الله وسلامه تعامل مع اليهود ومع غيرهم، وذلك على الوجه المشروع، وحاشا نبي الله صلى الله عليه وسلم عن أن ينهى أمته عن الربا ثم يتعامل به، وكون اليهود من أخلاقهم أكل الربا وعدم التورع عنه، لا يعني ذلك أنهم يفعلون ذلك في جميع مبادلاتهم للتجارية، فالرأى قد يشتري أو يبيع أحياناً على الوجه الصحيح، وهذا من باب الاستدانة من اليهود والتعامل معهم وهذا لا يمكن إلا بالتعايش السلمي بين الطرفين.

٤ - الحديث الرابع:

كان سهل بن حنيف، وقيس بن سعد قاعدتين بالقادسية، فمروا عليهما بجنزة، فقاما، فقيل لهما إنما من أهل الأرض أي من أهل الذمة، فقالا: "إن النبي صلى الله عليه وسلم مرت به جنزة فقام، فقيل لهما إنما جنزة يهودي، فقال: أليست نفساً"^(٢)، وجاء في شرح هذا الحديث ما أورده النسائي من أن الجنزة إنما هي نفس حصل لها الموت، والمقصود هو القيام من أجل الموت وليس من أجل الجنزة حتى ينظر هل هي مسلمة أو كافرة، وقولهم: هي من أهل الأرض يعني: من أهل البلاد التي تحت، والتي صار أهلها أهل ذمة، والمقصود أنها ليست جنزة من جنائز الأجناد الذين جاءوا يجهدون، وإنما هي من أهل الأرض التي

(١) السنن الكبرى، البيهقي، ت محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)، ط ٣، الجزء

٦، ص ٦٠

(٢) صحيح البخاري، الحديث رقم ١٣١٢، ص ٥٢٩

أهلها كفار، الذين فتح بلادهم عنوة ودخل واستولى عليهم المسلمون، فهذا هو المقصود من قوله: من أهل الأرض يعني: أهل البلد الذين هم كفار^(١)، وبطبيعة الحال نستدل بذلك على أن إكرام الموتى سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين وهو باب من أبواب التعاليم الإسلامي.

^(١) شرح سنن النسائي، ج ١، ص ٢٣٣

المبحث الثاني: أنواع التعايش السلمي وأنماطه

إذا ما تتبعنا أشكال التعايش السلمي لوجدنا العديد من أشكال التعايش السلمي
وسندرسها بشيء من الإيجاز:

المطلب الأول: التعايش الديني

الإسلام هو دين التسامح والعدل ولا يمكن أن يدخل الناس إلى دين الإسلام بالإكراه
ولغير المسلم أن يمارس معتقده الدينية كما يشاء طالما أنه يدفع الجزية فطريق الحق واضح
أسامه فإن احتاره فقد نجا من عذاب الله ودخل جنته، وإن سار على طريق الضلال فالنار
مشواء كقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ
بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْقِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ﴾^(١)

المطلب الثاني: التعايش الاجتماعي

لا يمكن للفرد أن يعيش بمعزل عما حوله ؛ فالنفس البشرية مجبولة على التواصل مع أفراد
الاجتماع ، ولا بد لهذا الفرد أن يبني جسوراً من التواصل مع بقية الأفراد في مجتمعه سواء كانوا
مسلمين أم غير ذلك، وتتلخص بعض الصور من هذا التواصل المبنية على الزيارات المتبادلة
ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم وهذا ما يجعل أسس التعايش السلمي تترقي بين هذه الأطراف
ولعل أبرز صور التعايش الاجتماعي هي الزواج؛ فالإسلام يسمح للطلاب المسلم أن يتزوج
من فتاة من أهل الكتاب، فتلك المصاهرة تجعل القلوب متألفة وتبعد جميع مظاهر الكره
والحقن بين المسلمين وأهل الكتاب وترقى بالتعايش إلى أسمى صوره وتنتشر المحبة بين أفراد
الاجتماع وهذا ما أكدته فوزي فاضل بقوله:

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٦

"هذا النوع من التعايش له أثر كبير في العلاقة بين المسلم والآخر؛ فالعلاقة الاجتماعية بين الإسلام ربطت من خلال عدة أسس اجتماعية تواصلية ومن أبرز هذه الصور، صورة الزواج بنساء أهل الكتاب، وهذا له دور كبير في ربط ومثانة العلاقة؛ حيث يكون للمسلم صبراً لأهل الكتاب، والأبناء يكونون أكثر امتداد بينه وبين الآخرين، ومن خلال التكافل الاجتماعي الذي لا يفرق بين مسلم وغيره، وكذلك العمل من إيجاد حياة اجتماعية عالية لجميع أفراد المجتمع"^(١).

وفي سيرة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم صورة تعايش اجتماعي بزواجه من أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب التي يعود نسبها إلى يهود بني قريظة، حيث قتل زوجها يوم فتح خيبر فكان لها الخيار من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن تسلم وتكون زوجته أو تبقى على دينها وتلحق قومها؛ فاعتارت الإسلام وأن تكون زوجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: التعايش الاقتصادي.

يقول الله في كتابه العزيز: ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِعِطَافِ بُرْهَانٍ يَتَأَمَّنْ بِكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّاتِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٢)، قول الشعراوي في تفسيره لهذه الآية: إنه مطلق الإنصاف الإلهي؛ فإذا كان الحق قد كشف للرسول بعضاً من

(١) التعايش المسلم الإيجابي للبناء في مجتمع متعدد. فوزي فاضل الإفراقة، مجلة التواصل، العدد السابع عشر

(٢٠٠٨)، ص ٧٠

(٢) سورة آل عمران الآية ٧٥

مكر أهل الكتاب فذلك لا يعني أن هناك حملة على أهل الكتاب وكأنهم كلهم أهل سوء، لا بل منهم من يتميز بالأمانة، وهذا القول إنما يؤكد إنصاف الإله المنصف العدل^(١).

وهذا ما يميز التعامل الاقتصادي بين الشعوب ويمكن أن يكون التعايش الاقتصادي سبباً في دخول الكثير من غير المسلمين إلى الإسلام عندما يشاهدون أمانة المسلم وتعامله الاقتصادي المبني على الأمانة وعدم الغش والرضا باليسر وعدم الطمع، وما هذه الجسور الاقتصادية التي يبنها المسلم إلا ممرات تسهل دخول هؤلاء البشر إلى الإسلام.

المطلب الرابع: التعايش الثقافي.

لعل أبرز جوانب التعايش هو الجانب الثقافي فتبادل الثقافات بين الشعوب يعود بالفائدة على الجميع والعلم يجب ألا يكون حكراً على أحد. وتمتاز الثقافة الإسلامية للمستمدة من تعاليم الإسلام بأنها ثقافة إلهية وهذا ما يميزها عن الثقافات الأخرى وهذا ما أكدته الدكتور عبد العزيز التويجري بقوله: "والثقافة الإسلامية تختلف عن الثقافات الأخرى في أن مقومات كل منها تختلف عن الأخرى؛ فالثقافة الإسلامية تستمد من الوحي الإلهي؛ بينما الثقافات الأخرى فهي ثقافة إنسانية محضة نابعة من فكر فلاسفة اليونان والقوانين الرومانية وتفسيرات المسيحية"^(٢).

وما يتم الوصول إليه من اكتشافات علمية يجب أن تكون ملكاً لكل البشر لتعم فائدتها على الجميع بغض النظر عن ديانتهم وعقيدتهم وهذا لا يمكن إلا بالتعايش بين الأطراف المتعايشة.

(١) تفسير الشعراوي، الشعراوي، ج ٣، ص ١٥٤٢

(٢) الثقافة العربية والثقافات الأخرى، د عبد العزيز بن عثمان التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للدراسات والعلوم والثقافة (إيسيسكو ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م)، ط ٢، ص ٢٠ - ٢١

ولعل أبرز العوامل التي تؤدي إلى انتشار الثقافات في العالم هو الترجمة وهذا ما أكدته الشبكة الدولية للإتترنت: "وكان للترجمة دور كبير في إبراز صور التواصل سواء من خلال ما ترجمه المسلمون من كتب علماء الغرب، أو ما قام به الغربيون من ترجمة لكتب المسلمين وخاصة كتب ابن رشد والغزالي، وذلك بعد اتصالهم بالحضارة الإسلامية في الأندلس، والتي ساهمت في التقارب بين المسلمين وغيرهم من الأوروبيين في المجال العلمي والثقافي، وهذا كان له دور في النهوض بالحضارة الأوربية الحالية"^(١).

المطلب الخامس: التعايش السياسي.

قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٢)، أي: لا يتهاكم الله -أيها المؤمنون- عن الذين لم يقاتلوكم من الكفار بسبب الدين، ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤوهم وتعدلوا فيهم بإحسانكم إليهم وبركم بهم، إن الله يحب الذين يعدلون في أقوالهم وأفعالهم.^(٣)

وكانت الرسائل التي أرسلها الرسول الكريم إلى سادة القبائل والملوك في زمانه لأكثر دليل على التعايش السياسي بينهم وطلب الله في كتابه العزيز المحافظة على العهود والمواثيق بقوله في سورة الأنفال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ

(١) التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم في الفقه الإسلامي، د. عبد الصمد محمد إبراهيم محمد، العدد السادس والثلاثون، الجزء الثاني (٢٠١٧)، ص ١٣٣٥

(٢) سورة الممتحنة الآية ٨

(٣) التفسير الميسر، تحفة من العلماء، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط ٢ (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)،

يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْهُنَّ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ
فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ^(١)
وفي قوله تعالى أيضاً: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنِحْ لَهُا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٢) دعوة إلى المسئلة والحلول السياسية التي تؤدي إلى التعايش بين الطرفين
المتنازعين.

(١) سورة الأنفال الآية ٧٢

(٢) سورة الأنفال الآية ٦١

المبحث الثالث: أحكام التعايش

إذا ما تفكرنا في التعايش من حيث الحكم الشرعي فيمكن لنا أن نقسم التعايش من حيث هذه المسألة إلى شطرين.

المطلب الأول: أنواع التعايش.

ثمة نوعان من التعايش، هما:

أولاً: التعايش المسموح أو المشروع.

وهو التعايش بالأنواع المذكورة سابقاً من تعايش ديني واجتماعي واقتصادي وسياسي مبني على التفاهم والألفة والمعاملات التجارية ذات المنفعة المتبادلة وذكرنا في الأنواع السابقة الأدلة عليها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ثانياً: التعايش المحظور أو الممنوع.

حينما يصل التعايش إلى درجة يخالف فيها كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فيحصل عندها إلى درجة المحظور أو الممنوع ونستعرض بعضاً من الصور التي تشير فيها إلى التعايش الممنوع ومنها:

الصورة الأولى:

الدعوة إلى وحدة الأديان حيث يتم بناء أماكن للعبادة من مساجد وكنائس وغيرها في مكان واحد مثل الجامعة مثلاً أو في ساحة عامة، وفي هذا الشأن أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية والتي بموجبها يمنع خلط المذاهب الإسلامي مع غيره من الأديان.^(١)

(١) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، د بكر بن عبد الله أبو زيد، طبعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء (١٤٢٠ هـ)، ص ٢٣.

الصورة الثانية:

سيطرة غير المسلمين في الدول الإسلامية على وسائل الإعلام وهذا ما يجعلهم يثبون معتقداتهم الدينية على برامجهم الإعلامية ونشر المطبوعات الدينية بين المسلمين ويمكن لضعاف الإيمان والنفوس اتباع دينهم وترك الإسلام، ومن هذا المنطلق يتوجب على المسلم عدم حضور الندوات والمعارض التي يقيمونها وعدم قراءة ومطالعة كتبهم وهذا ما أشار إليه ابن حجر العسقلاني حيث أشار إلى: "منع المطالعة في التوراة والإنجيل ونحوها من كتب أهل الكتاب إلا العلماء الراسخين في العلم والإيمان وذلك عند تعليقه على حديث جابر رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة فيها شيء من التوراة وقال له: أي شئ أنت يا ابن الخطاب؟ ألم أت بها بيضاء نقية؟ لو كان أخى موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي" وجاء في بعض الروايات أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رمى ما كان في يده وتدم على ذلك^(١).

الصورة الثالثة:

تمكين غير المسلمين من ولاية أمر المسلمين في الدولة الإسلامية.

الصورة الرابعة:

تعظيمهم ومناداتهم بالألقاب التي ترفع شأنهم عند دخولهم المجالس وإفصاح المجالس لهم، والقيام لهم أيضاً.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ت عبد العزيز بن عبد الله باز ومحمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ط ١، الجزء ١٣، ص ٥٢٥.

الصورة الخامسة:

ضرورة أن يستحضر المسلمون عند التعايش مع غير المسلمين ما جيل عليه غير المسلمين من تكذيب نبينا صلى الله عليه وسلم وبغضهم للمؤمنين به، وهذا ما أكد على ضرورته القراني بقوله: "وأنهم لو فسدوا علينا لآصأصلوا شأقتا واستولوا على دمانا وأموالنا ، وأنهم من أشد العصاة لربنا ومالكنا عز وجل" (١).

المطلب الثاني: الأسس التي يبنى عليها التعايش السلمي

حتى يحدث التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم من غير المسلمين لا بد من العديد من الأسس التي يركز عليها هذا التعايش خاضعة لقواعد الشريعة الإسلامية ومن أهم هذه الأسس منذكر:

أولاً: الاعتراف بالطرف الآخر وصون كرامته.

فالقرآن الكريم يذكر أن أصل الإنسان يعود إلى آدم وحواء عليهما السلام وكلمة الإنسان يراد بها المسلم وغير المسلم والله عز وجل كرم هذه الإنسان وشرفه على سائر المخلوقات فيقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٢)، ويقول أيضاً: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٣)، ويقول الواحدي في حيزه في تفسير هذه الآية: ولقد كرمنا بني آدم أي فضلنا بني آدم بالعقل والطق والتشيز، "وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ" على الإبل والحيل والبغال والحمير وفي "البحر" على السفن، "ورزقناهم

(١) أنوار البروق في أنوار الفروق، ابن إيس السنهاجي القراني، الجزء ٢، ص ٤٣٤.

(٢) سورة الحجرات الآية ١٣

(٣) سورة الإسراء الآية ٧٠

من الطيِّبات "القمار والحبيب واللواشي والسَّمْن والزَّيْد والحلاوى، "وَقَضَّائِهِمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا " يعني: البهائم والنَّوَابِثُ والوحوش^(١).

والإسلام هو الدين الذي يعترف بجميع الأطياف ولا ينظر إلى اللون أو العرق والتفاضل لديه بالتقوى والعمل الصالح، ولا يمكن للمسلم أن يكره الطرف الآخر على الدخول إلى الإسلام فالعقيدة لا تفرض على الإنسان لأن منيعها القلب وهذا ما أكدّه الله عز وجل بقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(٢)، أي أن التعاليم مع الآخر لا تحقيق له ما لم يكن ثمة اعتراف به وبدينه وثقافته وأسلوبه ومنهجه في الحياة؛ فالاعتراف المتبادل هو أسس التعايش بجميع صوره وأشكاله^(٣).

ثانياً: الاعتراف بوجود عدد من الأديان في البقعة الواحدة.

إن سنة الله في الكون هي الاختلاف كاختلاف اللونه واللغة كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتَلَفَ الْأَلْسِنَتِمْ وَالْوَاكِمِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾^(٤)

وحكمة الله عز وجل في عدم جعل الناس كلهم بدين واحد ليرى الإنسان للمسلم كيف يدعو

أبناء جنسه إلى الإسلام وكيف يتعامل معهم بتعاليم الإسلام التي أمره الله بها، قال تعالى:

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(٥)، وهذا ما أشار إليه السماك في أحد أبحاثه حيث قال: "إن من

(١) الوحي في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي، ت صفوان عدنان ذكي، دار الفقه الإسلامي، ط ٦ (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، ص ٦٤٢.

(٢) سورة يونس الآية ٩٩.

(٣) فن التواضع مع الآخر معالم وضوابط ووسائل: أ د قطب مصطفى سائق، شبكة المعلومات الدولية الإنترنت.

<http://old.uqu.edu.sa>

(٤) سورة الروم الآية ٢٢.

مقومات الحضارة الإسلامية احترام الآخر والانفتاح عليه والتكامل معه ، وليس تجاهله أو إلغاؤه أو تذييره ، ويشهد تعدد الأقليات الدينية في العالم الإسلامي وحفاظتها على خصائصها العنصرية وعلى تراثها العقدي والديني على هذه الحقيقة وأصالتها ، إن اعتراف الإسلام بالآخر ومخاورنه بالنبي هي أحسن وقبوله كما هو لا يعود بالضرورة إلى سماحة المسلمين ؛ إنما يعود في الأساس إلى جوهر الشريعة الإسلامية عقيدة وقيماً^(١).

ثالثاً: تطبيق العدالة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ مُبْصِرًا﴾^(٢)، يقول البغوي عن هذه الآية أنها نزلت في عثمان بن طلحة الحنفي من بني عبد الدار، وكان سادن الكعبة، فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح، فقيل: إنه مع عثمان فطلبه منه رسول الله فأبى، وقال: لو علمت أنه رسول الله لم أضع المفتاح فلوى علي بن أبي طالب رضي الله عنه يده فأخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين، فلما خرج سأله العباس المفتاح أن يعطيه ويجمع له بين السفاية والسدانة، فأنزل الله تعالى هذه الآية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر إليه، ففعل ذلك علي رضي الله عنه، فقال له عثمان: أكرهت وأذيت ثم جئت ترفق، فقال علي: لقد أنزل الله تعالى في شأنك قرآنًا، وقرأ عليه الآية، فقال

(١) سورة يونس الآية ٩٩

(٢) مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، د محمد السماكة، طبعة دار الففانس (١٩٩٨ م)، بيروت، ص ٩١ - ٩٢

(٣) سورة النساء الآية ٥٨

عثمان: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وكان المفتاح معه فلما مات دفعه إلى أخيه شعبة، فالمفتاح والسندانة في أولادهم إلى يوم القيامة^(١).

و عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طَيِّبِ نَفْسٍ، فَأَنَا خَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

فتطبيق العدل المطلوب في الشريعة الإسلامية ليس فقط بين المسلمين إنما بين كل الناس فالله يأمرنا بالعدل والرمول يتنهانا عن الظلم لكل الناس دون تحديد.

رابعاً: عملية التدافع بين قوى الحق والباطل أو بين الخير والشر.

قال الله في كتابه العزيز: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَخْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٤)، فالتدافع سنة الله في الأرض والعفو والصفح من أخلاق المسلمين حينما يتعرض للإساءة من الغير وأشار الدكتور علي القرة داغي إلى ذلك بقوله: "إن التدافع بين المسلمين وغيرهم باعتبارها سنة من سنن الله الكونية لا ترسخ أبداً لفكرة الصراع في قلوب المسلمين

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، محمد الحسون بن مسعود بن محمد بن القراء البغوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ (١٤٢٠ هـ)، ص ٦٤٨.

(٢) سنن أبي داود، الجزء ٣، ص ٦٧٠، وذكره الألباني في غاية المرام برقم ٤٧١، وقال هو حديث حسن، وقال عنه ابن حجر العسقلاني في موافقة لطيف الخير ١٨٤٦٢ بأنه حسن، وقال السخاوي عن إسناده في الأجوبة المرضية ٤٣٦٦٢ بأنه جيد.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٥١.

(٤) سورة فصلت الآية ٣٤.

بل تدفعهم إلى حتمية القبول بالآخر والعيش معه والصبر على أذاه ودفعه بالتي هي أحسن

(١١)

خامساً: التعامل بالأخلاق الحسنة.

وصف الله نبيه الكريم بأنه ذو أخلاق حسنة بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ عَظِيمٍ﴾^(١٢) ومكارم الأخلاق يتحلى بها المسلم لأنها تابعة من دين الإسلام الذي طلب من المسلمين التحلي بتلك الأخلاق الحسنة في تعاملهم مع بعضهم ومع الآخرين، والله عز وجل يقول: ﴿لَا يَتَّخِذُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَالُوا لَهُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(١٣)، ففي تفسير هذه الآية قيل: "تكرمهم وتحسنوا إليهم قولاً وفعلاً ومحل أن تبرهم جر على البذل من الذين لم يقالوا لهم وهو بدل الأعمال والتقدير عن بر الدين وتقضوا إليهم بالقسط ولا تظلموهم وإذا نهي عن الظلم في حق المشرك فكيف في حق المسلم"^(١٤).

سادساً: التعاون بين الأطراف المعاشية.

بعد المجتمع كالأسرة الواحدة ولا يمكن لأفراد هذه الأسرة أن يعيشوا إلا إذا كان لكل فرد منهم مهمة محددة والتعاون بين أفراد هذه الأسرة يؤدي إلى حياة ناجحة وكذلك المجتمع لا بد من التعاون بين أفراد حتى يعيش أفراد المجتمع مع بعضهم حياة مبنية على أسس التعاون لتتجاح الحياة وشبه الرسول الكريم أفراد المجتمع بركاب السفينة حيث قال: "مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى

(١) المبادئ العامة والقواعد الكلية للعالم السلمي والتعاون الإنساني، د علي القره داغي، شبكة المعلومات الدولية الإنترنت. <http://www.qaradaghi.com>

(٢) سورة القلم الآية ٤

(٣) سورة الممتحنة الآية ٨

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير الصافي)، عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن علي بن تويج ويحيى الدين ديب مستور، طر الكليم الطيب، ط ١ (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، الجزء ٣: ص ٤٦٩

خُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ تُؤَدِّ مِنْ فَوْقِنَا، لَوْنٌ يَتَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ لَخُوفًا، وَنُجُوعًا جَمِيعًا^(١).

والتعاون يجب أن يكون مبنياً على أسس شرعية وهو تعاون على البر والتقوى وليس تعاوناً على الإثم والعدوان كقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٢).

والرسول صلى الله عليه وسلم حضر حلف الفضول قبل البعثة وقال فيه بعد البعثة: "لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دُعيتُ له في الإسلام لأجبت، تحالفوا أن يردوا المظلوم على أهلها، وألا يغزو ظالماً مظلوماً"^(٣)، حيث حضوا في هذا الحلف على نصرة الضعيف وإغاثة الملهوف ومساعدة المحتاجين وإقراء الضيف وكل ما يتعلق بمكام الأخلاق وهذا دليل على التعاون والحض عليه بين المسلمين وغيرهم من غير المسلمين الذين تعايشوا معهم.

سابعاً: توسيع دائرة التعايش مع غير المسلمين.

فتوسيع تلك الدائرة يتيح المجال للحوار والنقاش وإقناع الطرف الآخر بأن دين الإسلام هو الدين الحق وأن ما دونه هو الباطل ولا يمكن إقناعهم إلا بالحوار وتوسيع دائرة التعايش،

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم ٢٤٩٣، ص ١٠٩٣.

(٢) سورة المائدة الآية ٢.

(٣) صحيح ابن حبان، ابن حبان، ت أحمد بن حنبل، دار المعارف (١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م)، ص ٢١٨.

ينظر أيضاً: السنن الكبرى، البيهقي، الجزء ٦، ص ٦١، صحيح البخاري، الحديث رقم ١٣٠٨٠، ص ٥٩٦.

وحدد الدكتور علي القرّة داغي عدداً من الدوائر التي يمكن أن يتسع بها اتجاه التعايش ومن هذه الدوائر:

١ - دائرة الإنسانية حيث الجميع من آدم وحواء ولذلك يجيء الخطاب ب: يا أيها الناس.

٢ - دائرة القومية حيث عبّر القرآن عنها بالإخوة أيضاً.

٣ - دائرة من هم أهل الكتاب.

٤ - وأخيراً دائرة الباحثين عن الحق مطلقاً^(١).

المطلب الثالث: ضوابط التعايش السلمي.

حتى يكمل أي عمل يراد القيام به بالنجاح لا بد له من قواعد وضوابط يسير وفقها، تكون بمثابة القوانين المسيرة لهذا العمل، وكذلك تكون بمثابة الحدود التي لا يستطيع أي فرد أن يعيش ضمن ذلك التجمع عندما يتجاوز تلك الحدود. وسنذكر من هذه الضوابط:

أولاً: الوسطية.

إن الدين الإسلامي هو دين الاعتدال والوسطية في علاقاته ومعاملاته مع الآخرين، والمقصود بالوسطية أنما اختيار الأفضل والأنفع للناس، وهي الاعتدال في الأمور الحياتية والتوسط فيها والابتعاد عن الإفراط والغلو، وفي ذلك يخبرنا الله في كتابه العزيز قائلاً: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٢)، وقال ابن الجوزي في تفسير "أمة وسطاً": "وأصل ذلك أن خير الأشياء أوساطها، والغلو والتقصير مذمومان. وذكر ابن جرير الطبري أنه من التوسط في الفعل، فإن

(١) المبادئ العامة والقواعد الكلية للتعايش السلمي والتعاون الإنساني. د علي القرّة داغي، شبكة المعلومات الدولية الإنترنت. <http://www.qaradaghi.com>

(٢) سورة البقرة الآية ١٤٣

للمسلمين لم يقصروا في دينهم كاليهود، فإنهم قتلوا الأنبياء، وبدلوا كتاب الله، ولم يغفلوا
كالنصارى، فإنهم زعموا أن عيسى ابن الله ^(١).

ولا كر د عبد الصمد محمد توضيحاً في مفهوم الوسطية والتعامل مع غير المسلمين بقوله:
"ومن ثم فإن الوسطية التي يدعو إليها الإسلام والتي نرونها في هذا اللقار تعد موقفاً عقدياً
ناضجاً متوازناً يقوم على الإيجابية والتبصر الحصيف بالسفن التي أودعها الله في هذا الكون
كما تعد انطلاقةً واثقةً من استراتيجية عمل متكامل ورؤية منهجية موضوعية نافذة لموقع
الإنسان المؤمن في للكون والعالم ونظرة موضوعية رشيدة إلى الوجود والحياة، وهذه الوسطية
تعد في محصلها قدرة فذة على التزام التوازن والانضباط وعدم الانحرف صوب اليمين أو
الشمال أو الشرق أو الغرب عند التعامل مع الآخر" ^(٢).

وإذا ما تتبعنا مظاهر الوسطية لوجدنا أبرزها الرغبة في وصول الخير إلى كل الناس، وهذه
السمة لا يتصف بها إلا المسلم فهو يحب الخير ويتمناه لكل الناس، وهكذا فالواجب على
المسلم أن يلتزم الوسطية في معاملاته أثناء التعايش السلمي مع الآخرين في كافة مجالات
الحياة سواء كان ذلك فكرياً أم اقتصادياً أم اجتماعياً أم سياسياً.

ثانياً: النظر إلى الأحكام ومعرفة الثابت من المتغير أثناء الدعوة إلى التعايش السلمي.

يقن ابن القيم أن الأحكام نوعان بقوله: "الأحكام نوعان: نوع لا يتغير عن حالة واحدة
هو عليها لا بحسب الأزمنة ولا الأمكنة ولا اجتهد الأئمة: كوجوب الواجبات وتحريم

^(١) زاد المسير في علم الفسره عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، المكتب الإسلامي دار ابن
حزم، ص ١٦٩

^(٢) التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم في الفقه الإسلامي. د عبد الصمد محمد إبراهيم محمد، ص ١٤٠٦ يظهر
أيضاً:

للمسلم والآخر: رؤية تاريخية، عماد الدين خليل، مقال بمجلة إسلامية "المعرفة"، العدد ٢٣، ٢٤، البيئة التاسعة
٢٠٠٣ م، ص ٣٠ - ٣٩

المحرمات والمحدود المقدرة بالشرع على الجرائم ونحو ذلك، فهذا لا يتطرق إليه تغيير ولا اجتهد
ويختلف ما وضع عليه، والنوع الثاني ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة زماناً ومكاناً وحالاً
كمقادير التعزيرات وأجناسها وصفاتها فإن الشارع ينوع فيها بحسب المصلحة^(١).

إن الأحكام الثابتة هي أحكام شرعية ورد فيها نص قطعي فلا تأويل ولا تتغير بتغير
الزمان، وتتضمن تلك الأحكام قواعد وأصول الاعتقاد والفضائل إضافة إلى أصول المعاملات
والعبادات.... وتتناق الأحكام الثابتة مع وجود الاجتهاد حيث أن الاجتهاد يكون لما لا
نص فيه.

أما الأحكام المتغيرة تتحدد مع مرور الزمن وفيها الأحكام الظنية حيث لا يوجد فيها
نص صريح كوسائل حفظ الأمة والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتختلف الطرق
في ذلك بتغير الزمان فوسائل الإعلام الحالية مثلاً لم تكن موجودة في عهد الرسول صلى الله
عليه وسلم والعهد الذي تلت، وكذلك فإن وسائل وإبداعات الطب الحالية لم تكن موجودة
آنذاك.

هذا ولا بد من التمييز بين هذين النوعين من الأحكام الشرعية وخاصة أثناء التعايش
الاسلامي مع الآخرين، وعدم الخلط بينهما حيث لا يمكن تخطي حدود الأحكام المتغيرة
فالجمال متاح أمامها بما يتناسب مع الزمان والمكان أن يسلط الضوء عليها من جديد وإعادة
النظر فيها.

(١) إغاثة اللفائف من مصائد الشيطان، ابن القيم الجوزية، د محمد حامد النقي، دار المعرفة - بيروت - لبنان، ط ٢
(١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م)، ص ٥٧٠.

ثالثاً: الأخذ بعين الاعتبار بمقاصد الشريعة أثناء التعايش السلمي.

فظالمنا أن هناك أحكاماً شرعية جليلة وضعت من أجل الآخر، فهذا بمثابة الاعتراف بوجودهم كغير المسلمين، ولا بد من إكرامهم والإحسان إليهم، ومعاملتهم معاملة حسنة، ولا يمكن الاعتداء على أعراضهم ولا أموالهم، إضافة إلى أنه لا بد أن نجادلهم بالتي هي أحسن عملاً بقوله تعالى عندما طلب من موسى وهارون عليهما السلام محاورة فرعون حيث طلب منهما أن يقولاً له قولاً لطيفاً كقوله: ﴿قُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى﴾^(١)، ومن هنا لا بد من التعرف على مقاصد الشريعة الإسلامية العامة أثناء التعايش السلمي مع غير المسلمين والتي عرفها ابن عاشور بأنها: "هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة فيدخل في هذا: أوصاف الشريعة وغايتها العامة والمعاني التي يخلو التشريع عن ملاحظتها، ويدخل في هذا أيضاً معاني من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها"^(٢).

ومن تلك المقاصد أن يقدم المسلم مصلحة الأمة على مصلحة الفرد والسعي لإصلاح المجتمع وبنائه بناء متكاملاً، وفي ذلك يقول ابن عاشور: "ومن عموم هذه الأدلة حصل لنا اليقين بأن الشريعة متطلبة لجلب المصالح ودرء المفاسد معتبراً ذلك قاعدة كلية ومقصداً أعظم"^(٣).

(١) سورة طه الآية ٤٤

(٢) نظرية المقاصد عند الإمام محمد طاهر بن عاشور، إسماعيل حسني، فرجينيا: المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط ٥

(١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، ص ١١٦

(٣) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، تقديم حاتم بو سعة، دار الكتب المصري بالقاهرة ودار الكتب اللبناني في بيروت (٢٠١١ م)، الجزء ١، ص ١٩٠

وأكد ذلك الشيخ العلال الفاسي بقوله: "إن غاية الشريعة هي مصلحة الإنسان كخليفة في المجتمع الذي هو منه ، ومسؤول أمام الله الذي استخلفه على إقامة العدل والإنصاف وضمان السعادة الفكرية والاجتماعية والطمأنينة النفسية لكل أفراد الأمة"^(١).

رابعاً: الأخذ بعين الاعتبار جانبي الولاء والبراء أثناء التعايش السلمي.

١ - الولاء والبراء لغة واصطلاحاً:

الولاء لغة: هو المحبة والصدقة^(٢)، وفي لسان العرب والمعجم الوسيط الولاء هو النصرة والمحبة والمتابعة والمواقفة^(٣).

أما الولاء اصطلاحاً: فهو حب الله تعالى ودين الإسلام وأتباعه المسلمين^(٤)، والولاية هي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً^(٥)، قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾^(٦).

^(١) الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، مصطفى عمود، المجاهد العالي للفكر الإسلامي (١٤١٧ هـ -

١٩٩٦ م)، ص ١١.

^(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، ص ٢٤٩٨.

^(٣) لسان العرب، ابن منظور، ١٥ / ٤٠٦.

المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس، ٢ / ٢٠٨٥.

^(٤) الولاء والبراء بين القلوب والجفاء في ضوء الكتاب والسنة،حاتم بن عمار بن ناصر الشريف العوني، كلية الدعوة - جامعة أم القرى، ص ٥.

^(٥) الولاء والبراء في الإسلام، محمد بن سعيد المقطاني، تقديم عبد الرزاق عفيفي، الدور الصنية، ص ٥٣.

ينظر أيضاً: تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ت أسامة بن عطايا بن عثمان الشبيبي، دار الصميعي، ط ١ (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م)، الجزء ١، ص ٤٢٢.

ينظر أيضاً: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ت عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٢ (١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م)، الجزء ٢١، ص ٤٠٣.

^(٦) سورة البقرة الآية ٢٥٧.

٢- البراء لغة واصطلاحاً:

البراء لغة : تزيه وتباعده والبرء هو السلامة من المرض والبراءة من العيب والمكروه^(١).

والبراء مصدر برئت^(٢)، ولأنه مصدر فلا يجمع ولا يثنى ولا يؤنث^(٣).

أما البراء اصطلاحاً فهو بغض الطواغيت التي تعبد من دون الله تعالى "من الأصنام المادية والمعنوية كالأهواء والآراء"، وبغض الكفر "بجميع ملله" وأتباعه الكافرين ومعاداة ذلك كله^(٤).
إن الموالاة تجاه المسلمين واجبة عملاً بقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^(٥).

أما موالاة غير المسلم فتقسم إلى قسمين:

١- الموالاة المطلقة:

حيث إنه في هذا النوع من الموالاة لا يجوز موالاة الكفار مطلقاً والأدلة على ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾^(٦)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا

(١) تهذيب اللغة أبو منصور الأزهري، دار إحياء التراث العربي، ت محمد عوض مرعب، ط ١ (٢٠٠١ م)، الجزء

١٥، ص ٢٦٩

(٢) المقصور والممدود، أبو زكريا يحيى بن زياد القراء، ت ماجد الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط ٢ (١٤٠٨ هـ - ١٩٠٨ م)

(٣) د. ص ٢٦

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٦

ينظر أيضاً: تهذيب اللغة، الأزهري، ١٥ / ٢٦٩

(٥) الولاء والبراء بين الغلو والجفاء في ضوء الكتاب والسنة، جازم بن عارف بن ناصر الشريف العوي، ص ٦

(٦) سورة التوبة الآية ٧١

(٧) سورة المائدة الآية ٥٦

الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ لَهْزُومًا وَلَغِبًا مِنَ الَّذِينَ أُولُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ
أُولِيَاءَ^(١)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ^(٢)﴾.

٢ - الموالاة المقيدة:

وتم تقييد هذه الموالاة بقيدين هما:

القيد الأول:

إذا كان هناك حرب بين الكفار والمسلمين وهذا ما لا يميز الموالاة بسبب تلك الحرب^(٣)

عملاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ
وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ^(٤)﴾.

ومن هنا نجد من هذه الآية أن الموالاة منهي عنها ضد الكفار الذين يخارون المسلمين ولا
تشير الآية إلى غير المسلمين المسلمين.

القيد الثاني:

إذا كانت تم توجيه موالاة الكفار ضد المسلمين وبما يضر مصالحهم^(٥) عملاً بقوله تعالى:
﴿لَا يَخْذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ
اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتَ^(٦)﴾.

^(١) سورة المائدة الآية ٥٧

^(٢) سورة الممتحنة الآية ١٣

^(٣) ينظر الولاء والبراء في الإسلام، محمد بن سعيد القحطاني، طبعة دار الصنعة، ٢٠٠٩، ص: ٤٣٩ وما بعدها

^(٤) سورة الممتحنة الآية ٩

^(٥) ينظر الولاء والبراء في الإسلام، محمد بن سعيد القحطاني، ص: ٤٣٧.

^(٦) سورة آل عمران الآية ٢٨

وبالنظر إلى كتاب الله وتفسير آياته نجد أن الموالاة المقيدة هي الأرجح وذلك أن هناك صوراً ذكرت في كتاب الله فمثلاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسعى هداية عمه أبي طالب الذي كان يحبه وذكر الله ذلك في كتابه العزيز بقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(١٤) وفي تفسير مجاهد لهذه الآية أخذ بحيث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه لأبي طالب: "قل كلمة الإخلاص أجادل بها عنك يوم القيامة، قال: يا ابن أخي، ملة الأشياخ، فأقول الله عز وجل: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، يعني: لمن قدر له الهدى والضلالة"^(١٥)، وقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْمُرُكُمْ بِحَالًا وَكُفُوا مَا عَشِمْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْيَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُلُوبُهُمْ أَكْبَرُ﴾^(١٦).

والإسلام ينصر المظلوم سواء كان مسلماً أم غير مسلم وبالأخص إن كان معاهداً وفي ذلك يقول الشيخ محمد رشيد رضا: "وقد تقع الموالاة والمخالفة والمناصرة بين مختلفين في الدين لمصالح دنيوية فإذا حالف المسلمون أمة غير مسلمة على أمة مسلمة مثلها لاتفاق مصلحة للمسلمين مع مصلحتها فهذه مخالفة لا تدخل في عموم كلامه -أي الموالاة المحرمة- لأنه اشترط أن يكون ذلك لمقاومة المسلمين"^(١٧).

ومما ذكرناه سابقاً عن مفهومي الولاء والبراء نجد أن هذين المفهومين لا يتعارضان البتة مع التعايش السلمي مع غير المسلمين، وحياة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة

^(١٤) سورة القصص الآية ٥٦

^(١٥) تفسير الإمام محمد بن جرير، مجاهد بن محمد، عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي، ط ١

(١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م)، ص ٥٣٠

^(١٦) سورة آل عمران الآية ١٦٩

^(١٧) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المنار ١٤ شارع الإنشاء بالقاهرة، ط ٢ (١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م)، الجزء ٦،

ملقنة بالأمثلة والشواهد عن تعايشه مع غير المسلمين من غير المحاربين، وهذا للدليل واضح
على التعايش السلمي مع غير المسلمين.

الفصل الرابع

العقيدة وفلسفة قيمها ومقاصدها في بناء الدولة

من أهم المجالات التي تتحدث فيه العقيدة الإسلامية ومقاصدها، مجال الحكم والسياسة والدولة، وكيفية بناء دولة متماسكة الدعائم، تتخذ من العقيدة مرجعاً أساسياً لقوانينها والعلاقات الناعمة بين أفرادها.

المبحث الأول: مقاصد الشريعة

صاغ العلماء العديد من التعاريف لمقاصد الشريعة ومن هذه التعاريف سنذكر:

- ١ - المفكر الإسلامي علال الفاسي نظر إلى مقاصد الشريعة على أنها: "الغاية من الشريعة والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"^(١).
- ٢ - الدكتور عبد الرحمن الكيلاني عرّف مقاصد الشريعة بأنها: "المعاني الغائية التي انجذبت إرادة الشارع إلى تحقيقها عن طريق أحكامه"^(٢).
- ٣ - الدكتور عمر بن صالح آل عمر عرّف مقاصد الشريعة بقوله: "أهداف الغايات التي ترمي إليها كل الأحكام الشرعية أو معظمها ، ولا يختص بحكم دون حكم ، وتدعو لتحقيقها والحفاظة عليها في كل زمان ومكان"^(٣).

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية ومبادئها. علال الفاسي، دار الغرب الإسلامي، ط ٥ (١٩٩١م)، ص ٧

ينظر أيضاً: مقاصد الشريعة الإسلامية. الدكتور عمر محمد جبه جي، رسالة دكتوراه، ص ٢٩

(٢) قواعد المقاصد عند الإمام الشافعي. د عبد الرحمن الكيلاني، رسالة دكتوراه، نفهه العالي للفكر الإسلامي، دار الفكر، ط ١ (٢٠٠٠م)، ص ٤٧

ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية. الدكتور عمر محمد جبه جي، ص ١٩

(٣) مقاصد الشريعة عند العز بن عبد السلام. د عمر صالح آل عمر، رسالة دكتوراه، دار الفاناس، الأردن، ط ١

(٢٠٠٣م)، ص ٨٩

ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية. الدكتور عمر محمد جبه جي، ص ٢٠

٤ - الدكتور الفرضاوي عرّف مقاصد الشريعة بأنها: "الغايات التي تهدف إليها النصوص من الأوامر والنواهي والإباحات وتسعى الأحكام الجزئية إلى تحقيقها في حياة المكلفين أفراداً وأسراً وجماعات وأمة"^(١).

وضمن إطار التقارب الفكري بين الشورى في الإسلام والديمقراطية في تولي مناصب الدولة بدأت المعتقدات الإسلامية بإعادة النظر والتفكير ملياً بهذا الأمر ، وبدأت هذه الفكرة بالتنامي وكذلك فإن الإسلاميين قد استغلوا هذه الفكرة لتحقيق طموحاتهم وأهدافهم وتوسيع سيطرة الحركات الإسلامية وتقوية نفوذها في البلاد لتقف في وجه المتشددتين والمتطرفين وبدؤوا بنشر الإعلانات التي تضمن للإنسان حقوقه وليبدوا مقاصد الشريعة الإسلامية ودورها في بناء الدولة وأكد شمس الدين الكيلاني على مقاصد الشريعة الإسلامية في بناء الدولة بقوله: "والاعتقاد أن الشريعة الإسلامية إنما نزلت لصون المصالح الضرورية للعبادة التي تنحصر في خمس: حق النفس، حق الدين، حق العقل، حق العرض أو النسل، حق المال أو الملكية، وأقبلوا على القول بالاجتهاد والتركيز على القرآن والسنة والعودة إلى تراث الإصلاحية الإسلامية ومزجوا في ذلك بين مقاصد الشريعة والمنهج القياسي التقليدي في مقارنة النصوص وتنزيلها على الوقائع"^(٢).

وقام الإسلاميون بإحدى الدول بإصدار وثيقة أطلق عليها اسم "العهد والميثاق" مفادها يقترب بمطالبه من الديمقراطية إضافة إلى المواطنة الحديثة، ودعوا فيها إلى بناء الدولة المدنية

^(١) دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية. د يوسف الفرضاوي، دار الشروق، ط ٢ (٢٠٠٧ م)، ص ٢٠

ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية. الدكتور عمر محمد جبه جي، ص ٢١

^(٢) مفكرون عرب معاصرون (قراءة في تجربة بناء الدولة وحقوق الإنسان). شمس الدين الكيلاني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠١٦)، الفصل الأول في مسألة الدولة

الحديثة ذات ديمقراطية تعددية ليتم التلاحم بين أفراد المجتمع بجميع أطيافه وتعدد عقائده الدينية، وتتعترف تلك الوثيقة بحقوق الإنسان وعلى الدولة احترام تلك الحقوق بأبسط أشكالها والسعي إلى الالتزام بما هو متوافق مع الشرائع السماوية، ولهذا المواطن كرامته مع حرية الرأي والتفكير والتعبير عن عقيدته ومن مبادئ تلك الوثيقة:

١ - بناء دولة تقوم على دستور مدني قائم على توافقية وطنية تضعه جمعية تأسيسية منتخبة ويضمن التمثيل العادل لجميع مكونات المجتمع.

٢ - دولة ديمقراطية تعددية تداولية ذات نظام حكم جمهوري نيابي يختار فيها الشعب من يمثله ومن يحكمه.

٣ - دولة يتساوى فيها المواطنون جميعاً ويحق لأي مواطن فيها الوصول إلى أعلى المناصب كما يتساوى فيها الرجال والنساء وتمتع فيها المرأة بحقوقها الكاملة.

٤ - دولة تلتزم بحقوق الإنسان كما أقرتها الشرائع السماوية والمواثيق الدولية وتمنع التعذيب وتجرمه.

٥ - دولة تقوم على الفصل بين السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية وتكون القوات المسلحة وأجهزة الأمن فيها لحماية الوطن والشعب وليس لحماية سلطة أو نظام، ولا تتدخل في التنافس السياسي بين الأحزاب والقوى الوطنية^(١).

ومن وجهة نظري أن تطبيق مبادئ هذه الوثيقة لو تم بما يتساق مع مبادئ العقيدة الإسلامية لخرجنا بنظام دولة متكامل.

وسنذكر بعضاً من مقاصد الشريعة في بناء الدولة:

(١) مفكرين عرب معاصرون (قراءة في تجربة بناء الدولة وحقوق الإنسان) «شمس الدين الكيلاني»، الفصل الأول في مسألة الدولة

١ - الاستخلاف في الأرض:

ذكر الله في كتابه العزيز وفي أكثر من موضع تكليف الإنسان بخلافته في الأرض بقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١)، وهو تكليف إلهي من الله عز وجل لنبيه آدم عليه السلام باستخلافه في الأرض وهذا ما قاله محمد محمد الخطيب في تفسير هذه الآية: "بخلقني في تنفيذ أحكامي، والقيام بأوامري؛ وهو آدم أبو البشر عليه السلام"^(٢).

وقوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾^(٣) أي: "أي أهلك من مسبقكم، واستخلفكم مكانهم" "وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ" في العلم والجاه والمال والسطوة ليختبركم فيما أعطاكم من نعمه"^(٤).

٢ - تكليف الإنسان بحمله الأمانة:

فتكليف الله عز وجل للإنسان بحمله الأمانة ذكره الله عز وجل في القرآن الكريم بقوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(٥)، والمقصود بذلك ما جاء في التفسير الميسر: "إنا عرضنا الأمانة - التي تضمن الله عليها للكافرين من امتثال الأوامر واجتناب

(١) سورة البقرة الآية ٣٠

(٢) أوضح القاسمير، محمد محمد بن عبد اللطيف الخطيب، الطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة ٦ (١٣٨٣ هـ - ٢٠٠٢ م) ص ٧

(٣) سورة الأنعام الآية ١٦٥

(٤) أوضح القاسمير، محمد محمد بن عبد اللطيف الخطيب، ص ١٧٨

(٥) سورة الأحزاب الآية ٧٢

النواهي - على السموات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها، وخفن أن لا يقمن بأدائها، وحملها الإنسان والترم بها على ضعفه، إنه كان شديد الظلم والجهل لنفسه" (١).

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (٢)، والمقصود بالوسط هو عدولاً خيبراً (٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٤)، قال الواحدي في تفسير "وأنتم الأعلون"؛ أي: لكم تكون العاقبة بالنصر والظفر (٥).

٣ - تطبيق مبدأ العدل قولاً وفعلاً:

وذلك أن يطبق الإنسان مبدأ العدل في أقواله حيث ورد ذلك في قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَيَعْهَدِ اللَّهُ أَوْفُوا﴾ (٦)، حيث قال ابن أبي حاتم في تفسيره: أخبرنا أبو يزيد القراطيسي فيما كتب إلي حدثنا أصبغ قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: وإذا قلتم فاعدلوا، قال: قولوا الحق (٧).

وكذلك العدل بالأعمال والأفعال كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٨)،

(١) التفسير الميسر. ص ٤٢٧

(٢) سورة البقرة الآية ١٤٣

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن. صديق حسن خان القنوجي، ت عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة المصرية (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م)، الجزء الأول، ص ٣٠٠

(٤) سورة آل عمران الآية ١٣٩

(٥) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، ص ٢٣٣

(٦) سورة الأنعام الآية ١٥٢

(٧) تفسير القرآن العظيم مستنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابه والتابعين. ابن أبي حاتم الرازي، ص

١٤٢١

(٨) سورة النحل الآية ٩٠

فالمقصود بالعدل في هذه الآية كما ورد في تفسير الوحيين للواحدى: "العدل في الأفعال والإحسان في الأقوال" (١).

٤ - رفع الضرر عن الإنسان:

المثال الأول قوله تعالى عن الشهود في آية للمناسبة في سورة البقرة: ﴿وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ (٢)، ففي التفسير المبسّر وضع العلماء ذلك بقولهم: "ولا يجوز لصاحب الحق ومن عليه الحق الإضرار بالكتاب والشهود، وكذلك لا يجوز للكتاب والشهود أن يضاروا بمن احتاج إلى كتابتهم أو شهادتهم" (٣).

وكذلك قوله تعالى في طلاق النساء: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَبُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ (٤)، والمقصود بذلك: "واحدوا أن تكون مراجعتهم بقصد الإضرار بمن لأجل الاعتداء على حقوقهم، ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه باستحقاقه العقوبة" (٥).

٥ - رفع الحرج:

دين الإسلام هو دين اليسر ولا حرج في الدين كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ (٦)؛ أي "يريد الله تعالى بكم اليسر والسهولة في شرائعه، ولا يريد بكم العسر والمشقة" (٧)، وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (٨)، وجاء في تفسير ابن أبي حاتم لهذه الآية: "عن مقاتل بن حيان في قوله: ما جعل عليكم في الدين من حرج

(١) الوحيين في تفسير الكتاب العزيز، الواحدى، ص ٦١٧

(٢) سورة البقرة الآية ٢٨٢

(٣) التفسير المبسّر، ص ٤٨

(٤) سورة البقرة الآية ٢٣١

(٥) التفسير المبسّر، ص ٢٧

(٦) سورة البقرة الآية ١٨٥

(٧) التفسير المبسّر، ص ٢٨

(٨) سورة الحج الآية ٧٨

يقول: لم يضيق الدين عليكم، ولكن جعله واسعاً لمن دخله، وذلك أنه ليس مما فرض عليهم فيه، إلا ساق إليهم، عند الاضطرار رخصة، والرخصة في الدنيا فيها وسع عليهم رحمة منه^(١).

٦ - السعي للاتفاق والائتلاف والابتعاد عن كل ما يؤدي إلى التفرقة والاختلاف:

قاله يريد لعباده أن يكونوا مجتمعين متآلفين ولا يريد لهم أن يكونوا متفرقين كقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٢)، وطلب الله من عباده تقواه والابتعاد عن كل ما يؤدي إلى الشقاق والخلافات والإصلاح بين الأطراف المتناحرة والمتخالفة كقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾^(٣).

(١) تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين. ابن أبي حاتم الرازي، ص

٢٥٠٦

(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٣

(٣) سورة الأنفال الآية ١

المبحث الثاني: قيم الشريعة في بناء الدولة

تعددت قيم الشريعة التي تسهم في بناء الدولة وتبلورت تلك القيم في العديد من المبادئ
ومستعرض إلى البعض منها بإيجاز:

١ - حفظ الدين:

قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾^(١)، قال
الربيع: حتى لا يفتن مؤمن عن دينه (ويكون الدين كله لله) أي: ويكون الدين خالصاً
لله لا يشرك فيه، (فإن انتهوا) عن الكفر، (فإن الله بما يعملون بصير) قرأ يعقوب "تعملون"
بالتاء، وقرأ الآخرون بالياء، وقال المرحشري في تفسير هذه الآية: "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى
لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ إِلَى أَنْ لَا يُوْجِدَ فِيهِمْ شَرِكٌ قَطُّ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَيُضْمَحَلْ عَنْهُمْ كُلُّ دِينٍ
بَاطِلٍ، وَيَقْبَلُ فِيهِمْ دِينُ الْإِسْلَامِ وَحْدَهُ فَإِنْ انْتَهَوْا عَنِ الْكُفْرِ وَأَسْلَمُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ" يشبههم على توحيدهم وإسلامهم"^(٢).

٢ - حفظ النفس:

فلا يجوز قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾^(٣).

٣ - حفظ العرض والنسل:

فأعراض الناس ليست مباحة إلا بما أحل الله من زواج مشروع، والزنا من المحرمات
والتعدي على أعراض الناس ولا يحق للإنسان أن يرتكب تلك الفاحشة صواباً لأعراض البشر

(١) سورة الأنفال الآية ٣٩

(٢) الكشف. المرحشري، الجزء ٢، ص ٢٢٠

(٣) سورة الفرقان الآية ٦٨

وحفظاً لها كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(١)؛ أي: ولا تقربوا الزنى ودواعيه كي لا تقعوا فيه، إنه كان فعلاً بالغ القبح، وبئس الطريق طريقه^(٢).

٤ - حفظ العقل:

الله عز وجل كرم الإنسان وزينه بالعقل، وعلى الإنسان أن يحفظ هذا العقل ويبعد عنه كل ما يفقده القدرة على التحكم به كشرب الخمر وهذا ما قاله الله في كتابه العزيز: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾^(٣)، ففي هذه الآية قال الواحدي: "وذلك لما يحصل بين أهلها من العداوة والمقايح والإقدام على ما يمنع منه العقل"^(٤).

٥ - حفظ المال:

فالمال الذي أودعه الله للإنسان أمانة وعليه الاهتمام بها وإدارتها بالشكل اللائق كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾^(٥)؛ أي: "لا تعتمد على مالك الذي خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امرأتك وبنيك فيكونوا هم الذين يقومون عليك ثم تنظر إلى ما في أيديهم ولكن أمسك مالك وأصلحه وكن أنت الذي تنفق عليهم في كسوتهم ورزقهم"^(٦).

(١) سورة الإسراء الآية ٣٢

(٢) التفسير الميسر، ص ٣٧

(٣) سورة المائدة الآية ٩١

(٤) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، ص ٣٣٤

(٥) سورة النساء الآية ٥

(٦) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، ص ٢٥٢

ولا يجوز الاعتداء على أموال الآخرين فهي ليست من حق الشخص الذي يحاول
الاعتداء عليها وهذا الاعتداء يستوجب العقوبة كقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ
فَقُطِّعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١).

٦ - التعامل بيسر وسماحة:

الإسلام دين يسر والتعامل مبني على التسامح ووردت أحاديث نبوية كثيرة تشير إلى
ذلك منها: عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "ما خير رسول الله بين أمرين قط إلا
أختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه"^(٢).
وكذلك ما ورد في الحديث الذي وصى به الرسول صلى الله عليه وسلم أبا موسى ومعاذاً:
"يَسْرًا وَلَا تُعْثِرَاءُ وَيُسْرًا وَلَا تُتَفَرَّأُ وَتَطَاوَعًا"^(٣).

(١) سورة المائدة الآية ٣٨

(٢) صحيح البخاري، الحديث رقم ٣٥٦٥٠، الجزء الرابع، ص ١٨٩

(٣) صحيح البخاري، الحديث رقم ٤٣٤٤، الجزء الخامس، ص ١٦٢

الباب الثالث

مقومات الدولة وعلاقة العقيدة بمقومات الدولة الحديثة

الفصل الأول: مقومات الدولة الحديثة

الفصل الثاني: علاقة الدين بالدولة

الفصل الثالث: العقيدة وأثرها بمقومات الدولة الحديثة

الفصل الرابع: العقيدة وأثرها في تعزيز قيم الوطن والمواطنة

الفصل الخامس: العقيدة وأثرها في تعزيز قيم المواطنة

الفصل الأول

مقومات الدولة الحديثة

نحن نعلم أن الدولة الحديثة هي دولة استمدت شرعيتها من الأمة، وفيها مؤسسات تم اختيارها شعبياً ومهمتها المحاسبة والإدارة تحت سيادة القانون والمواطنة أساسها، وفي هذه الدولة ضمان وكفالة لحقوق المواطن الذي يقطن في ربوعها، وضمان لحياته الشخصية واحترام للأقليات التي تعيش على أرضها؛ فهي تقبل التعددية، وتحترم الآخرين، ويتم انتقال السلطة فيها سلميًّا وحتى يتم بناء هذه الدولة والعمل على تطويرها لا بد من وجود مقومات تنشأ هذه الدولة اعتماداً عليها ومن هذه المقومات.

المطلب الأول: مقومات بناء الدولة.

- ١ - شرعية الدولة
- ٢ - الأرض
- ٣ - الأمة
- ٤ - نظام الرقابة والمحاسبة
- ٥ - المواطنة
- ٦ - سيادة القانون والسلطة
- ٧ - حقوق الإنسان وحياته الأساسية
- ٨ - احترام التعددية والعباد السلمي للسلطة.

أولاً: شرعية الدولة

لو نظرنا إلى شرعية الدولة لوجدنا أنها تحصل على تلك الشرعية من أفراد الشعب، ولا بد من الموافقة من المسلمين على الحاكم الذي سيحكمهم وذلك إما موافقتهم بشكل مباشر أو عن طريق من يمثلهم وإذا ما عدنا أدرأجنا إلى التاريخ لوجدنا في ذلك أمثلة لنا؛ ففي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه القصة التي رواها البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال: كُنْتُ أَقْرَى رَجُلًا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ، مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ يَمْنَى، وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي آخِرِ خُجَّةٍ حَضَّهَا، إِذْ رَجَعَ إِلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ؟ يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا، فَوَ اللَّهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا قُلَّةً قَتَمْتُ، فَغَضِبَ عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَتَقَالِمُ الْعَشِيَّةِ فِي النَّاسِ، فَمُخَلِّصُكُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْضَبُوا أُمُورَهُمْ. وَحُطِبَ قَائِلًا: إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكُمْ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلَانًا، فَلَا يَخْتَرُونَ أَمْرًا أَنْ يَقُولَ: إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ قُلَّةً وَقَتَمْتُ، أَلَا وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ وَفِي شَرِّهَا، وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ تَقَطَّعَ الْأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ، مَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ عُمَرَ مَشُورَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يَبَايِعُ هُوَ وَلَا لِلَّذِي بَايَعَهُ، نَغِيرُهُ أَنْ يُقْتَلَ، وَفِي نَحَايَةِ حُطْبَتِهِ قَالَ: فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى عُمَرَ مَشُورَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا يَبَايِعُ هُوَ وَلَا الْفِعْيُ بَايَعَهُ، نَغِيرُهُ أَنْ يُقْتَلَ^(١).

أي أن اختيار الحاكم هو حق من حقوق الناس ولا يجوز مبايعة الخليفة دون مشورة الناس وهذا من الحقوق العامة وهناك أقوال في اختيار الحاكم فالشافعي رضي الله عنه يقول: "وأكره للرجل أن يتولى قوماً وهم له كارهون وإن وليهم والأكثر منهم لا يكرهونه والأقل

(١) صحيح البخاري، البخاري، الحديث رقم ٦٨٣٠، ص ١٦٨ - ١٦٩

منهم يكرهونه لم أكره ذلك له إلا من وجه كراهية الولاية جملة وذلك أنه لا يخلو أحد ولي قليلاً أو كثيراً أن يكون فيهم من يكرهه وإنما النظر في هذا إلى العام الأكثر لا إلى الخاص الأهل^(١).

ثانياً: الأرض

لا بد من رقعة أو إقليم من الأرض يقطنه مواطنو تلك الدولة، ولم تقف حدود الدولة الإسلامية في العصر للقلم عند حد معين؛ بل كانت تطمح أن تفسح رقعتها لتنتشر الإسلام في كل أنحاء العالم، وتكون حدودها إلى المكان الذي يصل إليه الإسلام لأن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن كغيره من الرسل؛ فكل نبي أرسل إلى جماعة محددة من البشر أو إلى قوم من الأقوام، وهو أرسل إلى الناس كافة كقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾^(٢).

وبين عبد الكريم آل محف حدود الدولة الإسلامية بقوله: "انقسمت الأرض بين المسلمين وغيرهم؛ فسميت أرض المسلمين بدار الإسلام وأرض غيرهم بدار الكفر، ولذلك فإن العلاقة بين الدارين من حيث الأصل علاقة حرب لا تنتهي إلا بفرض السيادة الإسلامية على دار الكفر، وفي حالة المعز تلجأ دولة الإسلام إلى عقد هدنة مع دار الكفر"^(٣).

ونجد في هذا التقسيم رأياً لا يتفق مع آراء المفكرين الإسلاميين حيث تعرض هذا الرأي للنقد وأثار حوله الجدل؛ فالإسلام لن يكون ضمن دولة إسلامية فقط ويمكن أن ينتشر عبر

(١) الأم، الإمام محمد بن إلهيس الشافعي، تحقيق الدكتور رنعت فوزي عبد المطلب، دار المعرفة، بيروت (١٩٩٠)،

الجزء الأول، ص ١٧٤

(٢) سورة الفرقان الآية ١

(٣) الأبعاد العقلية للنظرية السياسية الإسلامية، عبد الكريم آل محف، مجلة قضايا إسلامية، العدد السادس (١٩٩٥)،

الحدود بين ما سماه دار الإسلام ودار الكفر، ويقول في ذلك سيد قطب: "إن دار الإسلام تمثل الأرض التي تعتمد الشريعة الإسلامية سواء كان مواطنوها مسلمين أم غير مسلمين، في حين إن دار الحرب هي الأرض التي لا تعتمد الإسلام قانوناً لها سواء أكان مواطنوها مسلمين أم لا"^(١).

وفي هذا العصر يرى توفيق الشاوي أن تعميم صفة دار الإسلام على جميع الأقطار التي تسكنها أغلبية مسلمة هو أم لا يتفق مع واقع عصرنا الراهن حيث أن أغلب هذه الدول لا تلتزم تطبيق الشريعة"^(٢).

أما الشيخ محمد مهدي شمس الدين فله رؤية معاصرة حيث قال: "لذلك لا بد أن يكون للدولة الإسلامية الحديثة وطن جغرافي محاص بها له حدود جغرافية تميزه عن الأوطان والدول الأخرى سواء كانت هذه الدولة ضمن دار الإسلام بحيث تكون الحدود الجغرافية مع أرض أهلها مسلمين ثم دولة وسلطة أم ليس لهم دولة، أو كانت حدودها مع أرض أهلها غير مسلمين، وقد تكون دار حرب أو حياد أو تعاقد"^(٣).

ثالثاً: الأمة

تعّد الأمة المقوم الرئيسي للدولة المدنية الحديثة وتتعدد مفاهيم الأمة حسب ما وردت في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٤)، ففي التفسير الحديث جاءت كلمة أمة

^(١) معالم في الطريق، سيد قطب، حكمة وهدية، د.م، د.ت، ص ٨٢

^(٢) علمية الإسلام والآراء التي تتعارض معها في خصائص الإسلام العامة، توفيق محمد الشاوي، الجزء الثاني، ص ٤٥

٤٦ -

^(٣) الاجتماع السياسي الإسلامي: محاولة تأصيل فقهي وتاريخي، محمد مهدي شمس الدين، دار الثقافة للطباعة والنشر،

إيران (١٩٩٠)، ص ٤٩

^(٤) سورة آل عمران الآية ١٠٤

بمعنى جماعة: "بأن يكون منهم دائماً جماعة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"^(١).

أما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِئًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٢)، فقد جاءت كلمة أمة بمعنى إمام كما جاء في التفسير الميسر: "إن إبراهيم عليه السلام كان إماماً في الخير، وكان طائعاً خاضعاً لله، لا يميل عن دين الإسلام موحداً لله غير مشرك به"^(٣)، وكذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾^(٤)، فقد وردت كلمة أمة بمعنى مذهب كما ورد في التفسير الميسر: "إننا وجدنا آبائنا على طريقة ومذهب ودين، وإننا على أثر آبائنا فيما كانوا عليه متبعون لهم، ومقتدون بهم"^(٥).

وعرف مفهوم الأمة محمد حسين الطباطبائي بأنها: "جماعة يجمعها مقصد واحد"^(٦)، وقد يكون أفراد هذه الأمة من شعوب وقبائل مختلفة كالأمة الإسلامية ويشملهم ويجمعهم عقيدة إسلامية وحدثت أفكارهم ووجهتها إلى مقصد وهدف واحد، وهذا ما جعل الأمة متماسكة وفي ذلك يقول محمد المبارك: "إن الإسلام في بعده السياسي ساهم في بلورة مفهوم للأمة يتجاوز الأطر التقليدية السائدة في التأكيد على العقيدة الإسلامية التي تركز

^(١) التفسير الحديث، محمد حمزة درويز، الطبعة الثانية (١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م)، الجزء السابع، ص ٢٠٤.

^(٢) سورة البقرة الآية ١٢٠.

^(٣) التفسير الميسر، نجدة من العلماء، ص ٢٨١.

^(٤) سورة الزمزم الآية ٢٢.

^(٥) التفسير الميسر، نجدة من العلماء، ص ٤٩١.

^(٦) مفاهيم الفكر السياسي في الإسلام: إشكالية الأمة والدولة، د. شير الفقيه، دار البحار، بيروت (٢٠٠٩ م)، ص ٣٩٢.

على مبدأ الحرية وإن هذا المفهوم مرن وملائم لتطور التاريخ وحركته ويتجاوز التقسيمات الإقليمية والجغرافية والقبلية والقومية والعنصرية^(١).

ولا يشترط في الأمة أن تكون لها هوية قومية واحدة بل يمكن أن تتعدد القوميات ضمن الأمة الواحدة، ولكن تجمعها عقيدة دينية بأبعادها السياسية والفكرية والأخلاقية.

رابعاً: نظام الرقابة والمحاسبة:

لم يكن الأفراد في الدولة المدنية الحديثة باختيار الحاكم الممثل لهم بل حولتهم الدولة بمحاسبته ومقاضاته في حال أي خلل يحدث في تلك الدولة بسببه، أو حكم م=مما يخالف العقيدة وشرع الله سبحانه، وفي بداية عهده الإسلام كان سباقاً إلى ذلك فلو انتقلنا إلى عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لوجدنا الرسول يشير إلى الابتعاد عن الفساد لعماله وولاة الأمور الذين استعملهم بتلك المهام وطلب منهم عدم قبول الهدايا التي تهدى إليهم فهي رشوة، وهذا ما ذكره في الحديث الذي رواه البخاري وغيره عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: "اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْأَثِيَّةِ عَلَى صَدَقَةٍ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أَهْدَيْ لِي، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُنْبَرِ - قَالَ سُفْيَانُ أَيْضًا فَصَعِدَ الْمُنْبَرُ - فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: " مَا بَالُ الْعَامِلِ نَبَعْتُهُ فَيَأْتِي يَقُولُ: هَذَا لَكَ وَهَذَا لِي، فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَيَنْظُرُ أَيُّهُدَى لَهُ أَمْ لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رِعَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خَوَارٍ، أَوْ شَاةٌ تَبْعَرُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُقْرَتِي إِبْطِيهِ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ "

ثَلَاثًا^(٢).

^(١) نظام الإسلام: الحكم والدولة، محمد المبارك، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، إيران (١٩٩٧)، ص ١٢٩ -

^(٢) صحيح البخاري، البخاري، الحديث رقم ٧١٧٤، ص ٣١٦٦

أما في عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه والذي كان يفتخى على الشاة أن تتعثر في العراق ويحاسبه الله عن سبب تعثرها وفي الحديث الذي رواه ابن شبيبة عن حذيفة قال: "دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى جَدْعٍ فِي دَارِهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ فَنَتَوَثَّرُ مِنْهُ فَقُلْتُ: مَا الَّذِي أَهَمَّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: هَكَذَا يَنْدُو وَأَشَارَ بِهَا، قَالَ: قُلْتُ: الَّذِي يُهَمُّكَ وَاللَّهِ لَوْ رَأَيْنَا مِنْكَ أَمْرًا تُنْكِرُهُ لَقَوْمُنَاكَ، قَالَ: اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَوْ رَأَيْتُمْ مِنِّي أَمْرًا تُنْكِرُونَهُ لَقَوْمُكُمْ، فَقُلْتُ: اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَوْ رَأَيْنَا مِنْكَ أَمْرًا تُنْكِرُهُ لَقَوْمُنَاكَ، قَالَ: فَفَرِحَ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا، وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِيكُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ مِنَ الَّذِي إِذَا رَأَى مِنِّي أَمْرًا يُنْكِرُهُ قَوْمِي" (١).

ولا شك في أن الدولة الإسلامية كان لها دور كبير في محاسبة المخالفين من ولاة الأمور فقد أنهت الدولة الإسلامية ديواناً للمظالم ومجلساً للشورى والمحاكم القضائية وكلها من شأنها محاسبة ولاة الأمور إن ظلموا العباد والمواطنين في تلك الدولة.

خامساً: المواطنة

للقصود بالمواطنة كما عرفتها دائرة المعارف البريطانية: "علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة متضمنة مرتبة من الحرية وما يصاحبها من مسؤوليات وتسبغ عليه حقوقاً سياسية مثل حقوق الانتخاب وتولي المناصب العامة وما يميز الجنسية عن المواطنة إضافة حق الحماية في الخارج للجنسية" (٢).

(١) المصنف، ابن أبي شيبة، دار الفكر (١٩٩٤ م)، كتاب الزهد، الجزء الثامن، ص ١٥٥
(٢) مفهوم المواطنة وعلاقتها بالانتماء، مركز أبحاث للدراسات والبحوث، ٣٠ / ٦ / ٢٠١١ م:

<https://aafaqcenter.com>

ينظر أيضاً: بين المواطن والحماسة، مقال الجزيرة نت، ٢٦ / ٦ / ٢٠١٣ م: <http://www.aljazeera.net>

ومن الحقوق التي تؤمنها الدولة للمواطن الرعاية الصحية وحقوق أخرى سياسية وثقافية وبالمقابل فلها عليه واجبات كتدفع الضرائب المترتبة عليه واحترام الأنظمة والقوانين السائدة في تلك الدولة، ولا فرق في هذه الدولة بين مواطنيها فكلهم متساوون في الحقوق والواجبات حتى لو اختلفت الأديان بين المواطنين، وتحملت المواطنة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حيث بنى الرسول دولته في المدينة المنورة ورسخ أسسها ودعائمه مع جميع الأطياف التي تعيش في المدينة سواء كانوا مسلمين أو يهوداً حتى أنه صاغ وثيقة لضمان حقوق المواطنين في تلك المدينة ومما جاء فيها: "إن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته وإن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف، وإن موالي ثعلبة كأنفسهم وإن بطانة يهود كأنفسهم"^{١١٩}.

ولم يقتصر هذا الحق لتلك الأطياف غير المسلمة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فقط بل تجاوزها إلى الدولة الإسلامية على مر العصور والأزمنة وضمنت الحقوق لرعاياها من غير المسلمين، وفي تاريخ دمشق لابن عساكر الذي روى عن عطية بن قيس قال: "دخل أبو مسلم الخولاني علي معاوية بن أبي سفيان، فقام فيما بين السماطين فقال: السلام عليك أيها الأجير، فقيل له: مه، فقال: السلام عليك أيها الأجير، فقال معاوية: دعوا أبا مسلم فإنه أعرف بما يريد، فتقدم أبو مسلم فقال: السلام عليك أيها الأجير، فقال معاوية وعليك السلام يا أبا مسلم، فقال أبو مسلم يا معاوية أعلم أنه ليس لك من واعي استرعي رعية إلا ورب أجرة سائله عنها؛ فإن كان داوى مرضاها وهنأ جرباها، وجهر كسراها؛ ورد أولها على أحرارها ووضعها في أنف من الكلاء وصفو من الماء وقاه الله تعالى أجره وإن كان لم يفعل

^{١١٩} سورة ابن هشام، عبد الملك بن هشام، مؤسسة علوم القرآن دت، بيروت، الجزء الأول، ص ٥٠٣

حرمه؛ فانظر يا معاوية أين أنت من ذلك؛ فقال له معاوية: يرحمك الله يا أبا مسلم، الأمر على ذلك^(١٧٦).

وهذه نصيحة عالم لخليفة المسلمين ليريه الطريق الصحيح الذي يجب أن يسير عليه في حق رعاياه، وأن الأجر الذي يتاله يكون بتحقيق متطلبات وآمال رعيته وأن حرمانهم من حقوقهم سيحاسب عليه حساباً عسيراً، ولم يخف ذلك العالم من الخليفة عند قول الحق ولم يعظم الخليفة في الخطاب بل وصفه بالأجير فما هو إلا أحد أفراد هذه الأمة وحملة الله تلك الأمانة ليرعى شعبه ورعيته.

إن لأفراد الدولة حقوقاً متعددة حتى لو كانوا غير مسلمين؛ فالنشاط السياسي حق للجميع وليس حصراً على المسلم فيحق لغير المسلم الترشيح للتمثيل كما أنه يحق له إبداء الرأي للسعي إلى تطوير الدولة والعمل على بنائها وهذا ما أكدته الدكتور عبد الكريم زيدان بقوله: "أما انتخاب ممثلهم في مجلس الأمة وترشيح أنفسهم لعضويته فترى جواز ذلك لهم أيضاً؛ لأن العضوية في مجلس الأمة تعتبر من قبيل إبداء الرأي وتقديم النصيحة للحكومة وعرض مشاكل الداخلين ونحو ذلك وهذه الأمور لا مانع من قيام الذميين بها ومساهمتهم فيها"^(١٧٧).

سادساً: سيادة القانون والسلطة

لا تستقر الدولة إلا بوجود قانون ودستور تسير عليه، وهذا القانون يجب تطبيقه على الجميع دون استثناء الغني والفقير، والركيس والمرؤوس، ولا بد من وجود القضاء للفصل في جميع قضايا تلك الدولة، ويمكن اعتبار أن سيادة القانون هو من المقومات الرئيسية

^(١٧٦) تاريخ دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر، دار الفكر (١٩٩٥ م)، بيروت، الجزء ٢٧، ص ٢٢٣ -

٢٢٤

^(١٧٧) أحكام الذميين، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٩٨٢ م)، ص ٨٤

والأساسية لقيام الدولة وضمان بقائها واستمرارها وتطورها وفي ذلك يقول هيردوت: "إن الحكومة أو الدولة توجد إن توافر فيها شرطان هما الشعور الجماعي بحاجتها وثقة الجميع في عدالة القضاء وقراراته وأحكامه".

وسيادة القانون تلك ليس مقتصرة على دولة ما بل أجمعت عليه دول العالم وهذا ما أقرته الأمم المتحدة بميثاقها الذي يقول: "وهو يشير إلى مبدأ للحكم يكون فيه جميع الأشخاص والمؤسسات والكيانات والقطاعان العام والخاص بما في ذلك الدولة ذاتها مسؤولين أمام قوانين صادرة علناً، وتطبق على الجميع بالتساوي، ويحكم في إطارها إلى قضاء مستقل، وتتفق مع القواعد والمعايير الدولية لحقوق الإنسان، ويقتضي هذا المبدأ كذلك اتخاذ تدابير لكفالة الالتزام بمبادئ سيادة القانون، والمساواة أمام القانون، والعدل في تطبيق القانون، والفصل بين السلطات، والمشاركة في صنع القرار، واليقين القانوني، وتجنب التعسف، والشفافية الإجرائية والقانونية"^(١).

والقرآن الكريم والسنة النبوية تزخران بالتشواهد على ذلك؛ ففي سورة المائدة يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صُوبُوا قَوَامِكُمْ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلْقِسْوَ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٢)، ففي تفسير الطبري قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله محمد، ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم فتجاوزوا ما حددت لكم في أهليكم لعدوئهم لكم، ولا تقصروا فيما حددت لكم من أحكامي وحدودي في أوليائكم لولايتهم لكم،

(١) تقرير الأمين العام للأمم المتحدة "سيادة القانون والعدالة الانتظامية في المجتمعات الصراع ومجتمعات ما بعد الصراع"،

وثيقة من وثائق الأمم المتحدة رقم 616، تاريخ ٢٣ / ٨ / ٢٠٠٤

(٢) سورة المائدة الآية ٨

ولكن انتهوا في جميعهم إلى حدي، واعملوا فيه بأمرى، وأما قوله: "ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا" فإنه يقول: ولا يحملنكم عداوة قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة^(١٧).

أما في السنة النبوية فقصة المرأة المخزومية التي رويت قصتها في الصحيحين: "حدثنا سعيد بن شريك، حدثنا الليث، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن قريشاً أعتقهم المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «أشفع في حد من حلود الله» ثم قام فخطب، قال: «يا أيها الناس إنما ضل من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وألم الله لو أن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، سرقت لقطع محمد يدها»^(١٨).

ولهذا دلالة واضحة على سيادة القانون على الجميع ولا فرق بين أي مواطن وآخر ينضوي تحت ظل هذه الدولة، ويبقى في الأذهان العديد من التساؤلات منها: هل الحاكم هو سيف الله المسلط على رقاب العباد؟

والإجابة على ذلك ذكرت سابقاً بأن الحاكم هو فرد من أفراد هذه الدولة ويحكم وفق القوانين والأنظمة التي وضعتها الدولة وهو ما أشار إليه هشام مصطفى عبد العزيز بقوله:

^(١٧) تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل القرآن، معروف الحارثي، الطبري، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، هذه وحققه وضبط نصه وعلق عليه الدكتور بهار عواد معروف وعصام فارس الحارثي، مؤسسة الرسالة، بيروت، شارع سوريا، لبنان، ط ١، الجزء ٢، ص ٩٥.

^(١٨) صحيح البخاري، البخاري، الحديث رقم ٦٧٨٨، ص ٣٠٠٥، وصحيح مسلم، الإمام مسلم، الحديث رقم ١٦٨٨، ص ١٣١٥.

"إن أي قانون في أية دولة مدنية لا بد له من مرجعية وضوابط مستمدة من ثقافة رعايا هذه الدولة وهويتهم، وقد ذكر بعض الباحثين أن الدستور الأمريكي يمنع أن يتولى الرئاسة شيوعي، أو أن يقوم حزب سياسي في الولايات المتحدة على أساس اشتراكي، وذلك لأن الهوية الثقافية التي ارتضاها أغلبية الشعب الأمريكي هي الرأسمالية الليبرالية"^(١).

والتساؤل الثاني من الذي يسن القوانين وهل هناك شروط تخضع لها فتأتي الإجابة من الدكتور القرضاوي بقوله: "تمنع أن يكون لهم استقلال بالتشريع غير مأذون به من الله وذلك مثل التشريع الديني المحض؛ كالتشريع في أمر العبادات بإنشاء عبادات وشعائر من عند أنفسهم، أو بالزيادة فيما شرع لهم باتباع الهوى، أو بالنقص منه كماً وكيفاً، أو بالتحويل والتبديل فيه زماناً أو مكاناً أو صورة، وكذلك التشريع يصادم النصوص الصحيحة الصريحة كالقوانين التي تقرر المنكرات، أو تشيع الفواحش ما ظهر منها وما بطن، أو تعطل الفرائض المحتمة أو تلغي العقوبات اللازمة أو تتعدى حدود الله المعلومة، أما فيما عدا ذلك فمن حق المسلمين أن يشرعوا لأنفسهم وذلك في دائرة ما لا نص فيه أصلاً وهو كثير وهو المسكوت عنه الذي جاء فيه حديث: "وما سكت عنه فهو عفو"^(٢) ومن ثم يستطيع المسلمون أن يشرعوا لأنفسهم بإذن من دينهم في مناطق واسعة من حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية غير مقيدين إلا بمقاصد الشريعة الكلية، ولا أحكامها الجزئية؛ لأنها قامت على جلب المنفعة ودفع المضرة، ورعاية الأعراف السائدة، وذلك مثل قوانين المرور أو الملاحاة أو

^(١) الدولة المدنية بين الإسلام والعلمانية، هشام مصطفى عبد العزيز، منتديات اليوم، إبراهيم خليل عليان، الدولة

الدينية والدولة المدنية، ص ٢٣

^(٢) سنن أبي داود، أبو داود، الجزء ٣، ص ٣٥٤، الألباني، تخريج مشكاة المصابيح، رقم الحديث ٤٠٧٤، وسنن الترمذي (الجامع الكبير)، للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ت د بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، الجزء ٣، ص ٢٧٢.

الطيران، أو العمل والعمال أو الصحة أو الزراعة، أو غير ذلك مما يدخل في باب السياسة الشرعية، وهو باب واسع^(٢١).

وهذا تأكيد لما ذكره الله عز وجل في سورة المائدة بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَنبُّهُ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِثَّ يَنْزِلَ الْقرآنُ تَبَدَّلَ لَكُمْ عَنَّا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ خَلِيمٌ﴾^(٢٢)، ففي تفسير الشعراوي يقول عن ذلك: "وهذا نهي عن السؤال، والنهي منلى الله عليه وسلم قال: «ذروني ما تركتم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه»، ونعرف أن بني إسرائيل شددوا على أنفسهم عندما أخذوا بمأطلون في أمر ذبح البقرة، وتساءلوا عن لوئها، وشددوا فشدد الله عليهم، ولو أنهم ذبحوا أي بقرة لكانت مقبولة منهم، لكنهم شددوا فشدد الله عليهم حتى جاءت البقرة الموصوفة ملكاً ليقيم، كان هذا اليتيم ابناً لرجل صالح وكانت له عجلة فأتى بها موضعاً كثير الشجر والمرعى وقال: اللهم إني استودعتكها لابني حتى يكبر وعندما ساوموا اليتيم على ثمنها باعها لهم بملء جلدتها ذهباً، ولقد أراد الحق أن يخفف من أسئلة الناس في الأمور التي تؤدي بهم إلى المشقة والتعب وقسم إليهم وتقبل الحق من رسوله أسئلة المؤمنين عن القواعد الشرعية مثل سؤالهم عن الخمر والأهله والخيض والشهر الحرام وغيرها. أما الأسئلة الأخرى فقد قال الحق في شأنها: "عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ خَلِيمٌ"^(٢٣).

^(٢١) الدولة المدنية وموقف الإسلام منها، أحمد محمد سعيد السعدي، ص ٣٠ - ٣٦
ينظر أيضاً: دولة الإسلام: دولة مدنية مرجعيتها الإسلام، يوسف القرضاوي، منشور على موقعه الرسمي على الشبكة العالمية.

^(٢٢) سورة المائدة الآية ١٠١

^(٢٣) تفسير الشعراوي، الشعراوي، الجزء السادس، ص ٣٤٢٣

هذا من جهة ومن جهة أخرى لا يمكن أن يطبق القانون في أي دولة إلا إذا كانت في تلك الدولة سلطة تستطيع تطبيق هذا القانون وهذه السلطة تدعى في الدولة المدنية الحديثة بالحكومة، فلا تستطيع الدولة تسيير أمورها من دون السلطة، وتعددت الألفاظ التي تشير إلى السلطة في القرآن الكريم ومنها قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاحِكٍ يَفْعَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ رِجَالُهَا يَأْخُذُ كُلُّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾^(١)، فالسلطة متمثلة في هذه الآية بالملك، وفي قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أُذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾^(٢)، فالسلطة في هذه الآية متمثلة بالملوك، أما في قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾^(٣)، فالسلطة في هذه الآية متمثلة بالخليفة، وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَوْلِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٤)، فالسلطة في هذه الآية هي الرسول وأولي الأمر.

والرسول صلى الله عليه وسلم في دولته تربع على رأس الدولة الإسلامية، وترأس الحكومة فيها، وعين الولاة والقضاة، وكانت مهمتهم تنفيذ وتطبيق القوانين من تبيان الحلال والحرام والأحكام التي لا يمكن تطبيقها إلا بوجود السلطة.

سابعاً: احترام التعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة

قبل أن ندخل في توضيح هذا الجزء لا بد من التعرّيج على مصطلح التعددية حيث يتحدثنا الدكتور أحمد صدقي الديجاني عن هذا المصطلح قائلاً: «هي الاعتراف بوجود تنوع في

^(١) سورة الكهف الآية ٦٩

^(٢) سورة النمل الآية ٣٤

^(٣) سورة ص الآية ٢٦

^(٤) النساء الآية ٥٩

مجتمع ما يفصل وجود عدة دوائر انتماء فيه ضمن الهوية الواحدة، واحترام هذا التنوع وقبول ما يترتب عليه من خلاف أو اختلاف في العقائد والألسنة والمنصالح وأنماط الحياة والاهتمامات ومن ثم الأولويات، وإيجاد صيغ ملائمة للتعبير عن ذلك بحرية في إطار مناسب^(١).

ومن هذا التعريف نلاحظ أن النشاط السياسي في المجتمع هو أمر قائم ويمكن للمواطنين ضمن الدولة المدنية أن يعبروا عن آرائهم ويقوموا بتأسيس أحزاب سياسية باتجاهات فكرية محددة، وهذا ما سيحولهم إلى الوصول إلى المصطلح الثاني وهو التداول السلمي للسلطة، ومن هذين المفهومين نجد أننا قد نصل إلى مفهوم الديمقراطية، وكأنها قد جمعت مفهوم التعددية والتداول السلمي للسلطة، والتعددية قد ذكر مفهومها في القرآن الكريم في سورة هود في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾^(٢)، وفي ذلك يقول ابن كثير في تفسيره: "يخبر تعالى أنه قادر على جعل الناس كلهم أمة واحدة، من إيمان أو كفران كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾"^(٣)، وقوله: "ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك" أي: ولا يزال الخلاف بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم، و قال عكرمة: "مختلفين" في الهدى^(٤).

(١) من الحزب الواحد إلى التعددية، د رياض عزيز هادي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (١٩٩٥ م)، ص ٦٤

(٢) سورة هود الآيتان ١١٨ - ١١٩

(٣) سورة يونس الآية ٩٩

(٤) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، الجزء الثالث، ص ٣٠٧

والنشاط السياسي يكون مبنياً على التمثيل حيث ينوب عن كل فئة ما يمثل يكون هو الناطق الرسمي باسمهم، وينوب عنهم باتخاذ القرارات ومن الممكن أن يرجع إليهم ليدلوهم في الأمر، ووضع الدكتور علي الصلاحي مشروع التمثيل حيث قال: "والواضح هو مشروع التمثيل، وحق الناس في الاعتراض على الحكام، وهذا لا يقتصر على المسلمين فحسب؛ فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستشير المنافقين مع علمه بمناقضهم؛ ذلك أن الدولة لا تستقر إذا لم يفسح المجال للجميع ليدلي برأيه"^(١).

وقال أيضاً: "إن غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية الحاضرة مواطنين مثلهم مثل المسلمين؛ لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، ولكن لا يعني ذلك بحال أن لغير المسلمين أي حق في أن يعطلوا إرادة الأغلبية المسلمة، أو أن يعترضوا على مبدأ إقامة دولة مدنية حديثة مرجعيتها الإسلام، وإنفاذ التشريعات الإسلامية، وإنما عليهم أن يقبلوا بخيار الأغلبية"^(٢). وهذا إن دل على شيء فيدل على القبول بالطرف الآخر دون أن يكون له عداء ضد الإسلام ولا القيام بتكفلات وأحزاب من شأنها أن تسيء للإسلام ولا تتعارض مع أفكاره ومبادئه ولا تعلن حرباً ضد الإسلام وهذا من شأنه كله أن يهدم دعائم تلك الدولة.

المطلب الثاني: التداول السلمي للسلطة.

لو تتبعنا تاريخ البشرية لوجدنا أن هناك العديد من الطرق التي اتبعتها الحكام للوصول إلى السلطة، فمنها ما هو وراثي، وهذا ما يتم الانتقال به إلى السلطة في أنظمة الحكم الملكية، وهناك من يستخدم القوة للوصول إلى الحكم وهذا ما يحدث أثناء الانقلابات العسكرية واتداع الثورات، ويترافق مع هذا الأسلوب العنف والقتل والدمار، إضافة إلى اتباع طريقة

^(١) الشورى فريضة إسلامية، علي الصلاحي، الإسلام اليوم، ص ١٠٢ - ١٠٤.

^(٢) المصدر نفسه، ص ١٠١.

الحكم الإسلامي وهي مياعة الخليفة وهذا ما يحدث في نظام الخلافة الإسلامية، واستخدمت بعض الأنظمة أسلوب القرعة في الاختيار بين مستويين متماثلين ويعتبر هو المتبع في الأنظمة السياسية الراهنة، وهو ما سنسلط عليه الضوء كونه إحدى الطرق للتداول العلمي للسلطة.

فما المقصود بالانتخاب: "ينتخب المواطن رئيساً من بين رئيسين أو أكثر وشحوا لهذا المنصب، وهكذا يتقوى الناخب واحداً أو أكثر حسب برنامج الانتخاب وهو وظيفة اجتماعية ويزن على ذلك حصره في طائفة معينة وهو إجباري وواجب على المواطن"^(١) تمييزاً له عن الاستفتاء الذي يقصد به: "عرض موضوع عام على الشعب لأخذ رأيه فيه بالموافقة أو الرفض وقد توسع العرب للعاصرون في استخدامه عندما جعلوه يشمل عرض شخص واحد على الشعب للموافقة على تنصيبه أو بقاءه رئيساً للدولة وهو آلية تمديد واستمرار حكم رئيس أو غيره في منصب من المناصب"^(٢)

^(١) الشورى وأثرها في الديمقراطية، عبد الحميد إسماعيل الأنصاري، دار الفكر العربي، (١٩٩٦م)، ص ٣٨٦ يظهر أيضاً: مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، د. أوات محمد أمين، العدد ٢، المجلد ٤، السنة الرابعة،

(٢٠٠٩م)، ص ١٠٥

^(٢) الاستفتاء الشعبي: ماجد راغب الحلوي، المختار بالكويتم، ط ١، (١٩٩٢م)، ص ١٠

الفصل الثاني

علاقة الدين بالدولة

عند دراسة العلاقة ما بين الدين والدولة فالخاطر الأول الذي يحطر ببالنا هو مقولة العلمانيين: (لا دين في السياسة، ولا سياسة في الدين)، والحق أن الشريعة الإسلامية جاءت بالسياسة الصحيحة بين الدولة للإسلامية وغيرها من الدول في السلم والحرب، وبالسياسة الصحيحة الناجحة التي يجب أن يعامل بها ولاية أمور المسلمين للأمة الإسلامية ويسوسهم بها في دينهم ودنياهم، وإذا ما بدأنا بتفسير العبارة: "لا دين في السياسة" لوجدنا أن عدم وجود الدين في السياسة سببه عدم الالتزام بالقواعد الشرعية عند العمل السياسي عند أغلب السياسيين الذين يوظفون المناصب السياسية من أجل مصالحهم الشخصية ومنفعتهم المادية دون أن يأخذوا بعين الاعتبار أوامر الله ونواهيه.

ولا شك أنه ثمة اختلاف بين المفكرين المسلمين المعاصرين فيما يتعلق بطبيعة العلاقة بين الدين والدولة، منطلقين من فكرة الدولة الإسلامية وشكلها، وهل هذه الدولة دينية أم مدنية، ومن يتولى السلطة في هذه الدولة رجال الدين أم المدنيين، وهل هناك شكل محدد لهذه الدولة، أم إنما تركت إلى الأمة لتحديد شكلها ومضمونها حسبما تراه يناسب ظروفها وتركيبية المجتمع مدى تنوعه، وغير ذلك من الاختلافات التي لازمت العلاقة ما بين الديني أو المدني أو حتى ما بين الديني والسياسي، ومن هنا نجد بعض المفكرين يذهب إلى القول: "وبما أنه ليس من وجود ولا من ممارسة سياسيين في ذاته، بل في الإيديولوجية، فإنه لا يبحث عن النظام السياسي في ذاته، بل في الإيديولوجية، وينبغي البحث عن فهم النظام الإيديولوجي

هو بدوره في التنظيم الديني^(١)، وأياً كان الأمر فإن الدولة التي ترتبط سياستها بالدين لا بد من أن تطبق العدل في أمور الرعية، وأخذ حق المظلوم من الظالم؛ ولا بد من رعاية الفئات المظلومة والمسحوقة، ولا بد لهذا الدين أن يكون نور الهداية إلى الطريق الصحيح، ويرسم مسار ذلك الطريق ليكون واضحاً أمام من يتبعه ويسير فيه.

إن الدين حمصاً يرتبط بالسياسة؛ فهو لا يميز بين أفراد المجتمع فيعاقب السارق أياً كان سواء كان فقيراً أم آمراً، ولا يسمح بتسلط الأقوياء على الضعفاء ولا الأغنياء على الفقراء، ويقول في ذلك الشيخ القرضاوي: "والدين إذا دخل في السياسة هداها إلى الغايات العليا لحياة والإنسان: توحيد الله، وتركية النفس، وسمو الروح، واستقامة الخلق، وتحقيق مقاصد الله من خلق الإنسان: عبادة الله، وخلافته في الأرض، وعمارتها بالحق والعدل؛ بالإضافة إلى ترابط الأسرة، وتكافل المجتمع وتماسك الأمة، وعدالة الدولة، وتعارف البشرية، ومع الهداية إلى أشرف الغايات وأسمى الأهداف يهديها كذلك إلى أقوم المناهج لتحقيق هذه الغايات، وجعلها واقعاً في الأرض يعيشه الناس، وليس مجرد أفكار نظرية أو مثاليات تجريدية"^(٢).

وإذا كان رجل الدين هو رجل السياسة فإن ذلك الدين يجعله يتصر المظلوم، ويغيث الملهوف ويقوي الضعيف، وهذا ما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري في صحيحه حيث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»، قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ قال: «تأخذ فوق يديه»^(٣).

^(١) عبد الله العروي، مفهوم الدولة، للكرن الثقافي العربي، ط: ١، الدار البيضاء المغربية، ص ١٧.

^(٢) الدين والسياسة تأصيلات ورد شبهات: يوسف القرضاوي، المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، «جلد ٢٠٠٧»، ص ٦٤.

^(٣) صحيح البخاري، البخاري، الحديث رقم ٢٤٤٤، ص ١٠٦٩، ينظر أيضاً: مستند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، ت شبيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الجزء ٢٠، ص ٣٦٣.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فرجل الدين السياسي هو من يبحث الناس على هدايته للطريق الصحيح ولنا في أبي بكر الصديق أسوة حسنة، وذلك عندما تولى الخلافة قال عبارة قصيرة تحمل الكثير من المعاني: "إن أسأت قوموني"^(١)، وعندما يكون رجل الدين سياسياً وبهذا الشكل فإنه يحفز الرعية على قول الحق ونصحه ومحاسناته؛ فكلمة الحق لا يخشى صاحبها قولها ورسولنا الكريم يقول في الحديث الذي رواه الإمام أحمد: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا رَأَيْتَ أُمَّي تَهَابُ الظَّالِمَ أَنْ تَقُولَ لَهُ: أَنْتَ ظَالِمٌ فَقَدْ تَوَدَّعَ مِنْهُمْ"^(٢).

ولا يمكن أن نعتبر السياسة التي تكلم عنها الكاتب الإيطالي نيكولو مكيافلي المتصفة بالخداع والغدر والندالة من أجل تحقيق المآرب تقود إلى بناء دولة إذ لا بد من ربط السياسة بالدين؛ حتى يتسنى للطاقة الإيمانية أن تقود إلى خدمة أفراد المجتمع داخلياً، وحمايته خارجياً من تدنيس أرضه والحفاظ على كرامته، ولو تبعنا على مر العصور لوجدنا بأن الدولة الإسلامية وسماستها المرتبطة بالدين هي التي وسعت رقعة الدولة الإسلامية، وتم بناء دولة إسلامية عريقة ما تزال معالم حضارتها شاهدة حتى الآن، وما إن تباعدت السياسة عن الدين حتى انهارت تلك الدولة العريقة، ووصلت إلى عصر الانحطاط والضعف وتسلط الأعداء، وأصبحت قطعاً متناثرة هنا وهناك.

^(١) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م)، الجزء ١٥، ص ٢٤٨ ينظر أيضاً: تاريخ الأمم والملوك تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، بيت الأفكار الدولية، الجزء ١٢، ص ٢٣٨، ينظر أيضاً: الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الزميري، ت. علي محمد صبر، مكتبة الخافجي، ط ١ (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠١ م)، الجزء ٣، ص ٢٨٣.

^(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، الحديث رقم ٦٧٨١٤، الجزء ١١، ص ٣٩٤ ينظر أيضاً: المستدرک علی الصحیحین، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري أبو عبد الله، ت. مصطفى عبد القادر عطا، ط ٢ (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م)، الحديث رقم ٧٠٣٦، الجزء ٤، ص ١٠٨، خلاصة حكم الحديث: فيه سنن ابن هارون وهو ضعيف وقد حسن الترمذي حديثه وفيه بحاله ثقات التعرّيج: أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٧٨٢٥).

وها هي الدول الأوروبية تحاول ربط نفسها بالدين المسيحي؛ بينما يحاولون إبعاد الدين عن السياسة في الدول الإسلامية لمعرفتهم أن الدين هو سر نهضتها في العصور السابقة، وهو الذي يقودها إلى النجاح والتقدم، وميّز ابن خلدون في مقدمته أنواع المجتمعات حيث بيّن وجود نوعين: "مجتمع دنيوي محض، ومجتمع دنيوي ديني وهو أذكى وأفضل من المجتمع الأول؛ فهو يقر بأثر الدين في الحياة الاجتماعية الذي لا يقل أهمية عن أثر العصبية ومن ثم كانت الصورة المثلى للدولة عنده هي التي يتأخى فيها الدين والدولة"^(١)

وإذا ما انتقلنا إلى تفسير العبارة: "لا سياسة في الدين"، أي أن الدين لا يهتم بجوانب المعيشة وكذلك قال الشيخ علي عبد الرزاق: "أن الدنيا أهون عند الله من أن ينزل في تدبير شؤونها نصوصاً من وحيه"^(٢).

ولكن الحق يقال إن الأديان كلها تعنى بأمور المعيشة والبشر، وخاصة الدين الإسلامي حيث أنزل الله الكثير من الآيات في قرآنه الكريم تفصل أمور المعيشة والحياة، وآية المدائنة هي أطول آيات القرآن في سورة البقرة تفصل توثيق الدين وشهوده، وكم هي الآيات كثيرة والتي تتحدث عن الربا والنكاح والطلاق والوصية والميراث والقصاص والدية وحكم السارق والزاني والمفسد وقاذف المحصنات.

وخلاصة القول لا يمكن فصل الدين عن السياسة وأن من ينادي بفصل الدين عن السياسة هم فريقين كما بيّن ذلك الشيخ العلامة محمد الخضر حسين بقوله:
"نعرف أن الذين يدعون إلى فصل الدين عن السياسة فريقان:

^(١) موسوعة العلوم السياسية الصادرة عن جامعة الكويت، الفقرة ١٠٣، ص ١٤٤ - ١٤٥

^(٢) الإسلام وأصول الحكم، علي عبد الرزاق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (٢٠٠٠ م)، ص ١٥٤

١ - فريق يعترفون بأن للدين أحكاماً وأصولاً تتصل بالقضاء والسياسة، ولكنهم ينكرون أن تكون هذه الأحكام والأصول كافلة بالمصالح، آخذة بالسياسة إلى أحسن العواقب، ولم يبال هؤلاء أن يجهروا بالطعن في أحكام الدين وأصوله، وقبلوا أن يسميهم المسلمون ملاحدة؛ لأنهم لا يؤمنون بالقرآن، ولا بمن نزل عليه القرآن.

٢ - ورأى فريق أن الاعتراف بأن في الدين أصولاً قضائية وأخرى سياسية، ثم الطعن في صلاحها إيدان بالانفصال عن الدين وإذا دعا المنفصل عن الدين إلى فصل الدين عن السياسة كان قصده مفضوحاً، وسعيه خائباً، فاخترع هؤلاء طريقاً حسبوه أقرب إلى نجاحهم، وهو أن يدّعوا أن الإسلام توحيد وعبادات، ويجحدوا أن يكون في حقائقه ما له مدخل في القضاء والسياسة وجمعوا على هذا ما استطاعوا من الشبه لعلهم يجدون في الناس جهالة أو غباوة فيتم لهم ما بيتوا^(١).

وإذا ما استعرضنا بعض الآيات الواردة في القرآن الكريم والتي من شأنها تدخّل الدين في شؤون الدولة والسلطة السياسية ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ^(٢) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَّبِعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ^(٣)﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ^(٤)﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ^(٥)﴾، وقال البخاري في صحيحه: "وكانت الأئمة بعد

^(١) الدين والسياسة تأصيلات وردت شبهات، يوسف القرضاوي، ص ٦٩

^(٢) سورة المائدة الآيتان ٤٩ - ٥٠

^(٣) سورة المائدة الآية ٤٤

^(٤) سورة المائدة الآية ٤٥

النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الأمراء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها، فإذا وضع الكتاب أو السنة لم يعملوه إلى غيره، اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم^(١)

أما أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقد رأى قتال من منع الزكاة فقال عمر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمريت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوا: لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله" فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم «ثم تابعه بعد عمر فلم يلتفت أبو بكر إلى مشورة إذ كان عنده حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في النمن فرقوا بين الصلاة والزكاة وأرادوا تبديل الدين وأحكامه»^(٢)

وكم هي قصة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه شهيرة عندما أراد تحديد مهور النساء عند الزواج؛ فكم كان رد إحدى النساء قاصماً عندما قلت عليه الآية القرآنية في قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا صِئَالُ^(٣)

وكم كائن الرد رائعاً من أمير المؤمنين عمر حينما سمع قول الله تعالى حيث قال: "رجل أخطأ وامرأة أصابت"^(٤)، ولو تتبعنا كيف وأين تصرف أموال الزكاة وهي أحد أركان الإسلام

^(١) صحيح البخاري، البخاري، الجزء ٩، ص ١١٢

^(٢) صحيح البخاري، البخاري، الجزء ٩، ص ١١٢، وصحيح مسلم، الإمام مسلم، كتاب الإيمان الحديث رقم ٢٢٥، ص ٣٦.

^(٣) سورة النساء الآية ٢١

^(٤) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، الجزء ١٥، ص ٩٩، ينظر أيضاً: السنن الكبرى، البيهقي، الجزء ٧، ص ٢٣٣

لوجدنا أنها مبنية في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(١)، ومن هذه الآية نجد أن نصيباً من أموال الزكاة يعطى للعاملين عليها "أي على الزكاة" وهم من يقومون بجمعها وحتى لو كانوا أعتياء، إضافة إلى المؤلفة قلوبهم، وهم من دخلوا حديثاً إلى الإسلام وذلك من أجل تأليف قلوبهم، وكانت الزكاة في زمن الدولة الإسلامية في عصورها السابقة تقع على عاتق الدولة فهي التي تقوم بجمع أموال الزكاة وإعادة توزيعها على مستحقيها، وليس ذلك سياسة في الدين.

إن الصلاة ركن من أركان الإسلام أيضاً، وقد تدخل السياسة فيها كالنداء عند وقوع الكوارث والشهداء وهذا ما طلبه الشهيد الشيخ حسن البنا من الأئمة والخطباء وهو النداء على المستعمر في الصلاة وكانت صيغة ذلك النداء:

"اللهم إنك تعلم أن هؤلاء الخاصين من البريطانيين قد احتلوا أرضنا وغصبوا حقنا، وطغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، اللهم فرد عنا كيدهم، وفل جدهم... وأدل دولتهم، وأذهب عن أرضك سلطانهم، ولا تدع لهم سبيلاً على أحد من عبادك المؤمنين، آمين"^(٢)

وكذلك يقول الشيخ العلامة محمد الخضير حسين: "فصل الدين عن السياسة هدم لمعظم حقائق الدين، ولا يقدم عليه المسلمون إلا بعد أن يكونوا غير مسلمين، وليست هذه الجناية بأقل مما يعتدي به الأجنبي على الدين إذا جاس حلال الديار، وقد رأينا الذين فضلوا الدين عن السياسة علناً كيف صاروا أشد الناس عدواة لهداية القرآن، ورأينا كيف كان بعض المبطلين بالامتياز الأجنبي أقرب إلى الحرية في الدين من الذين أصيبوا بسلطانهم، ونحن على ثقة من

(١) سورة التوبة الآية ٦٠.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين اليومية، العدد ١٣٥، ص ١، نقلاً عن أحاديث الجمعة، ص ٨٣ - ٨٥ لمصاحف عليم.

أن الفئة التي ترزح مثل مقال الكاتب لو ملكت قوة لألغت محاكم يفضي فيها بأصول الإسلام ، وقلبت معاهد تدرس فيها علوم شريعته الغراء إلى معاهد لهُو ومجون، بل لم يجدوا في أنفسهم ما يتباطأ بهم عن التصرف في مساجد يذكر فيها اسم الله تصرف من لا يرجو الله وقاراً^(١).

وإذا ما أمعنا النظر في الأسباب التي تربط الدين الإسلامي بالسياسة لوجدنا أن هناك سببين لذلك هما:

١ - السبب الأول:

ارتباط الدين الإسلامي بتواحي الحياة ورعايته لتلك التواحي لأن الدين الإسلامي ليس ديناً روحياً فحسب وليس عبارة عن شعائر يقوم بها المسلم تجاه ربه بل هو أخلاق وقواعد وقيم تعني بالفرد والأسرة والمجتمع والدولة والعلاقات الدولية مع العالم بأسره، وهذا ما وجهه الرسول الكريم من رسالة الله عز وجل إلى العالم قاطبة وهي: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَنَاكُفِّرَ بِهِ شَيْئاً وَنَاكُفِّرَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٢)

٢ - السبب الثاني:

الشخصية السياسية للمسلم؛ فكل مسلم يقع على عاتقه واجب يجعل منه شخصية سياسية حيث أنه يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عملاً بقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: " الدِّينُ النَّصِيحَةُ "، قالوا: لِمَنْ؟ قَالَ: " لِّلَّهِ وَلِلرَّسُولِ، وَلِلْجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ " ^(٣)،

^(١) ضلالة فصل الدين عن السياسة (مقالة) من رسائل الإصلاح للطبعة الصاويّة بدمشق، ص ١٥٩ - ١٧٣

^(٢) سورة آل عمران الآية ٦٤

^(٣) صحيح مسلم، الإمام مسلم باب أن الدين النصيحة، الحديث رقم ٩٥، الجزء ١، ص ٧٤

ينظر أيضاً: مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، الحديث رقم ٣٢٨١، الجزء ٥، ص ٣١٨

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الإمام أحمد: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْعُرْزِ: أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ حَائِرٍ»^(١)

وشخصية المسلم لا تقبل النذل والهوان وترفض الظلم والجور؛ فهي نصرة للمظلوم علي الظالم، وتقف جنباً إلى جنب مع المضطهد، وتحت على إعادة حقوقه المسلوبة وفي ذلك قوله تعالى: «وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا»^(٢)

وكذلك فإن حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه مسلم وفيه يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(٣)

وهكذا يكون لشخصية المسلم دور فاعل في الدولة فهي شخصية بناءة معطاءة للخير ومحبة له، وتكره الشر وتجاربه بشق أشكاله وألوانه؛ حتى الوصول إلى بناء دولة متقدمة في جميع

^(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، الحديث رقم ١٨٨٣٠، الجزء ٣٦، ص ١٢٦
ينظر أيضاً: سنن الترمذي، الترمذي أبو عيسى، الحديث رقم ٢١٧٤، الجزء ٤، ص ٤٧١
ينظر أيضاً: سنن ابن ماجه، ابن ماجه، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الحديث رقم ٤٠٩١، الجزء ٢، ص ١٣٢٩

ينظر أيضاً: سنن أبي داود، أبو داود، باب الأمر والنهي، الحديث رقم ٤٢٤٤، الجزء ٤، ص ١٢٤
^(٢) سورة النساء الآية ٧٥

^(٣) صحيح مسلم، الإمام مسلم، الحديث رقم ٧٨، الجزء ١، ص ٦٩
ينظر أيضاً: مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، الحديث رقم ١٢٤٦٠، الجزء ١٨، ص ٤٢
ينظر أيضاً: السنن للكرخي، البيهقي أبو بكر، الحديث رقم ٦١٥٩٣، الجزء ٦، ص ١٥٧
ينظر أيضاً: مصنف عبد الرزاق، عميد الرزاق بن همام الصنعاني أبو بكر، ت. مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار الفاضل، ط ١ (١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م)، الحديث رقم ٥٦٤٩، الجزء ٣، ص ٢٨٤

المجالات، وإذا ما سألنا أنفسنا السؤال التالي: هل يحق لرجل السياسة أن يفصل الدين عن السياسة متى أراد؟ وأن يقحم الدين في السياسة متى أراد أيضاً وبخاصة من أجل خدمة مصالحهم السياسية؟

لأنه من الممكن من رجال السياسة أن يطلبوا من رجال الدين الفتاوى بأمور تخدم مصالحهم وهم من يدعون بعلماء السلطان، ومنهم من يرفض ذلك ولا يخشى في الله لومة لائم كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَحْشَوْنَ اللَّهَ وَكَأَيُّ حَشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(١)، وفسر الطبري في قول الله تعالى في تفسيره: "سنة الله في الذين خلوا من قبل محمد من الرسل، الذي يبلغون رسالات الله إلى من أرسلوا إليه، ويخافون الله في تركهم تبليغ ذلك إياهم، ولا يخافون أحداً إلا الله، فيأثم إياه يرهبون إن هم قصرُوا عن تبليغهم رسالة الله إلى من أرسلوا إليه. يقول لنبى محمد: فمن أولئك الرسل الذين هذه صفتهم فكُنْ، ولا تخش أحداً إلا الله، فإن الله يمنعك من جميع خلقه، ولا يمنعك أحد من خلقه منه، إن أراد بك سوءاً، والذين من قوله (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ) تخفض رداً على الذين التي في قوله (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا). وقوله (وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) يقول تعالى ذكره: وكفاك يا محمد بالله حافظاً لأعمال خلقه، ومحاسباً لهم عليها".^(٢)

وبين عيد الإله بلقزيز في كتابه الدولة والدين في الاجتماع العربي الإسلامي قد دخل الدولة في الدين وقسم هذا التدخل إلى نمطين بقوله: "حصل منذ قيام الدولة الحديثة في البلاد العربية والإسلامية نوعان من تدخل الدولة في الدين والمجال الديني أنتجا على اختلاف بينهما في المنطلقات والوسائل والغايات النتائج والظواهر عينا وأجلا على تفاوت العلاقة

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٩

(٢) تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، الجزء ٢٠، ص ٢٧٨

بين السياسة والدين في مجتمعاتنا المعاصرة في حال من التآزم الحاد والمديد، النوع الأول من التدخل وهو الغالب على سياسات الدولة وهو استغلال الدين سياسياً، أما النوع الثاني منه فهو تهميشه وإقصاؤه بغير قليل من العنف^(١)

وبخلاصة القول إن المقولة التي تقول: "لا دين في السياسة، ولا سياسة في الدين" هي مقولة خاطئة لا أسس لها في بناء الدولة بل على العكس تطبيقها يهدم الدول ويقود تلك الدولة إلى مصاف الدول التي في طريقها إلى الانحطاط.

(١) الدولة والدين في الإحصاء العربي الإسلامي، عبد الإله بلقزيز، منتدى المعارف، بيروت - لبنان، ط ١ (٢٠١٥ م)، ص ٣٩

الفصل الثالث

العقيدة وأثرها بمقومات الدولة الحديثة

سنتعرف على مقومات الدولة الحديثة في المبحث الأول لهذا الفصل وكانت: شرعية الدولة، الأرض، الأمة، نظام الرقابة والمحاسبة، المواطنة، سيادة القانون والسلطة، حقوق الإنسان وحياته الأساسية، احترام التعددية والتداول السلمي للسلطة، ولندرس أثر العقيدة في مقومات الدولة الحديثة:

المبحث الأول: أثر العقيدة في شرعية الدولة

حتى تكون أحكام الدولة نافذة بين أفراد الدولة لا بد من شرعية للحاكم الذي يتولى أمر البلاد والعباد، وفي ذلك يضع أبو الحسن الماوردي الشروط الواجب توافرها لتتخذ الإمامة فيقول: "والإمامة تتخذ من وجهين: أحدهما: باختيار أهل العقد والحل، والثاني بعهد الإمام من قبل"^(١)، فالشرط الأول هو اختيار جماعة يقع على عاتقها اختيار الحاكم، واعتبرها العلماء أهل الاجتهاد، ومنهم من اعتبرها أهل الحل والعقد، وهناك خلاف بين العلماء حول عدد هذه المجموعة التي يقع على عاتقها تلك المهمة واختيار الشخص الأنسب، وهذا الأمر هو ما يساعد على الموافقة عليه في المرحلة الأولى ومن ثم طاعته في المرحلة التي تليها عملاً بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٢)

^(١) الأحكام السلطانية، الإمام علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، ت أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة

(١٢٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م)، ص ٢١ - ٢٢

^(٢) سورة النساء الآية ٥٩

ففي تفسير الوجيز للواحدى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا
الْأَمْرَ مِنْكُمْ﴾، وهم العلماء والفقهاء وقيل: الأمراء والسلاطين وتحب طاعتهم فيما وافق
الحق "فإن تنازعتم" اختلفتم وتجادلتم وقال كل فريق: القول قولى فَرُدُّوا الأمر في ذلك إلى
كتاب الله وسنة رسوله "ذلك خير" أي: ردكم ما اختلفتم فيه إلى الكتاب والسنة وردك
الجدال "وأحسن تأويلاً" وأحمد عاقبة^(١)

وفي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه
وسلم بعث جيشاً وأمر عليهم رجلاً فأوقد ناراً وقال: ادخلوها، فأرادوا أن يدخلوها، وقال
آخرون: إنما فررنا منها، فذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال للذين أرادوا أن يدخلوها:
«لو دخلوها لم يوالوا فيها إلى يوم القيامة»، وقال للآخرين: «لا طاعة في معصية، إنما الطاعة
في المعروف»^(٢)، ويقودنا هذا إلى الحديث عن أثر العقيدة في أمور منها:

المطلب الأول: أثر العقيدة في الأرض.

كما قد ذكرنا أنه لا بد من أرض يسكنه أفراد الدولة وهذه الأرض لها حدود وهي
حدود تلك الدولة وما نحن في هذه الأرض إلى مستخلفين عليها كقوله تعالى للملائكة:
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ
فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا
تَعْلَمُونَ﴾^(٣)، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ

^(١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: الواحدى، الجزء ١، ص ٢٧١

^(٢) صحيح البخاري، البخاري، الحديث رقم ٧٢٥٧، الجزء ٤، ص ٨١

ينظر أيضاً: صحيح مسلم، الإمام مسلم، الحديث رقم ٣٩، الجزء ٤، ص ١٤٦٩

ينظر أيضاً: مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، الحديث رقم ٧٢٤، الجزء ٢، ص ١٢٨

^(٣) سورة البقرة الآية ٣٠

تَعْمَلُونَ^(١)، ويقول الطبري في تفسيره: "حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (ثم جعلناكم فئاتاً في الأرض من بعدهم لتتظروا كيف تعملون)، ذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: صدق ربنا، ما جعلنا خلفاء إلا لينظر كيف أعمالنا، فأروا الله من أعمالكم خيراً بالليل والنهار، والسر والعلانية"^(٢).

فالأرض التي تسكن على سطحها أمانة في أعناقنا، نحافظ على نواحيها وهوائها، ونبذل من أجلها الغالي والرخيص، ونذود عنها بدعاتنا وأبرواحنا، هذا من جهة ومن جهة أخرى ولطالما أن الله استخلفنا عليها فلا بد أن لا ندنس تلك الأرض بالإلحاد والشرك والمعاصي والآثام، ففي نهاية المطاف سيحاسبنا الله عز وجل على أعمالنا من خير ومن شر على أرضه التي عشنا على سطحها كقوله تعالى: ﴿لَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ^(٣) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ^(٤)﴾، وذلك لأن الله عز وجل طلب منا أن نعيش على أرضه ونأكل مما تنتجه من رزق الله ومهما طال الأمد فلا بد وأن يموت الإنسان ويبعث من جديد من أجل الحساب والجزاء كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ الشُّورُ^(٥)﴾.

المطلب الثاني: أثر العقيدة في الأمة.

بوقفه تأملية لشريحتنا الإسلامية السمحاء ونظرنا إلى الأمة الإسلامية لوجدنا أن الدين الإسلامي هو الرابط الذي يجمع تلك الأمة، وهو القادر على بناء هذه الأمة بالرغم من

^(١) سورة يونس الآية ١٤

^(٢) تفسير الطبري من كتابه جامع البیان عن تأويل القرآن، الطبري، الجزء ١٥، ص ٣٩

^(٣) سورة الزلزلة الآية ٧ و ٨

^(٤) سورة الملك الآية ١٥

تعدد الشعوب فيها والقبائل التي تنتمي إلى تلك الأمة، ويقول الله عز وجل في ذلك: ﴿لَنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُونِ﴾^(١).

ومن الآثار التي تركها الإسلام بين أفراد هذه الأمة بأنه اعتبرهم إخوة ويرى عدم وقوعهم في الخلافات في أمور الدنيا وفي حال وقوعها فمن الواجب أن تقوم فقه في الإصلاح بين الإخوة المتعاممين لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٢).

وليس الإصلاح فقط هو المطلوب بين المسلمين بل يتوجب عليه عدم ظلمه والسعي في تحقيق حوائج إخوته وتفريج كربهم عملاً بحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب أن سألوا أبا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أخوه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلّمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة"^(٣).

وكذلك أمر جماعة من هذه الأمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٢

(٢) سورة الحجرات الآية ١٠

(٣) صحيح البخاري، البخاري، الحديث رقم ٢٤٤٢، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلّمه، الجزء ٤، ص ١٢٨ ينظر أيضاً: صحيح مسلم، الإمام مسلم، الحديث رقم ٢٥٦٤، باب تحريم ظلم المسلم وحذره، الجزء ٤، ص ١٩٨٦ ينظر أيضاً: سنن أبي داود، أبو داود، الحديث رقم ٤٨٩٣، باب المؤاخاة، الجزء ٤، ص ٢٧٣ ينظر أيضاً: سنن الترمذي، الترمذي، الحديث رقم ١٤٢٦، باب ما جاء في السر على المسلم، الجزء ٣، ص ٨٧

الْمُقَلِّحُونَ^(١) ، فالأمة بحسد واحد وروح واحدة ولا فضل لأحد على الآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ^(٢) ، وهكذا نجد أن الإسلام يعتبر أن الأمة مبنية على وحدة في عقيدتها الدينية بأبعادها سوله كانت فكرية أو سياسية أو أخلاقية حتى لو كانت الشعوب متعددة ضمن تلك الأمة.

المطلب الثالث: أثر العقيدة في نظام الرقابة والمحاسبة.

إن الشريعة الإسلامية وضعت نظاماً تحاسب فيه المفسدين، ومن يخالف مبادئ تلك الشريعة، وبذلك تحفظ حقوق المسلمين فالسارق الذي يسلب أموال الناس لا بد أن يحاسب ليكون عزة لنفسه ولغيره فالله عز وجل يقول: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^(٣).

أما في السيرة النبوية ففي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وغيرهم: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، أن قريشاً أتهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أتنفع بي حد من حدود الله، ثم قام فاختطب، ثم قال: إنما أهلك للذين قبلكم، أضمم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٤

(٢) سورة الحجرات الآية ١٣

(٣) سورة المائدة الآية ٣٨

سُرِقَتْ لَقُطِعَتْ يَدَاهُ^(١١)، أما الزاني فقد فرضت في حقه العقوبة التي أمر الله بها في قوله: ﴿الرَّائِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنَّكُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٢)، أما من يقوم بغذف المحصنات ولم يأت بالشهود فقد أمر الله بجلده بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١٣)، لما جرمة القتل فقد تنوعت عقوبتها حسب القصد من القتل لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١٤)، وقوله تعالى: ﴿مِنَ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِقَتْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَن أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾^(١٥)، أما شارب الخمر فقد عوقب شاربهُ عقوبات متعددة بحسب الحديث الذي رواه مسلم: "خَدَّنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، خَدَّنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، خَدَّنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١١) صحيح البخاري، للبخاري، الحديث رقم ٣٤٧٥، الجزء ٤، ص ١٧٥

ينظر أيضاً: صحيح مسلم، الإمام مسلم، رقم الحديث ٢٦٨٨، الجزء ٣، ص ١٣١٥

ينظر أيضاً: سنن أبي داود، أبو داود، رقم الحديث ٤٣٧٣، الجزء ٤، ص ١٣٢

(١٢) سورة النور الآية ٢

(١٣) سورة النور الآية ٤

(١٤) سورة البقرة الآية ١٧٨

(١٥) سورة المائدة الآية ٣٢

جَلَدَ فِي الْحُمْرِ بِالْحَرِيدِ، وَالنَّهَالِ»، ثُمَّ جَلَدَ أَبُو بَكْرٍ الرَّبِيعَ، فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ، وَدَنَا النَّاسُ مِنْ الرَّبِيعِ وَالْقُرَى، قَالَ: «مَا تَرَوْنَ فِي جَلْدِ الْحُمْرِ؟» فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفَةَ أَرَى أَنَّ تَجَلُّهَا تَخَافُ الْخُلُودَ، قَالَ: «فَجَلَدَ عُمَرُ ثَمَانِينَ»^(١)، لَمَّا مَاتَ الزَّكَاةَ الَّتِي طَلَبَهَا اللَّهُ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ لَتَوْزِعَ عَلَى الْفُقَرَاءِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صِلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢)، فَقَدْ أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقِتَالِهِ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاعْتَمَرَهُ كَثَارُكَ الصَّلَاةِ فَقَدْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقٌّ لِلْمَالِ، وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَنَّا كَانُوا يَدْعُونَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَاتِلَتُهُمْ عَلَى مَنَعِهَا قَالَ عُمَرُ: «فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتَ أَنَّ قَدْ هَرَجَ اللَّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ»^(٣).

المطلب الرابع: أثر العقيدة في سيادة القانون والسلطة.

أنزل الله عز وجل كتابه الكريم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وفيه الآيات التي تأمره والآيات التي تنهاه لتكون دستوراً يستند إليه المسلمون.

وبعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بدأ الخلفاء من بعده بتطبيق هذه الأحكام على جميع أفراد هذه الأمة سواسية دون تمييز بين غني وفقير ولا فرق بين أبيض ولا أسود فالناس متساوون في تطبيق الأحكام والأوامر والنواهي وبأمر من الله عز وجل الذي طلب منا طاعته وطاعة نبيه وطاعة أولي الأمر بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

^(١) صحيح مسلم، الإمام مسلم، الحديث رقم ١٧٠٩، الجزء ٣، ص ١٣٣١
ينظر أيضاً: سنن أبي داود، الحديث رقم ٤٤٧٩، الجزء ٤، ص ١٦٣
^(٢) سورة التوبة الآية ١٠٣

^(٣) صحيح البخاري، البخاري، الحديث رقم ٦٩٢٥، الجزء ٩، ص ١٥
ينظر أيضاً: صحيح مسلم، الإمام مسلم، الحديث رقم ٣٢، الجزء ١، ص ٥١
ينظر أيضاً: السنن الكبرى، البيهقي، الحديث رقم ٧٣٧٧، الجزء ٤، ص ١٩١

الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا^(١).

وعندما تولي الخلفاء أمور المسلمين كانت عيماً عليهم وطلبوا من المسلمين مساعدتهم على تدبير شؤون المسلمين، وإن وقعوا في الخطأ طلبوا أن يقومهم الناس وذكر الإمام مالك في الموطأ: "أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه خطب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال أما بعد فإني وليت أمركم، ولست بخيركم، ألا وإن أهواكم عندي للضعيف حتى آخذ كذا أيها الناس إنما أنا متبع، ولست بمبتدع، فإن أنا أحسنت فأعيبوني، وإن رزقت فقوموني، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم"^(٢).

وهكذا عين الخلفاء ولاية في الأماكن التي تتبع لتلك الدولة وقضاة يحكمون بما أنزل الله وعلى الرعية السمع والطاعة طالما أن الوالي والقاضي يحكمان بما أنزل الله، وإذا ما تعدت أحكامهم إلى ما فيه ابتعاد عن شرع الله، وساد الظلم فلا بد من الوقوف في وجهه واعتيرها النبي صلى الله عليه وسلم من أفضل أنواع الجهاد في الحديث الذي رواه الترمذي: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ دِينَارٍ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُصْعَبٍ أَبُو يَزِيدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَحَادَةَ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ كَلِمَةً عَدَلَ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ^(٣).

وإذا ما أصدر الوالي أو الحاكم أوامره بما لا يرضي الله فلا طاعة له عملاً بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي رواه الإمام أحمد حيث قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ،

(١) سورة النساء الآية ٥٩

(٢) موطأ مالك، مالك بن أنس، ت محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، الجزء ١، ص ٦٦١

(٣) سنن الترمذي، الترمذي، الحديث رقم ٢١٧٤، الجزء ٤، ص ٤١، ينظر أيضاً: سنن أبي داود، أبو داود، الحديث

رقم ٤٣٤٤، الجزء ٤، ص ٦٢٤، وسنن ابن ماجه، ابن ماجه، الحديث رقم ٤٠١١، الجزء ٢، ص ١٣٢٩

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ حُثَيْمٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "كَيْفَ بِكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِذَا كَانَ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءُ يُضَيِّعُونَ السُّنَّةَ، وَيُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مِيقَاتِهَا؟" قَالَ: كَيْفَ تَأْمُرُنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "سَأَلَنِي ابْنُ أُمِّ عَدِيٍّ، كَيْفَ تَفْعَلُ؟ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"^(١).

^(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، الحديث رقم ٣٩٨٨، الجزء ١٦، ص ٤٣٢، وينظر أيضاً: مصنف عبد الرزاق، عبد الرزاق الصنعاني، الحديث رقم ٣٧٨٨، الجزء ٢، ص ٣٨٢، والمصنف، ابن أبي شيبة، الحديث رقم ٣٣٧١٧، الجزء ٦، ص ٥٤٥.

المبحث الثاني: أثر العقيدة في حقوق الإنسان وحياته الأساسية

وتتفرع هذا الأثر على عدة أمور:

المطلب الأول: أثر العقيدة في حرية المعتقد.

الإسلام لا يمكن أن يكره أحداً في الدخول إليه؛ لأن الإيمان نابع من القلب حيث أنه لا إكراه في الدين، وهذه الصورة لأوضح دليل على حرية المعتقد في الشريعة الإسلامية، ويتبعني على الدعاة أن يبينوا طريق الحق والهدى أمام غير المسلمين، ولهم الخيار في اتباع الهدى، وكانهم فتحوا باب الهداية لمن أراد الولوع فيه ومن الآيات التي تشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنِّي رَبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ خَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا يُفَاقُوا بِجَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ .

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ، لذلك وعند الدخول إلى الإسلام لا بد من الإيمان بالله وملائكته ورسوله واليوم الآخر والقضاء والقدر، ثم القناعة الفكرية بذلك، ويكون قد علم ما له في الآخرة في إيمانه من أجر وثواب، وإن لم يؤمن ما عليه في الآخرة من حساب وعقاب، ولم يحارب رسولنا الكريم أهل الكتاب إلا بعد أن يرفضوا دفع الجزية، وإذا ما دفعوها أمنوا على حياتهم في ربوع الدولة الإسلامية كأني مواطن فيها وعلى الدولة حمايتهم وترك لهم حرية العبادة والاعتقاد، وكانت هناك عهود ومواثيق مع أهل الكتاب في تاريخنا الإسلامي يقرون فيها بدفع الجزية، ويضمن لهم المسلمون لهم حياتهم وأموالهم، فالإسلام كعادته لا

يتوقف عند ممارسات البشر السابقة عليه، بل يترفع عن زلهم، ويضفي خصائصه الحضارية، فقد ارتفع الإسلام بالجزية ليجعلها، لا أتاوة يدفعها المغلوبون لغالبيهم، بل لشكون عقداً مبرماً بين الأمة المسلمة والشعوب التي دخلت في رعويتها، عقد بين طرفين، ترعاه أوسع الله بالوفاء بالعهود واحترام العقود، ويوثقه وعيد النبي صلى الله عليه وسلم لمن أحل به، وأشار حسين السيد بسبوني إلى ذلك بقوله: "فالإكراه لا يتحقق ولا يمكن أن يقع في الدين لأن الإكراه يحمل الغير على ما لا يرضاه وفيه ضرر كبير وليس ثمة سبب يبرر لإنسان أن يعتقد أو يزعم أن من الأساليب الإسلامية حمل الناس على الإيمان بها عن طريق السيف والقتال، أو عن طريق الإكراه والعنف والإلزام؛ إذ ليس في طبيعة الدعوة الإسلامية التعقيد والغموض ولا المشقة العقلية التي تحتاج إلى إكراه جلي أو خفي، والعقيدة بذلك لا تخالف الفطرة البشرية أو سنن الله الكونية، ولذا كان تقبلها سهلاً ميسوراً ولا حاجة إلى إكراه".

وعامل الرسول الكريم أهل الكتاب معاملة حسنة حتى أنه عاد مرضاهم ودعاهم إلى الإسلام بالترغيب ومنع ظلمهم وفي الحديث الذي رواه البيهقي وأبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا وَانْتَقَصَهُ وَكَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِبِّ نَفْسٍ مِنْهُ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"^١، وفي وصية أبي بكر ليزيد بن أبي سفيان عندما قاد جيشاً إلى دمشق: "إنك ستجد قوماً زعموا أنهم حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعهم وما زعموا، وإني موحيك بعشر: لا تقتل امرأة ولا صبيّاً ولا كبيراً هرمّاً ولا تقطع شجراً معسراً ولا تخلأ ولا تحرقها، ولا تخرب عامراً ولا تعقرن شاة ولا بقرة إلا لما كلة، ولا تجبن ولا تغفل"^٢.

^١ سنن أبي داود، الجزء ٣، ص ١٧٠، وذكره الألباني في غاية المرام برقم ٤٧١، وقال هو حديث حسن، وقال عنه ابن حجر المصنفي في موافقة الخبر الجيد ١٨٤٦٢ بأنه حسن، وقال السخاوي عن إسناده في الأجرية للرضية ٤٣٦١٢ بأنه جيد.

^٢ سيد كمروني بن حسين، موسوعة آثار الصحابة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١، ص ٨١.

ومما أوصى به عثمان بن عفان رضي الله عنه عمال الخراج: "ولا تظلموا اليتيم ولا المعاهد فإن الله خصم لمن ظلمهم"^١، وأجاز الإسلام مؤاكلة أهل الذمة ومصاهرتهم بالترج من نسائهم العفيفات.

المطلب الثاني: أثر العقيدة في حرية العمل.

لم تفرض العقيدة الإسلامية على الإنسان عملاً معيناً فله الحق في أن يكون مزارعاً أو نجاراً أو عباً أو طبيباً بحسب قدراته وإمكاناته وهواياته وبحراته، وإن تعدد الأعمال في المجتمع وتنوعها دليل على رقي هذا المجتمع وتطوره ويقود إلى تكاتف المجتمع وتكامله ومعاملتهم مع بعضهم إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ رَسُولًا لِمَ لَا تَهْتَدُونَ﴾^(٢)، أي أن الخبار مسخر لتقديم الخير لأفراد المجتمع والطبيب يعالج مرضاهم، والمعلم يعلم أبنائهم وكل حسب اختصاصه ومهنته.

وأشار حسن السيد بسيوني إلى تنظيم العمل والأجور: "وتنظيم الدولة لساعات العمل ووضع حد أدنى للأجور وتنظيم تشغيل النساء والأحداث لا يعد من قبيل التضييق أو التقييد لحرية العمل؛ إذ تستهدف النظم بهذه التنظيمات وتلك الضوابط كفالة ممارسة هذه الحرية كي لا تعم الفوضى، وكي لا يكون ثمة استغلال من جانب أرباب الأعمال، ومن هنا نظر الإسلام إلى أن تعلم المهنة هو فرض كفاية في المهن التي تتبع لأموار الدنيا وهذا ما أكدته ابن تيمية بقوله: "قال غير واحد من أصحاب الشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم أن هذه الصناعات كالزراعة والنساجة والبنائة فرض على الكفاية فإنه لا تتم مصلحة الناس إلا

^١ الطبري، تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٣٠٧.

^(٢) سورة الزخرف الآية ٣٢

بها" ^(١)، وهذا ما أكدته رسولنا الكريم بمحبة الله لعباده الذين يقدمون خدمات لإخوانهم في الحديث الذي رواه الطبراني بقوله: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ السَّقَطِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ كَعْبٍ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُمَيْرٍ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْخُلُقُ كُلُّهُمُ عِيَالُ اللَّهِ، فَأَحَبُّ الْخُلُقِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ» ^(٢).

وشجعنا النبي الكريم على العمل في الحديث الذي رواه البخاري وأحمد: "حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا عيسى بن يونس، عن ثور، عن خالد بن معدان، عن المقدام رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «ما أكل أحد طعاماً قط، خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده» ^(٣).

وليس فقط المطلوب منا العمل، بل إن إتقانه من واجبات العامل كما بين ذلك نبينا الكريم بالحديث الشريف الذي رواه الطبراني: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فُرْجَةً فِي اللَّيْلِ، فَأَمَرَ أَنْ تُسَدَّ فَقَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمَلَ عَمَلًا أَحَبَّ اللَّهُ أَنْ يُتَّقَنَهُ» ^(٤).

وطلب الشرع الإسلامي من صاحب العمل أن يعطي الأجير أجره فور انتهائه من العمل عملاً بالحديث الذي رواه البيهقي في سننه: أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ الْقَفِيه، حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدٍ بْنُ بِلَالٍ الْبَرَّازُ، حَدَّثَنَا الرَّعْقَرَانِيُّ يَغْنِي الْحَسَنَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْدِيٍّ،

^(١) الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني أبو العباس تقي الدين. دار الكتب العلمية، النظام السياسي والاقتصادي، ص ٣٢

^(٢) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني أبو القاسم، ت حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، الحديث رقم ١٠٠٣٣: الجزء ١٠، ص ٨٦

^(٣) صحيح البخاري، البخاري، الحديث رقم ٢٠٧٦، الجزء ٣، ص ٥٧، ينظر أيضاً: مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، الجزء ٢٨، ص ٤١٨

^(٤) المعجم الكبير، الطبراني أبو القاسم، الحديث رقم ٧٧٦، الجزء ٢٤، ص ٣٠٦

حدثنا عبد الله بن جعفر، أخبرني شهاب بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أعط الأجر أجره قبل أن يجف عرقه"^(١)

أما بالنسبة للدولة فمن الواجب عليها تحيية فرض العمل للقادرين على العمل ومن لديهم الكفاءات المناسبة، وكذلك الأمر رعاية من أصبح عاجزاً عن العمل ولا معيل له، وذلك بإقامة وإنشاء دور للمعزة لرعايتهم والاهتمام بهم بعد أن أقعدهم الدهر وطونهم السنون.

المطلب الثالث: أثر العقيدة في حرية التفكير.

أتاحت العقيدة الإسلامية للإنسان حرية التفكير، والتي هي من مبادئ الإسلام التي تقود إلى الاقتناع بهذا الدين، وأمر الله رب العالمين في الكثير من الآيات إلى التفكير والتدبر للإنسان وهو بكامل حريته دون أي قيود فكرية كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ القرآن أم على قلوب أقفالها^(٢).

وبداية الانطلاق في التفكير هو من النفس البشرية فهي أحد آيات الكون وفيها من الغرابة ما لا يخطر على بال الإنسان كقوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ^(٣)، وطلب منا التفكير في الأرض والجبال والسماء ومخلوقاته كالإبل بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾^(٤)، وكل تلك الآيات هي التي مستفودك إلى الهداية فالتفكير نوع من العبادة لأن فيه الهداية إلى طريق

^(١) للمنن الكبرى، البيهقي أبو بكر، الحديث رقم ٥١٦٥٩، الجزء ٤، ص ٢٠٠

^(٢) سورة محمد الآية ٢٤

^(٣) سورة الفاتحات الأجزاء ٢٠ - ٢١

^(٤) سورة الغاشية الآيات ٦٧ - ٢٠

الحق كقوله تعالى: ﴿سُورِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(١).

ويقول الدكتور علي الصلابي: "إن الإسلام جعل للفرد حرية الفكر والتدبر والنظر، وحرية الفكر في الإسلام حرية شاملة تشمل المسلم وغير المسلم، والمجتمع الإسلامي ككل هذه الحرية ليميز الفرد في مجتمعه بين الحق والباطل وبين الغث والسمين، حتى يصل إلى الحقيقة، وتكون المصلحة لمجتمعه، ولتزهو الحياة الثقافية التي تضمحل دائماً في حلم الاستبداد كيفما كان لونه"^(٢).

ومن الجدير بالذكر أن ما نفكر به يجب أن يقتصر على الشيء الظاهر لنا وذلك لأن العقل البشري محدود، ويجب أن نقف عند حدود قدرته.

المطلب الرابع: أثر العقيدة في حرية التعبير والرأي وحرية المشاركة السياسية.

إن صفة التعبير عما في داخل الإنسان هي من فطرته وهذا ما أكدته ابن عاشور بقوله: "إن الحرية خاطر غريزي في النفوس البشرية، فيها نماء القوى الإنسانية من تفكير وقول وعمل، وبها تنطلق المواهب العقلية متسابقة في ميادين الابتكار والتدقيق، فلا يحق أن تسأم بغيره إلا قيئاً يدفع به عن صاحبها ضرر ثابت أو يجلب به نفع"^(٣).

والرسول صلى الله عليه وسلم طلب المشورة من صحابته الكرام يوم غزوة الخندق، وكل عبر عن رأيه واقترح سلمان الفارسي حفر الخندق وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم برأيه.

^(١) سورة فصلت الآية ٥٣

^(٢) الحريات من القرآن الكريم، حرية التفكير والتعبير والاعتقاد والحريات الشخصية، د. علي محمد محمد الصلابي، ص

٤٩

^(٣) الحريات من القرآن الكريم، الصلابي، ص ٥٥

وقد كان أبو مسلم الخولاني يعظ معاوية بن أبي سفيان بعد توليه الخلافة وبما قاله واعظاً: "إياك أن تميل على قبيلة من العرب فيذهب حيفك بعدلك"^(٦٦)، وكل ذلك كان لاحترام معاوية الرأي الآخر، حيث كان يسمح للآخرين بالتعبير عن آرائهم ونقله، وإبداء الرأي بحسب أن لا يتنافى مع سفك الدماء والقنل، والتعدي على الأعراض، وأن لا يكون الرأي الآخر مهنياً على أمسي تتناقى مع مبادئ الشريعة الإسلامية كقوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(٦٧)، إضافة إلى أن لا يسبب التعبير عن الرأي فتنه بين المسلمين، وإتباع أسلوب الموعظة الحسنة أثناء التعبير عن الرأي، وهذا أمر إلهي حيث أمر الله عز وجل موسى وهارون عليهما السلام عندما أرسلهما إلى فرعون بقوله: ﴿اذْهَبَا أَهْلَكَا وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نِيَا فِي ذِكْرِي﴾^(٦٨) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى قَوْلًا لَهُ قَوْلًا لِيَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى^(٦٩)، وأمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يتبع أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة أثناء دعوته بقوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٧٠).

ويحق لغير المسلم أن يمدى رأيه بما يقيده بضوابط الشرع الإسلامي، لأن أبناء الدولة كالأُسرة الواحدة، ومن حق المواطن أن يتفاعل ضمن الدولة بإبداء الرأي والمشورة لما فيه خير

^(٦٦) سيرة أعلام النبلاء، النعماني الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قاتماز، رحمه وزاده فوائد واحتمى به جليله عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، الجزء ٤، ص ١٢، ينظر أيضاً: لخرجات من القرآن الكريم، للصلاحي، ص ٦٨

^(٦٧) سورة المائدة الآية ٥٠

^(٦٨) سورة طه الآيات ٤٢ - ٤٤

^(٦٩) سورة النحل الآية ١٢٥

البلاد وتقع العباد، وبناء دولة ذات حضارة ترقى بها إلى مصاف الدول المتقدمة في كل المجالات.

وفي نهاية المطاف لا بد من الأخذ بعين الاعتبار أثناء إنشاء الرأي والتجبر عنه أن هناك قيود وضوابط تحكم بذلك الرأي وهي:

١ - عدم السخرية من الآخرين أثناء إنشاء الرأي وعدم وصف الناس بالألقاب السيئة والتي يكرهونها بطبعهم عملاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾^(١)

٢ - لا يجوز الخوض في أعراض الناس وبمناهم عملاً بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٢)

٣ - عدم نشر الشائعات والضلالات بين أفراد المجتمع.

٤ - الابتعاد عن الجدال والمراء عملاً بالحديث الذي أخرجه ابن ميثمه وأبو نعيم عن أوس بن الحذثان الصنعيني رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "من ترك الكذب وهو قَبُطِلَ بنى الله له في رضى الجنة ومن ترك المراء وهو عَقِيَ بنى الله له في وسط الجنة"^(٣)

^(١) سورة المحمات الآية ١١

^(٢) سورة النور الآية ٤

^(٣) البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، إبراهيم بن محمد بن كمال الدين الشهير بابن حزة الحسيني، مطبعة دار البهاء نخاه دار الحكومة بحلب الشهية (١٢٢٩ هـ)، الحديث رقم ١٥٣٥، الجزء ٢، ص ٢١٥.
ينظر أيضاً: حاشية السندي على سنن ابن ماجه، السندي محمد بن عبد الحادي، دار الجيل، بيروت (٢٠١٠ م)، باب احتساب البدع والجدال الحديث رقم ٥١، الجزء ٦، ص ٢٥. ينظر أيضاً: تحفة الأخواني شرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الفكر العربي، بيروت، باب ما جاء في المراء، الحديث رقم ١٩٩٣، الجزء ٦، ص ١٠٩.

المطلب الخامس: أثر العقيدة في حرية الإقامة والتنقل.

"لم يقف الإسلام بالحرية الشخصية عند حد حمايتها وعدم الاعتداء عليها وإنما اعتد بأن كفل للإنسان حرية التنقل من مكان لآخر، إذ الإنسان خلق ليسعى في عمارة الأرض وهذا السعي يقتضي الحرية والتنقل لذلك حث عليه ورغب فيه"^(١)

طالما أن الإنسان مستخلف في هذه الأرض فمن حقه الإقامة والتنقل في أرجائها، فالإسلام قد سمح بالتنقل وبيّن الأغراض التي حضّ فيها على التنقل ومنها السفر من أجل طلب العلم حيث أخبرنا الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن ذلك الفضل بالحديث الذي رواه ابن ماجه وأبي داود: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض، حتى الخيتان في الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذته كله بأجره وافراً"^(٢).

وكذلك السفر من أجل أداء فريضة الحج كقوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^(٣)، ويمكن للإنسان أن يسافر من أجل طلب الرزق المشروع عملاً بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ

^(١) الدولة ونظام الحكم في الإسلام، حسن السيد بسوي، ص ١٢٧

^(٢) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، الحديث رقم ٢٢٣، الجزء ١، ص ٨١

ينظر أيضاً: سنن أبي داود، أبو داود، الحديث رقم ٤٣٦٨٢، الجزء ٤، ص ٣٤٥

^(٣) سورة الحج الآية ٢٧

الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْتَشَوْا فِي مَنَاصِكِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ الشُّعُورُ^(١)، ويمكن أن يكون السفر من أجل التزهد والترويح عن النفس.

ومن شروط السفر أن يحافظ فيه الإنسان على المصلحة العامة كفضل المرض من بلد لآخر وأوصانا الرسول الكريم في مثل هذه الحالة في الحديث الذي رواه البخاري حيث قال: حدثنا حفص بن عمر، حدثنا شعبة، قال: أخبرني حبيب بن أبي ثابت، قال: سمعت إبراهيم بن سعد، قال: سمعت أسامة بن زيد، يحدث سعداً، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها"^(٢)، وكذلك فإنه من شروط السفر أن يحافظ على عرضه، ومن هنا فرض الإسلام على المرأة حينما تسافر أن تكون مع ذي محرم عملاً بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهم حيث قالوا: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، قال: قلت لأبي أسامة: حدثكم عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم"^(٣).

^(١) سورة الملك الآية ١٥

^(٢) صحيح البخاري، رقم الحديث ٥٧٢٨، الجزء ٧، ص ١٣٠، ينظر أيضاً: السنن الكبرى، البيهقي،

الحديث رقم ٦٥٥٧، الجزء ٣، ص ٥٢٧، والمصنف، ابن أبي شيبة، الحديث رقم ١٤٧، الجزء ١، ص ١١٥

^(٣) صحيح البخاري، البخاري، الحديث رقم ١٠٨٦، الجزء ٢، ص ٤٣، ينظر أيضاً: صحيح مسلم، الإمام مسلم،

الحديث رقم ٤١٧، الجزء ٢، ص ٩٧٦، والسنن الكبرى، البيهقي، الحديث رقم ١٠١٣٦، الجزء ٥، ص ٣٧١

المبحث الثالث أثر العقيدة في احترام التعددية والتداول السلمي للسلطة

ولهذا الأثر عدة أوجه أبرزها:

المطلب الأول: التعددية السياسية.

لنقسم علماء الشريعة الإسلامية ما بين مؤيد ومعارض للتعددية السياسية واستدلي كل منهم بأدلة وحجج من القرآن الكريم والسنة المطهرة لإثبات صحة ما يرمي إليه من تأييد أو اعتراض على التعددية السياسية:

١ - مؤيدو التعددية السياسية:

وقد تلزع اللين دافعوا عن هذه الفكرة بجواز وجود أحزاب متعددة ضمن الدولة الإسلامية ولكن بضوابط إسلامية، وأن لا تتبنى أفكاراً تتناقى مع الشريعة الإسلامية وحججهم في دعم تلك الفكرة استنبطوها من آيات القرآن الكريم والسنة المطهرة، فمن الآيات التي استدلى بها العلماء على التعددية السياسية قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُمُ الْبَصِيرَ﴾^(٢)، وفي هاتين الآيتين أمر من الله عز وجل بوجود جماعة من المسلمين تقوم بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وميتم اختيار تلك الجماعة من أصحاب الرأي وبذلك تختلف وجهات النظر ومن ثم تظهر الأحزاب السياسية.

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٤

(٢) سورة آل عمران الآية ١١٠

ومن جانب آخر رأى البعض ضرورة التعددية السياسية في عصرنا الحالي مبرراً رويته بعدم تسلط فئة معينة في الحكم وخضوع بقية أفراد المجتمع لهذه الفئة، ولكن لا بد من شروط لذلك التعدد السياسي في الحكم، وبين الدكتور يوسف القرضاوي أن التعددية السياسية شرطين حتى يكون لها شرعية في الدولة هما:

١ - أن تعترف بالإسلام عقيدة وشرعة - ولا تعاديه أو تنتكرها وإن كان لها اجتهد خاص في فهمه في ضوء الأصول العلمية المقررة.

٢ - ألا تعمل لحساب جهة معادية للإسلام ولأمتها أيما كان اسمها وموقعها فلا يجوز أن ينشأ حزب يدعو إلى الإلحاد أو الإباحية اللادينية أو يطعن في الأديان السماوية عامة أو في الإسلام خاصة أو يستخف بمقدسات الإسلام عقيدته أو شريعته أو قرآنه أو نبيه عليه الصلاة والسلام^(١)

ومن هنا نجد أن التعددية ليست تعديداً المقصد منه التعارض فيجب أن يكون تعديداً في التخصص والتكامل، ويقف الجميع معاً ليصهروا في بوتقة واحدة لحل جميع القضايا العالقة، بما فيه خير الأمة الإسلامية وشبهه القرضاوي ذلك التعدد بتعدد المذاهب الفقهية بقوله:

"إن التعدد المشروع هو تعدد الأفكار والمناهج والسياسات يطرحها كل فريق مؤيدة بالحجج والأسانيد، فيناصرها من يؤمن بها ولا يرى الإصلاح إلا من خلالها ويرفضها من يرى الإصلاح أو الأصلح في خلافها، وتعدد الأحزاب في مجال السياسة أشبه بشيء بتعدد المذاهب في مجال الفقه"^(٢)

٢ - معارضة التعددية السياسية:

^(١) من قته للدولة في الإسلام، د. يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ط ٣، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)، ص.

١٤٧

^(٢) نفس المصدر، ص ٢٥١

رفض أنصار هذه الفكرة مبدأ التعددية السياسية، وحرموا تعدد الأحزاب في المجتمع الإسلامي، واستدل أولئك المعارضون على فكرتهم بآيات من القرآن الكريم والسنة المطهرة ومن الآيات في القرآن الكريم التي تشير إلى ما يعارض مبدأ التعددية السياسية قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٢).

أما من السنة النبوية المطهرة ففي الحديث الذي رواه مسلم بقوله: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا حَرِيرٌ يُعْنِي ابْنُ حَارِثٍ، حَدَّثَنَا غَيْلَانُ بْنُ حَزْرٍ، عَنْ أَبِي قَيْسٍ بْنِ يَنَاحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ قَمَاتٍ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، قُتِلَ، فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَخَافُ مِنْ مُؤْمِنِيهَا، وَلَا يَنْفِي لِيَذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»^(٣).

ومن أنصار هذا المبدأ الرافض للتعددية السياسية حسن إلينا بسبب الرغبة الجارحة في وحدة الدين الإسلامي ومنعاً للتفرقة وابتعاداً عن الخلافات وأشار إلينا إلى ذلك في رسالته قائلاً: "إنَّ هناك فرقاً بين حرية الرأي والتفكير والإبانة والإفصاح والشورى وهذا ما يوجب الإسلام، وبين التعصب للرأي والخروج على الجماعة، وهو ما تستلزمه الحرية ويأباه الإسلام،

(١) سورة الروم الآية ٣٢

(٢) سورة الأنعام الآية ١٥٩

(٣) صحيح مسلم، الإمام مسلم، الحديث رقم ٥٣، الجزء ٣، ص ١٤٧٦، ينظر أيضاً: السمين الكوري، البيهقي، الحديث رقم ٦٦١١، الجزء ٨، ص ٢٧٠، ومسنند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، الحديث رقم ٧٩٤٤، الجزء ١٣، ص ٣٢٦

ويحرمه أشد التحريم، حيث أن الإسلام في كل تشريعاته إنما يدعو إلى الوحدة والتعاون.. وعلى رؤساء الأحزاب أن يطرحوا خصوصياتهم جانباً وينضم بعضهم إلى بعض وحل الأحزاب القائمة حتى تندمج جميعاً في هيئة شعبية واحدة تعمل لصالح الأمة على قواعد الإسلام^(١).

المطلب الثاني: التداول السلمي للسلطة.

رأينا أن الانتخاب هو وسيلة انتقال السلطة بشكل سلمي فما هو حكمه؟ وإذا ما تعمقنا في مفهوم الانتخاب وجدنا أن إدلاء المواطن بصوته في الانتخابات أمانة في عنقه، وعلى الناخب أن يتحمل المسؤولية في اختياره لمن يصلح للأمر.

أما بالنسبة لمن سيختارهم فيقول الدكتور صلاح الصاوي: "وإذا ثبت أن تولية أمور الناس من جنس الأمانات، فقد أمر الله عز وجل بأداء الأمانات إلى أهلها وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم إضاعة الأمانة بتوسيد الأمر لغير أهله من علامات الساعة وجعل عيانة الأمانة محصلة من جصل النفاق"^(٢).

هذا من جهة ومن جهة أخرى يمكن النظر إلى الانتخابات على أنها شهادة تشهد بها في الشخص الذي نتخبه والأمانة والشهادة هما دعامتان أساسيتان من دعائم الإسلام عملاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا الشَّاهِدَ وَمَنْ يَكُنْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾^(٤).

(١) الإسلام والديمقراطية، فهمي هويدي، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط ١ (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م)، ص ٧٢

(٢) تطبيق الشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي، د. صلاح الصاوي، مركز تطبيق الشريعة في إسلام آباد، ص ١٧٥

(٣) سورة النساء الآية ٥٨

(٤) سورة البقرة الآية ٢٨٣

الفصل الرابع

العقيدة وأثرها في تعزيز قيم الوطن

المبحث الأول: مفهوم الوطن والمواطنة

بداية لا بد من معرفة المقصود بالوطن والمواطنة؟

أولاً: الوطن

لم يكن هناك مفهوم شائع وواضح للوطن في الحضارات القديمة، بل كان يقتصر على المنطقة التي يعيشون حياتهم فيها، وحتى زمن الجاهلية لم تكن كلمة الوطن تذكر في أشعارهم؛ لأنهم كانوا دائمي التنقل من مكان لآخر، حيث يقتصر معنى الوطن على المكان الذي يجلس فيه المرء ويسهل مفارقتها، ولكن ظهر مفهوم الوطن خلال العصر العباسي على لسان الشاعر ابن الرومي الذي قال عنه أنه بلد المنشأ، وبلد الصبا والشبابة:

وطنٌ صحتُ به الشبابة والصبا ولبستُ ثوبَ العمر وهو جديد^١

أما حديثاً فتعددت وجهات النظر في تعريف الوطن فنظر الدكتور علي الصلاحي للوطن بقوله: "الوطن هو ذلك الجزء الجغرافي الذي تعيش عليه مجموعة من الأفراد تتفاعل فيما بينها بعلاقات إنسانية وعاطفية وروحية وثقافية ومادية وغيرها... ويشكل عام فإن معنى الوطن هو تعبير عن الأرض التي ولد فيها الفرد ونشأ وترعرع واختار أن يعيش فيها"^(٢)، أما الوطن عند الجرجاني: "الوطن الأصلي هو مولد الرجل والبلد الذي هو فيه"^(٣)، وفي المعجم للفلسفي تم تعريف الوطن على أنه: "الوطن بالمعنى العام منزل الإقامة والوطن الأصلي هو المكان الذي

^١ ديوان ابن الرومي، تح. عمر فاروق الطباع، ط ١، دار الأرقم، بيروت، ٢٠٠٠، ص ١٢٢.

^(٢) المواطنة والوطن في الدولة الحديثة المسلمة، د. علي محمد محمد الصلاحي، ط ١ (١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م)، ص ٤٤.

^(٣) الترمذيات، الجرجاني، ص ٨٤.

ولد به الإنسان أو نشأ فيه"^(١)، أما تعريف الوطن سياسياً: "الوطن هو البلد الذي تسكنه أمة، يشعر المرء بارتباطه بها وانتمائه إليها"^(٢).

ثانياً: المواطنة

كذلك ورد العديد من التعريفات بالمواطنة سنذكر منها: "المواطنة فيحصل عليها الفرد من خلال انتسابه لجماعة ومشاركته في أعمال الدولة"^(٣)، وأيضاً: "الفرد الذي يشارك في الشؤون المدنية، وتحمل كل شخص المسؤولية السياسية والدفاع عن التنظيم الإرادي للحياة المجتمعية ضد كل أنواع المنطق غير السياسي"^(٤)، أما موسوعة كولير الأميركية فقد نظرت إلى المواطنة على أنها: "أكثر الأشكال العضوية في الجماعة السياسية اكتمالاً، وربما يدخل في هذا الإطار التعريف القائل: بأننا العضوية في أمة من الأمم"^(٥).

أما الفكر العربي المعاصر فقد نظر إلى المواطنة على أنها: "المساواة والمطالبة بالعدل والإنصاف بالنسبة لجميع من يحمل جنسية الدولة"^(٦)، أما برهان غليون فنظر إلى المواطنة على أنها: "تحالف وتضامن بين أناس أحرار بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى ومن رفض التمييز بينهم على مستوى درجة مواطنتهم وأهليتهم العميقة لممارسة حقوقهم المواطنة بصرف النظر عن درجة إيمانهم، وكذلك ممارسة التفكير، واتخاذ القرارات الفردية والجماعية

^(١) المعجم الفلسفي، الدكتور جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مكتبة المدرسة، بيروت، (١٩٨٢ م)، الجزء ٢، ص ٥٨٠.

^(٢) هل حب الوطن من الإيمان؟، أمين السعداوي، (١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م)، www.alukah.net، ص ٥.

^(٣) المواطنة والوطن في الدولة الحديثة المسلمة، الصلاحي، ص ٤٥.

^(٤) ما هي الديمقراطية؟ حكم الأكثرية أما ضمانات الأقلية، ألان تورين، ترجمة حمسن قبسي، دار الساقي، بيروت (١٩٩٥ م)، ص ١٤.

^(٥) المواطنة في الفكر الإسلامي المعاصر، بتول علوان، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد (٢٠٠٦ م)، ص ١٩-٢٠.

^(٦) المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، مجموعة مؤلفين، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، علي خليفة الكواري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (٢٠٠١ م)، ص ٣٣ - ٣٤.

سوف تولد السياسة بمفهومها الجديد"^(١)، أما أمل الخزعلي فقرأت أن المواطنة هي: "الهوية المشتركة التي تعمل على اندماج جماعات قد تكون متباينة أصلاً، وتوفر لهم مصدراً لوحدة طبيعية؛ فهي علاقة تتجاوز روابط الدم والقربى إلى الاهتمام بالتكوين السياسي للجماعة وتناقضاته، أي أنها تجعل السياسة موضوعاً لمشاركة المواطنين في تقرير مصيرهم؛ فهي إذاً هوية وتعبر عن الانتماء إلى مجتمع سياسي ما، وهي صفة تلحق بالفرد بسبب علاقته بالوطن ويترب عليها أن تكون للمواطن حقوق ميسية تضمنها المشاركة السياسية الفعالة"^(٢).

المبحث الثاني: العقيدة وأثرها في تعزيز قيم الوطن

هناك العديد من القيم التي يجب أن يتحلى بها الفرد تجاه الوطن ومن هذه القيم سنذكر:

- ١ - حب الوطن.
- ٢ - الجهاد في سبيل الوطن.
- ٣ - للسعي نحو الإصلاح.
- ٤ - كف أيدي المفسدين.
- ٥ - الالتزام بالقواعد والقوانين.
- ٦ - الالتزام بالأخلاق الحميدة والتحلي بها.
- ٧ - القيام بالواجبات على أكمل وجه.

المطلب الأول: أثر العقيدة في حب الوطن والإخلاص له

أحب رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم البلد التي نشأ فيها وترعرع، وحينما حاول قومه إخراجهم من هذا الوطن ودعه مخاطباً في الحديث الذي رواه عبد الله بن عباس بقوله:

^(١) نقد السياسة الدين والدولة، بهمان غليون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (١٩٩١ م)، ص ١٤٦.
^(٢) جدلية العلاقة بين الديمقراطية - المواطنة والمجتمع المدني (العراق أيقود حتم، أمل هندي الخزعلي، مجلة العلوم السياسية العدد ٣٢، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، شباط ٢٠٠٦، ص ١٣٢.

"ما أطيبك من بلد، وما أحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك" (١)،

وعبرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن حبها للوطن حيث أشادت به وبترابه قائلة:

"باسم الله، تربة أرضنا، وريقة بعضنا، يشفى سقيمنا، بإذن ربنا" (٢)، وكذلك من حب النبي

صلى الله عليه وسلم للمدينة المنورة أنه إذا قدم من سفر فأبصر درجات المدينة أوضع

ناقته (٣)

وامتد ابن حجر رحمه الله إلى ذلك قائلاً: "فيه دلالة على فضل المدينة وعلى مشروعية حب

الوطن والحنين إليه" (٤)

ونظر الشيخ الألباني إلى حب الوطن على أنه: "إن حب الوطن كحب النفس والمال

ونحوه، كل ذلك غريزي في الإنسان، لا يمدح بحبه ولا هو من لوازم الإيمان، ألا ترى أن الناس

كلهم مشتركون في هذا الحب، لا فرق في ذلك بين مؤمنهم وكافرهم" (٥)، وأراد الألباني من

هذا القول أن يبين أهمية حب الوطن في نفس الإنسان، وينفي في الوقت ذاته كون هذه

للقولة مصدرها السنة النبوية الشريفة.

ومن مظاهر حب الوطن الدعاء له حيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما إن وصل

لمدينة المنورة حتى ابتهل إلى الله أن يزرع حبها في قلبه بقوله: "اللهم حبب إلينا المدينة

كحبنا مكة أو أشد" (٦)، وكذلك نبي الله إبراهيم عليه السلام بين الله دعاءه في سورة

(١) سنن الترمذي (الجامع الكبير)، الترمذي، الحديث رقم ٣٩٢٦، الجزء الخامس، ص ٧٢٣

(٢) صحيح ابن حبان، ابن حبان، الحديث رقم ٢٩٧٣

(٣) صحيح البخاري، البخاري، الحديث رقم ١٧٠٨، الجزء ٢، ص ٦٣٨

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، الجزء ٣، ص ٦٢١

(٥) هل حب الوطن من الإيمان؟، أمين السعداوي، ص ٣١، ينظر أيضاً: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة،

الألباني أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، مكتبة المعارف، الرياض، المجلد الأول، ص ٣٦

(٦) صحيح البخاري، البخاري، الحديث رقم ١٨٨٩، الجزء ٧، ص ١٦١، ينظر أيضاً: صحيح مسلم، الإمام مسلم،

الحديث رقم ٣٤٠٨، الجزء ٩، ص ٢٠

إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾^(١)، وفي الشعر العربي تغنى الكثير

من الشعراء حباً لأوطانهم ولعل أحل بيت ما قاله قتادة أبو عزيز بن إدريس:

بلادي وإن جارت علي عزيزة وأهلي وإن ضنوا علي كرام

وقال توماس كارليل في الوطن: "جميل أن يموت الإنسان من أجل وطنه، ولكن الأجل أن

يحيا من أجل هذا الوطن"

وبطبيعة الحال فحب الوطن محبوب بطبيعة الإنسان منذ نعومة أظفاره سواء أكان هذا

الوطن جنة غناء أم صحراء قاحلة، والتربية الإسلامية تحض المسلم على حب وطنه

والتضحية من أجله، وهذا يبدو جلياً بتحقيق أواصر المحبة والتعاون بين أفراد المجتمع والسعي

الحثيث للحفاظ على سلامته، والنهوض به إلى مراتب عالية من الرقي والحضارة والتقدم،

وهذا لا يتحقق إلا بالوقوف جنباً إلى جنب متكاتفين متحابين لتحقيق الأهداف التي يسمو

إليها الوطن.

المطلب الثاني: العقيدة وأثرها في الجهاد في سبيل الوطن

إن انتماء الفرد إلى وطنه وحبّه له لا يكفي؛ بل يتوجب عليه الدفاع عنه والجهاد في سبيل

حماية تربيته والذود عن حياضه، ويعتبر ذلك من الواجبات المقدسة، وإذا ما بحثنا في موضوع

الدفاع عن الوطن لوجدنا أن هناك من يدافع عن وطنه بدافع حب الوطن، وهذا الأمر

يتساوى فيه المسلم مع غير المسلم بحكم الدفاع عن الوطن دون أن يكون للعقيدة أي دور

في ذلك، أما الدفاع عن الوطن جهاداً في سبيل الله ودفاعاً عن الإسلام، وإبعاد الكفرة عن

البلاد فهذا خاص بالمسلمين وفي ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ قَاتَلَ،

^(١) سورة إبراهيم الآية ٣٥

تَكُونُ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" (١)، وإذا ما طمعي الخطب، وتعرضت البلاد
لعنوا يحول التعدي على البلاد واحتلال أرضها وجب الدفاع عن الوطن لقوله تعالى: ﴿يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِيهِ فَاغِبُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ
الصَّابِرِينَ﴾ (٢)، وهذا القتال يدعى قتال الدفع وهو واجب، قول ابن تيمية "وأما قتال الدفع
فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمات والدين واجب إجماعاً، فالعدو الصائل الذي يفسد
الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط - كالزاد والراحلة -
بل يدفع بحسب الإمكان، وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم" (٣)، فهو جهاد في
سبيل الله على أن يكون ولاء المقاتل لله ورسوله وهذا ما يتطلب الاستعداد لمواجهة الأعداء
بالعدة والعتاد عملاً بقوله تعالى: ﴿وَأَعِثُوا لَهَا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَقْلُمُوهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (٤)،
وفي ذلك قال ابن القيم رحمه الله عن مشروعية الجهاد وحكمه: "والتحقيق أن جنس الجهاد
يغرض عين إما بالقلب وإما باللسان وإما بالمال" (٥)، فعلى كل مسلم أن جاهد بنوع من هذه
الأنواع حيث قال تعالى: ﴿اتَّقُوا خِيفًا وَتَقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ

(١) صحيح البخاري، البخاري، الجزء ٤، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، الحديث رقم ٢٨٦٠، ص ٢٠
ينظر أيضاً: صحيح مسلم، الإمام مسلم، الجزء ٣، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، الحديث رقم ٢٥١٢،
ص ١٤٩

ينظر أيضاً: سنن الترمذي، الترمذي، الجزء ٤، باب ما جاء فيمن يقاتل رياءاً وللدنيا الحديث رقم ١٦٤٦، ص ١٧٩
(٢) سورة الأنفال الآية ٤٥ - ٤٦

(٣) الاختيارات العلمية، ابن تيمية، ملحق بالفتاوى الكبرى ٦٠٨١٤.

(٤) سورة الأنفال الآية ٦٠

(٥) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية، ت جعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط
٣ (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م)، الجزء ٣، ص ٦٤

اللَّهُ^(١)، وأكد ذلك أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله: "والجهاد منه ما هو باليد ومنه ما هو بالقلب والدعوة والحجة واللسان والرأي والتدبير والصناعة فيجب بغاية ما يمكن"^(٢).

أما عن فضل الجهاد فهو من أفضل الأعمال التي يتقرب بها المسلم إلى الله عز وجل وهذا ما أكده ابن دقيق العيد رحمه الله بقوله: "الجهاد أفضل الأعمال لأنه وسيلة إلى إعلاء الدين ونشره وإخماد الكفر ودحضه ففضيلته بحسب فضيلة ذلك والله أعلم"^(٣).

وسيجد المجاهد في سبيل الله دفاعاً عن وطنه ثمرة ذلك الجهاد إما نصر على الأعداء وإبعادهم عن أرضه التي حاولوا تدميرها أو شهادة في سبيل الله دفاعاً عن أرضه ووطنه لأنه جهاد في سبيل الله عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ ذَرَجَةٍ، أُعْطِيَهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الْمَرْحُومِينَ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ"^(٤)، وكذلك فقد قال العز بن عبد السلام رحمه الله: "يشرف البذل بشرف المبدول، وأفضل ما بذله الإنسان نفسه وماله، وبما كانت الأنفس والأموال مبدولة في الجهاد جعل الله من بذل نفسه في أعلى رتب الطائعين وأشرفها لشرف ما بذله مع محو الكفر ومحق أهله، وإعزاز الدين وصور دماء المسلمين"^(٥).

^(١) سورة التوبة الآية ٤١

^(٢) الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، ت محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، الجزء ٥، ص ٥٣٨

^(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، الجزء ٦، ص ٨

^(٤) صحيح البخاري، البخاري، الجزء ٤، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، الحديث رقم ٢٧٩٠، ص ١٦ ينظر أيضاً: سنن الترمذي، الترمذي، الجزء ٦، باب درجة المجاهد في سبيل الله عز وجل، الحديث رقم ٣١٣٢، ص ٢٠

^(٥) أحكام الجهاد وفضائله، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، ت تزيه حماد، مكتبة دار الوفاء، ط ١ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، ص ٥٤

والمدافع عن وطنه شهيد بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "مَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ"^(١)، وأجر الشهيد عند الله عظيم فذكره الله في كتابه العزيز بقوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فَرِحَ مَنْ حَيَا أَكَاثِمُ اللَّهِ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ^(٢) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٣).

وفي ذلك قال العز بن عبد السلام رحمه الله: "لما بذل الشهداء أنفسهم من أجل الله أبدلهم الله حياة خيراً من حياتهم التي بذلوها، وجعلهم جيرانه يبيتون تحت عرشه، ويسرحون من الجنة حيث شاءوا لما انقطعت آثارهم من السروح في الدنيا"^(٤).

المطلب الثالث: أثر العقيدة في الحنين إلى الوطن

يستحق الوطن الذي نشأ فيه الإنسان وترعرع فيه إن غادره أن يحن إليه ويذكره، ويحن إلى الأيام التي قضاها بجلوها ومرها، فالوطن غال كما ذكره الله في كتابه العزيز: ﴿وَلَوْ أَنَّا كُنَّا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَهْلَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوا إِلَّا قَلِيلًا

^(١) المنتخب من مسند عبد بن حميد، عبد بن حميد، ت صحيح البخاري السامرائي ومحمود محمد خليل الصمدي، عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط ١ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، الجزء ١، باب مسند سعيد بن زيد رضي الله عنه، الحديث رقم ١٠٦، ص ٦٦.

ينظر أيضاً: مسند الشهاب، محمد بن سلامة القضاة، ت حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط ١ (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)، الجزء ١، باب من قتل دون دينه فهو شهيد، الحديث رقم ٣٤٢، ص ٢٢٣.
ينظر أيضاً: الأحاديث المختارة، الضياء المقدسي، ت عبد الملك بن عبد الله بن مهزي، دار حضر للطباعة والنشر، بيروت، ط ٤ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٢ م)، الجزء ٣، الحديث رقم ٦٠٩٢، ص ٢٩٢.

^(٢) سورة آل عمران الآيات ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١.

^(٣) أحكام الجهاد وفضائله، العز بن عبد السلام، ص ٨٤.

مِنْهُمْ^(١)، وما قاله الجاحظ في تفسير هذه الآية: "فسوى بين قتل أنفسهم وبين الخروج من ديارهم"^(٢).

المطلب الرابع: أثر العقيدة في السعي نحو الإصلاح.

إذا انتشر الفساد في المجتمع فلا بد من استصلائه، وذلك باتخاذ العديد من الخطوات، والسعي نحو الإصلاح، ولا بد أن ينطلق الفرد والذي يعتبر البنية الأساسية في بناء المجتمع من إصلاح ذاته والوقوف معها، ووضعها على ميزان الصلاح والفساد، ولا بد من الاعتراف بالأخطاء إن وجدت والسعي إلى تصحيحها؛ لأن صلاح الفرد هو الخطوة الأولى في صلاح المجتمع لقوله تعالى: ﴿لَئِنْ آتَيْنَا مَا يَشَاءُونَ لَخُتِلَ مِنْهُمْ آلُفٌ مِمَّا كَانُوا﴾^(٣)، ويتابع الفرد مسيرة إصلاحه لتشمل الأسرة؛ فرب الأسرة مسؤول عن أسرته من زوجة وأولاد ويقع على عاتقه تربيتها على الأخلاق الحميدة لتكون جزءاً قاضياً في المجتمع ونواة وبذرة حسنة تنمو لتشكل ثمراً خيراً، وتكون على سفينة النجاة إلى بر الأمان وهذا ما أخرجنا به النبي الكريم في الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَنْزِلُهُ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَّةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"^(٤).

(١) سورة النساء الآية ٦٦.

(٢) الختم إلى الوطن، الجاحظ، ت. الشيخ طاهر الجزائري، المطبعة السلفية (١٣٥١ هـ)، القاهرة، ص ١٠.

(٣) سورة الرعد الآية ٢١.

(٤) صحيح البخاري، البخاري، الجزء ٢، باب الجمعة في القرى والمدن، الحديث رقم ٨٩٣، ص ٥٥، ينظر أيضاً: صحيح مسلم، الإمام مسلم، الجزء ٣، باب فضيلة الإمام العادل، الحديث رقم ١٨٢٩، ص ١٤٥٩.

وتتسع دائرة الإصلاح أكثر فأكثر لتطال المجتمع عملاً بقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٢)، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وَالَّذِي تَنْفِيسِي يَدِيهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْغِثَ عَلَيْكُمُ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُوهُ قُلًا يُسْتَحَابُّ لَكُمْ"^(٣).

وطريقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تتطلب من المصلح والداعية أن يضع أسلوبياً حكيماً وليأخذ بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿قُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(٥).

وفي ذلك قال سفيان الثوري: "لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فيه ثلاث بحصال: رفيق فيما يأمر، رفيق فيما ينهى، عدل بما أمر، عدل فيما ينهى، عالم فيما أمر، عالم فيما ينهى"^(٦)، ويطلب من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون لديه علم ومعرفة بشأن الأمر الذي يأمر وينهى فيه وفي ذلك قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: "من

^(١) سورة آل عمران الآية ١٠٤

^(٢) سورة آل عمران الآية ١١٠

^(٣) سنن الترمذي، الترمذي، الجزء ٤، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الحديث رقم ٢٦٦٩، ص ٤٦٨، ينظر أيضاً: المصنف، ابن أبي شيبة، الجزء ٧، باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها، الحديث رقم ٢٧٢٢٦، ص ٤٦٠، وينظر: بغية الباحث عن زوائد مسند البخاري، المحشي علي بن أبي بكر بن سليمان، ت حسين أحمد صالح الباكري، الجامعة الإسلامية، ط ١ (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م)، الجزء ٢، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الحديث رقم ٧٦٧، ص ٧٦٧

^(٤) سورة النحل الآية ١٢٥

^(٥) سورة طه الآية ٤٤

^(٦) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، ابن رجب، ت أبو عاتق عبد المنعم إبراهيم، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط ١ (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)، الجزء ١، ص ٣٢٥

عبد الله بغير علم كان يفسد أكثر مما يصلح^(١)، وكذلك قال ابن تيمية في ذلك: "فلا بد من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما، ولا بد من العلم بحال المأمور وحال المنهي"^(٢)، وقال ابن تيمية في موضع آخر: "وإذا اشبه الأمر امتحان المؤمن حتى يتبين له الحق، فلا يقدم على الطاعة إلا بعلم ونية، وإذا تركها كان عاصياً فترك الواجب معصية، وفعل ما نهي عنه من الأمر معصية وهذا باب واسع"^(٣).

إضافة إلى أن المصلح لا بد له من توقع النتائج فإن كان هناك فائدة فلا بد من النصيح، وإن لم يكن هناك فائدة أو أن نصحه سيقود إلى شر أكبر منه فالأولى أن يسكت، وأوضح ابن القيم ذلك بقوله نقلاً عن شيخه ابن تيمية: "مررت أنا وبعض أصحابي في زمن البشار يقوم يشربون الخمر فأنكر عليهم من كان معي فأنكرت عليه، وقلت له: إنما حرم الله الخمر لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء تصد عنهم الخمر عن قتل النفوس وسبي الذراري وأخذ الأموال فدعهم"^(٤).

إضافة إلى ما تقدم فيجب عدم تتبع عورات وهفوات المسلمين والتحمس عليهم لمعرفة متكراهم؛ فالجواهر بالمنكر هو من يجب متابعتها وإقامة الحد عليه، والأهم من ذلك لا بد من الأخذ بعين الاعتبار أن الإصلاح يجب أن يكون على مراحل حيث أنه يتوجب التوضيح في المرحلة الأولى والتعريف لمن استأمره أو تنهاه عن الأمر، ومن ثم تعظه في المرحلة الثانية وتخوفه

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ابن تيمية، ت. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م، ص ٦٨.

ينظر أيضاً: المصنف، ابن أبي شيبة، الجزء ٧، ص ١٨٧.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ابن تيمية، ص ٦٨.

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ابن تيمية، ص ٦١.

(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم الجوزية، ت. مشهور بن حسن آل سلمان أبو عبيدة، دار ابن الجوزي، السعودية، ط ١ (١٤٣٣ هـ)، الجزء ٣، ص ١٥.

من عذاب الله وتبين له الحكم الشرعي للأمر الذي يقوم به وذلك سراً لئلا تفضحه على
الملائكة؛ فقد يتعكس ذلك سلباً عليه إن شهت به، وإن لم يرتدع فأغلظ عليه القول ومن ثم
هدده بالمقاطعة والابتعاد عنه أو ضربه، وإن أصبر على ما كان عليه فاهجره وقاطعه، وعلى
المصلح أن يتحلى بالصبر في دعواه، وربما يتعرض للأذى، وهذا حال المصلحين كما قال الله
في كتابه العزيز على لسان لقمان: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(١).

وكل ذلك يتطلب من المصلح القدرة وإلا فلا يجب عليه أن يصلح عملاً يقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعِزَّهُ يَدَيْهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فليُشِيرْ بِهِ، فَإِنْ
لَمْ يَسْتَطِعْ فليُفْلِيهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ"^(٢).

وأكد على ذلك ابن رجب في قوله: "من خشي في الإقدام في الإنكار على الملوك أن
يؤذي أهله أو حيوانه لم ينبغ التعرض لهم حيثما لما فيه من تعدي الأذى إلى غيره، كذلك
قال الفضيل بن عياض وغيره، ومع هذا متى خاف منهم على نفسه السيف أو السوط أو
الحبس أو القيد أو النفي أو أخذ المال أو نحو ذلك من الأذى سقط أمرهم ونهيهم، وقد نص
الأئمة على ذلك منهم مالك وإسحاق وغيرهم، قال أحمد لا يتعرض إلى السلطان فإن
سيفه مسلول"^(٣).

^(١) سورة لقمان الآية ١٧

^(٢) صحيح مسلم، الإمام مسلم، الجزء ١، باب بيان كونه النبي عن المنكر من الإيمان، الحديث رقم ٧٨، ص ٦٩

^(٣) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، ابن رجب، ص ٢٨٢

وكذلك قال الجوهري: "ويسوغ لأحد الرعية أن يصد مرتكب الكبيرة إن لم يندفع عنها بقوله ما لم يتنه الأمر إلى نصب قتال وشهر سلاح فإن انتهى الأمر إلى ذلك رُبط الأمر بالسلطان"^(١).

المطلب الخامس: أثر العقيدة في كف أيدي المفسدين.

ما المقصود بالإفساد؟

"الإفساد لغة هو فعل ما به الفساد، والمهجرة فيه للجعل أي جعل الأشياء فاسدة والفساد أصله تحويل منفعة الشيء، النافع إلى مضرّة به أو بغيره، وقد يطلق على وجود الشيء مشتملاً على مضرّة وإن لم يكن فيه نفع من قبل، ويقال فسد الشيء بعد أن كان صالحاً ويقال فاسد إذا وجد فاسداً من أول وهلة، وكذلك يقال: أفسد إذا عمداً إلى شيء صالح فأزال صلاحه، ويقال أفسد إذا أوجد فساداً من أول الأمر"^(٢).

لقد تسلسل الفساد إلى داخل الدولة الإسلامية ويعود ذلك لأسباب وغيابات متعددة؛ فقد تكون الغاية هي شن الحرب على الشريعة الإسلامية، والمسخرة منها، ومن المفسدين من يحاول أن يجتثها من جذورها وهذه حرب على الإسلام، وهناك من يعادي الشريعة الإسلامية ويدعي أنها غير صالحة لهذا الزمان، ومن الغايات التي يحاول المفسد أن يحققها الجور والأذى وذكر الله أمثاله في كتابه بقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْجُزُ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا

^(١) السبل المجرى للتلطف على حدايق الأزهري، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن حزم، بيروت، ط ١٤٢٥ هـ -

٢٠٠٤ م، ص ٥٨٦

^(٢) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، المنار التونسية للنشر (١٩٨٤ م)، الجزء ١، ص ٢٨٤

وَيَقْلِكُ الْحَرِّثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ^(١)، ومن المفسدين من يحاول تشويه

صورة الإسلام بين الشائعات حول الفواحش التي تحدث في بلاد المسلمين.

ومن هذه الصور والأسباب التي يسعى لتحقيقها المفسدون نشعر بالخطر الذي يلحق بالدولة المسلمة، وخاصة أن الفساد كالأفعى التي تنفت سبورها بين أفراد المجتمع، ولا يكفي المفسد بفساده كشخص بل يحاول أن يجر ويجيش غيره ليكونوا سواء، ومن هنا يتوجب على أفراد المجتمع الوقوف في وجه المفسدين وكف أيديهم عن الفساد لئلا تقع الكارثة وتضيع الفاحشة عملاً بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَأَقِ فِيهَا، كَمَثَلِ فَرَسٍ اسْتَقْبَلَ عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقْبُوا مِنَ الْمَاءِ فَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا عَرَفْنَا فِي نَهْمِنَا حَرْقًا وَلَمْ نُدِّ مِنْ فَوْقِنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ جَحَوا، وَجَحَوْا جَمِيعًا"^(٢)، إن الله عز وجل نهي عن الفساد بقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾^(٤)، فالإفساد في الأرض جرم كبير يتوجب عليه العقوبة من الله عز وجل حيث قال في عقوبة المفسد: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَخُوا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٥).

^(١) سورة البقرة الآية ٢٠٤، ٢٠٥

^(٢) صحيح البخاري، البخاري، الحديث رقم ٢٤٩٣ ص ١٣٩

^(٣) سورة الشعراء الآية ١٨٣

^(٤) سورة الأعراف الآية ٥٦

^(٥) سورة المائدة الآية ٣٣

المطلب السادس: أثر العقيدة في الالتزام بالقواعد والقوانين.

حتى يكون للدولة شأن بين الدول لا بد أن يكون لها نظام وتنظيم وقوانين تسمي عليها، هذا من جانب ومن جانب آخر لا بد من الالتزام بتلك القوانين التي تشرعها وتسنها هذه الدولة، فالنظام لا بد منه في جميع جوانب الحياة بدءاً من المستوى الشخصي والأسري حتى يطال المجتمع بأكمله، فدين الإسلام دين منظم لم يترك جانباً من جوانب الحياة إلا وقد سن له الأحكام والتشريعات، وما ترك جانباً من جوانب العلاقات بين الناس إلا ونظمها؛ فتظم البيع والشراء، ونظم الزواج والطلاق وكل له قوانينه التي تنظمه، والزام الفرد بهذه القوانين ما هو إلا دليل على تقدم تلك الدولة ورفيها الحضاري، ولا بد من احترامها وانعكاس ذلك على جميع الأفراد سواء في المسجد أو في الشارع أو في المدرسة أو في أي دائرة من دوائر الدولة، هذا ولا بد من استعظام وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي جلسات توعية للمواطنين تشرح لهم كيفية الالتزام بتلك القوانين، والثمار التي نحققها من تطبيق هذه القوانين على أن تكون الدولة قد سنت تلك القوانين بما استوحته من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى ما يخدم أبناء هذه الدولة ويحقق لهم العيش الرغيد والأمن والأمان في وطنهم ويسرع الخطوات في بناء الوطن ويقوده إلى مصاف الدول المتقدمة.

فالالتزام بالقوانين ينطوي في باب إطاعة أولي الأمر حيث أن الالتزام بالقوانين يحمي الفرد ويضمن سلامة الآخرين؛ فالالتزام بقواعد السير مثلاً يخفف الحوادث وفي نفس الوقت تعتبر من الملتزمين بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا ضرر ولا ضرار"^(١).

^(١) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، الجزء ٢، باب من بنى في حقه ما يضر مجاره، الحديث رقم ٢٣٤٦، ص ١٧٨٤، ينظر أيضاً: مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، الجزء ٥، مسند عبد الله بن عباس، الحديث رقم ٢٨٦٥، ص ٥٥، والسنن الكبرى، البيهقي، الجزء ٦، باب لا ضرر ولا ضرار، الحديث رقم ١١٣٨٤، ص ١١٤.

ومما قيل في القوانين: "القوانين الجنائية مثلاً تمنع الأشخاص من خلق الفوضى والسعي إلى الخراب بين الناس وبالتالي تحمي القانون المواطنين من بعضهم البعض ومن التهديدات الخارجية إن تطلب الأمر"^(١)، ووقوف أفراد المجتمع حياً إلى جنب بالالتزام بتلك القوانين يجعلهم منطوين في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٢).

المطلب السابع: أثر العقيدة بالقيام بالواجبات على أكمل وجه.

يعدّ الواجب ما توجب على الإنسان فعله في كافة المجالات ويمكن أن تتنوع الواجبات بتنوع من تقوم تجاهه بالواجب؛ فالواجبات التي تقوم بها تجاه رب العباد تختلف عن الواجبات تجاه البشر وعما يتوجب عليك القيام به تجاه وطنك؛ فواجبات الإنسان تجاه ربه هي الشعائر من صلاة وصيام وحج إضافة إلى أركان الإيمان كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وحلم القيام بهذه الواجبات يوجب العقوبة من الله لهذا الفرد ويوم القيامة، وإذا ما انتقلنا إلى الواجبات المترتبة للفرد على أبناء جنسه فالعلاقات هب التي تحدد هذه العلاقات فالزوجة والأخ والابن والجار لهم واجباتهم.

ومن واجبات الفرد للوطن الذي ينتمي إليه الدفاع عنه ضد جميع الأخطار المحدقة به، ويضاف إلى ذلك أنه يتوجب على كل فرد من أفراد المجتمع أن يؤدي مهته على أكمل وجه أيأ كانت عملاً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ

^(١) Sample Essay on the importance of obeying Laws and command

18-5-2015, Retrieved 14-8-2018 Edited www.premiueessays.net

^(٢) سورة المائدة الآية ٢

عَمَلًا أَنْ يَتَّقِنَهُ"^(١)، وعندما يقوم الفرد بواجباته على أكمل وجه وبالشكل اللائق تؤدي إلى تشكل مجتمع متكاتف ومتماسك ويصل إلى أعلى درجات التقدم والحضارة والرفي.

المطلب الثامن: أثر العقيدة في الالتزام بالأخلاق.

إنّ دين الإسلام الخفيف يدعو إلى الأخلاق الفاضلة والتمسك بها، فمكارم الأخلاق هدف نبيل جاء ليتمه النبي الكريم بقوله: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ"^(٢) ومن يخالف الأخلاق ويتعد عنها فهو ذو نقص في كماله العقائدي والديني، ونظر مصطفى حلمي إلى الأخلاق على أنها: "القدرة على ضبط الشهوات بالعقل وممارسة الفضائل والمكارم من الصفات وتمييز الحسن من القبيح"^(٣)، فالأخلاق الحسنة لا يحد من التحلي بها فهي تقرنا إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فهو القائل: "إِنْ مِنْ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي بِحُلُمَتَا يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَحَابَسَتْكُمْ أَخْلَاقًا"^(٤)، وترتبط الأخلاق في جميع مناحي الحياة.. في المنزل والطريق ومكان العمل وهذا ما أشار إليه إيد فرعون بقوله: "إن دائرة الأخلاق في الإسلام من السعة بحيث تغطي شؤون الحياة كلها فهي ذات صلة بالعقيدة

^(١) الجامع لمصيب الإيمان، البيهقي، تج مختار أحمد التديوي وعبد الملي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، ط ١ (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م)، الجزء ٧، الأمانات وما يجب أهلؤها الحديث رقم ٤٩٣١، ص ٢٣٣، وينظر أيضاً: مسند أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي أبو يعلى الموصلي، تج حسين سليم أسامة دار المأمون للقوات، ط ٢ (١٤١٨ هـ - ١٩٨٩ م)، الجزء ٧، مسند عائشة، الحديث رقم ٤٣١، ص ٣٤٩.

^(٢) السنن الكبرى، البيهقي، الجزء ١٠، باب بيان مكارم الأخلاق، الحديث رقم ٢٠٧٨٢، ص ٣٢٣ ينظر أيضاً: مسند الشهاب، القضاة، الجزء ٢، باب إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، الحديث رقم ١١٦٥، ص ١٩٢، وينظر القوائد، تمام بن محمد الرازي أبو القاسم، ت حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١ (١٤١٢ هـ)، الجزء ١، أحاديث جميع بن توب الرحبي، الحديث رقم ٢٧٦، ص ١٤١.

^(٣) الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، مصطفى حلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١ (٢٠٠٤ م)، ص ٤٣ - ٤٧.

^(٤) سنن الترمذي، الترمذي، الجزء ٤، باب ما جاء في معالي الأخلاق، الحديث رقم ٢٠٦٨، ص ٣٧٠ ينظر أيضاً: صحيح ابن حبان، ابن حبان، الجزء ١٢، باب ذكر ووصف أقوام يفضيهم الله عز وجل، الحديث رقم ٥٥٥٧، ص ٣٦٨، ينظر أيضاً: مصنف ابن أبي شيبة، ابن أبي شيبة، الجزء ٥٥، باب ما ذكر في حسن الخلق، الحديث رقم ٢٥٣٢٠، ص ٢١٠.

والعبادة والمعاملات ومختلف العلاقات علاقة الفرد بنفسه وبربه وبالأشخاص والأشياء^(١)، ولا يمكن أن نحصل جانب الأخلاق في حياتنا لأن المجتمع سيصبح كالفأقة يأكل قويه الضعيف وتنهيار الدولة باختيار الأخلاق وهذا ما أكد عليه محمد قاضي عثمان بقوله: "إن الإسلام يدرك تمام الإدراك ماذا يحدث لو أهملت المبادئ الأخلاقية في المجتمع، وساد فيه الخيانة والنقض والكذب والممرقة وسفك الدماء والتعدي على الحرمات والحقوق بكل أنواعها وتلاشت المعاني الإنسانية في علاقات الناس فلا محبة ولا مودة ولا نزاهة ولا تعاون ولا تراحم ولا إنخلاص^(٢)".

^(١) الأخلاق في الإسلام، إيد فرعون وآخرون، الأردن، دار المفاهج للنشر والتوزيع (٢٠٠٦ م)، ص ٥٣
^(٢) القيم الحضارية في رسالة الإسلام، محمد قاضي عثمان، الدار السعودية، ط ١ (١٤٠٢ - ١٤٠٣ هـ)، ص ٤٢

الفصل الخامس

العقيدة وأثرها في تعزيز قيم المواطنة

المبحث الأول: العقيدة وأثرها في التكافل الاجتماعي في الإسلام

ما هو التكافل الاجتماعي؟

عرف الإمام محمد أبو زهرة التكافل الاجتماعي بمعنى اللفظي^(١): "بأن يكون آحاد الشعب في كفالة جماعتهم، وأن يكون لكل قادر أو ذي سلطان كفيلاً في مجتمعه يمدّه بالخير وأن تكون كل القوى الإنسانية في المجتمع متلاقية في المحافظة على مصالح الآحاد ودفع الأضرار، ثم في المحافظة على دفع الأضرار عن البناء الاجتماعي، وإقامته على أسس سليمة ولعل أبلغ تعبير جامع لمعنى التكافل الاجتماعي قوله عليه الصلاة والسلام: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْإِنْبِئَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا"^(٢)، وقوله عليه الصلاة والسلام: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَاقُفِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"^(٣)، وكذلك قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيَّ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْعَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْخَيْبَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالشَّوْبَةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ»^(٤)، ونجد في هذا الحديث أهمى صور التكافل الاجتماعي في قبيلة أبي موسى الأشعري، وفي ذلك قال القاضي عياض عن هذه السمة أتمًا:

^(١) التكافل الاجتماعي في الإسلام الإمام محمد أبو زهرة: دار الفكر العربي، القاهرة، ط الجديدة (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)، ص ٧

^(٢) صحيح البخاري، البخاري، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيرها الحديث رقم ١٤٨١ الجزء ٤١، ص ٢٠٣، صحيح مسلم، الإمام مسلم، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، الجزء ٤، الحديث رقم ٦٥.

^(٣) صحيح مسلم، الإمام مسلم، الجزء الرابع، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، الحديث رقم ٦٥، ص ١٩٩٩

^(٤) صحيح البخاري، البخاري، الجزء ٣، باب الشراكة في الطعام والنهد والعروض، الحديث رقم ٢٤٦٨، ص ١٣٨، ينظر أيضاً: صحيح مسلم، الجزء ٤، باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم، الحديث رقم ١٦٧.

"فضل المواصلات والسماحة والإيثار، وأما كالات خلق نبينا صلى الله عليه وسلم، وخلق صدر هذه الأمة وأشرف الناس"^(١)، فبناء المجتمع واجب على كل فرد من أفرادها وكل يؤدي دوراً حتى ولو كان بسيطاً، وتكامل هذه الأعمال يعود إلى مجتمع متطور والتفاهل في أداء الأدوار يعود إلى تخيار المجتمع.

وإذا ما أمعنا النظر في الدور الذي يقوم به التكافل الاجتماعي لوحدنا أنه ينظر إلى تساوي حقوق الأفراد وواجباتهم، وكفاية من لا يستطيع العمل لمجده، وتنمية المواهب لتسير بالمجتمع إلى مصاف الدول المتقدمة.

ويترن أبو زهرة أن العاجر الذي نجب عليه النفقة: "والعاجر الذي نجب له النفقة هو الذي لا يستطيع العمل لمجده بمرض أو شيخوخة أو عاهة لا يمكنه التكسب مع وجودها أو يكون في حال عرق لا يمكنه من أن يتولى أي عمل، وتعتبر الأنثى التي لا تعمل وليست ذات زوج عاجزة عن التكسب بسبب الأنوثة ذاتها"^(٢).

وتعتبر الزكاة من أهم المصادر المالية التي تساعد على التكافل الاجتماعي وتم تشريعها في السنة الثانية للهجرة؛ ليكون للفقراء نصيب من أموال الأغنياء وذلك دون أن يكون للغني فضل على الفقير؛ إنما هو حق للفقير على الغني وبنفس الوقت فإن الزكاة تطهر النفس وتركيبها لقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾^(٣)، لئلا يكون في أموالهم من يستحقها فيما أنزله الله في كتابه بقوله: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي

(١) إكمال المعالم بفوائد مسلم؛ القاضي عياض، ت يحيى إسماعيل، دار الفوائد، ط ١ (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، الجزء

٧، ص ٥٤٥

(٢) التكافل الاجتماعي في الإسلام، الإمام محمد أبو زهرة، ص ٦٢

(٣) سورة التوبة الآية ١٠٣

سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ»^(١)، ولا يتحقق العدل والطمأنينة إلا بالإنفاق الذي يدخل الفرح والسرور إلى النفوس المحتاجة وبواسيها ويسد حاجتها فعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا وعُزُّوا إلا بما يصنع أغنياؤهم ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً أو يعذبهم عذاباً أليماً"^(٢)، وما العطاء الذي يمنحه الغني للفقير إلا له به عظيم الأجر إذا كان قصده ونيته خالصة لوجه الله، ولا يرافقه عطاءه بالمرء لمن أعطاه لقوله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ أََمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَتَّفَقُوا مَّا وَلَا أَدَّى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٣)، وإن منع العطاء موجب للعقوبة يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الِّيمِ فِي جَنَّاتٍ يَسْأَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَا نَكُ نَكُ طَعِمُ الْمُسْكِينِ﴾^(٤)، وينطلق التكافل الاجتماعي من الأسرة وذوي القربى والأرحام عملاً بقوله تعالى: ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ كَبْذِيرًا﴾^(٥)، وهذا التكافل لا بد من حدوثه لينهض بالمجتمع إلى حالة الأخوة الإسلامية؛ كما آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار على أساس من المحبة والإخاء والمودة، ويقول في ذلك سيد قطب: "وقيمة هذا التكافل في محيط الأسرة أنه

(١) سورة التوبة الآية ٦٠

(٢) أخرجه الألباني في تمام المنة، برقم ٣٥٧، وخلاصة حكم المحدث: موقوفاً على علي، وجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين الهيثمي، ت حسين سليم أسد الداراني، دار المنهاج، جدة (١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م)، المجلد السابع، كتاب الزكاة، باب فرض الزكاة، الحديث رقم ٤٣٧٤، ص ٧

(٣) سورة البقرة الآية ٢٦٢

(٤) سورة المدثر الآيات ٣٩ - ٤٤

(٥) سورة الإسراء الآية ٢٦

قوامها الذي يحسبها والأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وهي تقوم على الميول الثابتة في الفطرة الإنسانية وعلى عواطف الرحمة والمودة ومقتضيات الضرورة والمصلحة^(١).

ويمكن أن نلاحظ ما نشير إليه في صور من التكافل في مجتمعنا حينما يصاب أحد بمصيبة يتكاتف معه أقاربه وجيرانه وأهل بلده وكل حسب استطاعته، وهذا مثال يكاد لا يخلو مجتمع من مثل هذه الصورة في البلاد الإسلامية لتكون مثلاً جليلاً عن التكافل الاجتماعي ولو كان في مجتمع صغير كقرية مثلاً.

المبحث الثاني: العقيدة وأثرها في التصدي للشائعات المفترضة.

ما المقصود بالشائعات؟

"الشائعة هي ترويج خبر مخلق لا أساس له من الواقع أو فيه جانب كبير من المبالغة أو التهويل أو العشوية في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة، أو إضافة معلومة كاذبة أو مشوهة لخبر معظمه صحيح، وذلك بهدف التأثير النفسي"^(٢).

فالشائعة هي كلام يطلقه أحدهم وقد يكون كلاماً قليلاً، لا يلبث أن يزداد عن طريق السنة الناس محملاً بالتحليل، وتنمى تلك الكلمات الصغيرة والقليلة لتصبح كلاماً كبيراً وكثيراً وزائفاً ليس له أصل، وتنتشر بين الناس بسرعة فائقة انتشار النار في الهشيم، وقالوا في علم النفس: "إن الناس مستعدون لتصديق الكذب مهما بدا زيفه إذا ما صادف هواهم، وتكذيب الصدق مهما بلغ وضوحه إذا ما خالف هواهم"^(٣).

(١) العدالة والمجتمع في الإسلام، سيد قطب، دار الشروق، مصر (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، ص ٦٥.

(٢) الشائعات وطرق مواهبتها، محمد منير حجاب، دار الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة (٢٠٠٧ م)، ص ٤.

(٣) الشائعات، وأنواعها وتأثيرها في المجتمع، د. نبيل أحمد عبد الأمير، مقال منشور في صحيفة المثقف، العدد ٤٥٣٥،

وتهدف الشائعات إلى أغراض سلبية في المجتمع حيث يمكن أن تزرع الحقد والكراهية بين أفراد هذا المجتمع، وتثير الفتن بينهم، وتشوه صورة أناس، وتضعف الروابط بين أفراد المجتمع. عند سماع الناس للشائعات فإن منهم من لا يصدقها ولا يقوم بنقلها، ومنهم من يصدقها ويظل صامتاً، ومنهم من يصدقها وينقلها للآخرين، ومنهم من يصدقها ويزيد عليها لتصبح أكبر ضرراً وخطراً، وتتعمد الشائعات أفراداً أو جماعات أو حتى يمكن أن تطال الدولة بأكملها، حيث ينتشر بعضها على وسائل الإعلام أو وكالات للأخبار حيث تبيت أخباراً كاذبة ويمكن أن تنتشر عبر الصحف والمجلات والمنشورات إضافة إلى تناقلها بين أفراد المجتمع ما يبت قائل ومسمع.

مما سبق نجد أن هناك خطورة من جراء انتشار الشائعات بين أفراد المجتمع لذا لا بد من الوقوف في وجه هذه الشائعات والتصدي لها بكل جرأة وصلابة عبر التحقق عند سماع الأخبار والشائعات عملاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ قَادِمِينَ﴾^(١)، إضافة إلى ذلك يجب أن لا نكون وسيلة في تناقل الشائعات عملاً بقوله تعالى: ﴿إِذَا تَلَفْتُمْ بِالْمَقَاتِلِ الْمُجْرِمِينَ فَمَا تَكُونُونَ إِلَّا نَعْرَةً مِّنْ حَيْثُ تَنَادَوْا بِالْمَقَاتِلِ فَلَا تَقُولُوا إِنَّمَا أَفْوَهِكُم بِأَفْوَهِكُمْ مَا تَكُونُونَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾^(٢)، ويتطلب ذلك من أفراد المجتمع الوعي والثقافة في التعامل مع الأخبار ونقلها فلا يجب نقل الأخبار إلا إذا كانت دقيقة وصحيحة، وكذلك الأمر يجب الوصول إلى مروجي الشائعات ومعاقبتهم.

(١) سورة المجرات الآية ٦

(٢) سورة النور الآية ١٥

ومن السنة تأخذ النتائج السلبية والآثار المدمرة للشائعة على الفرد والمجتمع، ففي صحيح البخاري عن سمرة بن جندب رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "رأيت الليلة رجلين أتياني، قالوا: الذي رأيت يشق شدة فكذاب، يكذب بالكذبة محمد عنده حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به إلى يوم القيامة"^١.

فهذا اللون من العقوبة التي تلازم هذا الصنف من الناس مدة حياة البرزخ التي لا يعلم أمدّها إلا الله يدل على عظم الحرم الذي اقترفه، من تقليب الحقائق، وزعزعة الأمن، وإثارة الشكوك، وتأجيج الفتن والصراعات، وغيرها من الجنايات الجسيمة التي يهدف إليها أصحاب الإشاعات، ورواد الزور في العالم.

وجعل النبي صلى الله عليه وسلم الملتقف للأخبار الناقل لها أحد الكذبة المفترين، لأن من تعود على التحديث بكل خبر يسمعه لن يسلم من نقل أخبار كاذبة، وإشاعات مغرضة، ففي صحيح مسلم عن حفص بن غصن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع"^٢.

المبحث الثالث: العقيدة وأثرها في الولاء للوطن.

يعدّ الولاء للوطن والإخلاص له من المشاعر الغريزية المتأصلة في الفرد فتلك الأرض التي ولد فيها ونشأ وترعرع في ربوعها ألا تستحق ذلك الشعور، وكذلك علينا أن نتيقن أن هذا الشعور لا يرتبط بوجود الشخص في وطنه بل وإن غاب عنه سيشتدّ الحنين على المكان الذي نشأ فيه وترعرع، لكن الأهم من ذلك كله أن تترافق تلك الهبة بالالتزام بالواجبات المنوطة على الفرد وأن يمثل قصارى جهده في المحافظة على تراب الوطن وحماية بيمته، وفي

^١ صحيح البخاري، حديث رقم ٦٠٩٦.

^٢ أخرجه مسلم في مقدمة الصحيح (٥)، وأبو داود (٤٩٩٢)، وابن حبان (٣٠).

ذلك يقول الدكتور علاء الدين جتكو: "ويعني الولاء للوطن شعور كل مواطن بأنه معني بخدمة الوطن والعمل على تنميته والرفع من شأنه وحماية مقوماته الدينية واللغوية والثقافية والحضارية والشعور بالمسؤولية عند المشاركة في تحقيق النفع العام والالتزام باحترام حقوق وحريات واحترام القوانين التي تنظم علاقات المواطنين فيما بينهم وعلاقاتهم بمؤسسات الدولة والمجتمع، والمساهمة في حماية جمالية ونظافة المدينة أو القرية التي يقيم بها، وحماية البيئة فيها، والمشاركة في النفقات الجماعية والانخراط والدفاع عن القضايا الوطنية والتضامن مع باقي المواطنين في مواجهة الأخطار واعتبار المصالح العليا للوطن فوق كل اعتبار وأسمى من كل المصالح الذاتية الخاصة والأغراض الفتوية الضيقة"^(١).

ويعدّ الولاء للوطن في الشريعة الإسلامية أحد أهم المظاهر التي تنبع عن وعي المسلم، فديننا الحنيف حض على حب الوطن والولاء له، وفي هذا الولاء لا يتفصل المسلم عن تراب وطنه، وكأنهما مزيج واحد ويسعى مع إخوته في الدفاع عن ذلك التراب، ويبدل من أجله الغالي والرخيص، ومن الواجب أن يشجع للمسلم على فعل الخير في وطنه من أجل ضمان استقرار الأوضاع في البلاد، وإبعاد كل ما يتعلق بالفساد ومظاهره السلبية التي تضر بمصلحة البلاد، ويحتاج ذلك إلى التكاتف بين أفرادها فيبدو ذلك الوطن صلباً كالجبل الشامخ.

إن طاعة الله والرسول وأولي الأمر أحد مظاهر الولاء للوطن عملاً بقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢)، وكذلك فإن

^(١) المواطنة بين السياسة الشرعية والصحديات المعاصرة، د. علاء الدين عبد الرزاق جتكو، مدرس الفقه والأصول بكلية القانون والعلوم السياسية في جامعة الصنمية البشرية في السلمانية، كويو، ص ٣٨
ينظر أيضاً: الولاء والانتماء والمواطنة، د. حسن الموسوي، جريدة القيس، تم النشر بتاريخ 2012\6\22 على الرابط:

<http://www.alqabas.com.kw/model85497>

^(٢) سورة النساء الآية ٥٩

الولاء للمؤمنين أحد مظاهر الولاء للوطن وفي ذلك وردت آيات كثيرة تحض على الألفة بين المسلمين منها قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا﴾^(١)، وقوله تعالى في سورة المحمرات: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٢).

المبحث الرابع: العقيدة وأثرها في الاعتزاز بمنجزات الوطن.

إنَّ الإنجازات التي تقدمها الدولة أو الأفراد الذين ينتمون إلى هذه الدولة تقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الإنجازات التي لا تقوم بالعقيدة السليمة والإيمان الصحيح، فهذه الإنجازات مهما كانت كبيرة فلن تقيدهم في شيء بل ستكون وبالاً عليهم، وما قصة نبي الله هود عليه السلام عنا بغاية حيث أن قومه أقاموا حضارة ليس كمثليها حضارة وذلك بسبب تفوقهم في مجال البناء إضافة إلى القوة العسكرية التي كانوا يمتلكونها ولكنها لم تكن مترافقة بالعقيدة السليمة، وحذوهم نبي الله هود عليه السلام من مغبة ذلك، وهذا ما أخبرنا به الله عز وجل على لسان نبيه هود عليه السلام بقوله تعالى: ﴿أَتَكُونُ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ^١ وَتَكْخِثُونَ^٢ مَصَائِعَ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ^٣ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ^٤ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا^٥ وَالَّذِي أَمَّاكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ^٦ أَمَّاكُمْ بِأَقْنَامٍ وَيَعْنَتٍ^٧ وَجَنَاتٍ وَغَيْبُونَ^٨ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(٩)، فكان العذاب من الله عز وجل بأن سلط عليهم

^(١) سورة آل عمران الآية ١٠٣

^(٢) سورة المحمرات الآية ١٠

^(٣) سورة الشعراء الآيات ١٢٨ - ١٣٥

ربحاً عاتية بقيت سبع ليالٍ وثمانية أيام وهذا ما قاله الله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَحَرَهَا عَلَيْهِمْ سَمْعَ لَيَالٍ وَكَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَهْجَارٌ نَحْلٌ حَاوِيَةٍ ۚ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾^(١)

القسم الثاني: الإنجازات المقترنة بالعقيدة السليمة وهي أمر محمود وذكره الله في كتابه العزيز ومثال ذلك نبي الله داود عليه السلام الذي كان يعبد الله كثيراً، وهو من اخترع صناعة الدروع لحماية المحاربين وذكره الله تعالى في قوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لَتَحْمِيَنَّكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾^(٢)، إضافة إلى التقدم العمراني لدرجة أن ملكة سبأ حسبت أن الصرح بلجة من الماء فكشفت عن سابقتها.

أما الإنجازات المعنوية ففي حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كبيرة وكثيرة فقد آجى بين المهاجرين والأنصار، وأنهى الخلافات بين قبيلتي الأوس والخزرج ليكون مجتمعاً متماسكاً في المدينة المنورة، إضافة إلى التعاون الكبير والأفكار الجلية مثلاً في غزوة الخندق التي ساهم فيها الصحابة الكرام في حفر الخندق، واستمرت الإنجازات حتى انتشر الإسلام وملاً الآفاق بفتوحاته وحضارته التي ما تزال الكثير من البلدان شاهدة على ذلك.

المبحث الخامس: العقيدة وأثرها في تقديم المصلحة العامة على الخاصة.

يقصد بالمصلحة العامة: "ما فيه صلاح لعموم الأمة، ولا يلتفت فيها لأحوال الأشخاص"^(٣)، أما المصلحة الخاصة فيقصد بها كما عرفها العز بن عبد السلام: "هي مصلحة الفرد أو الأفراد القليلة"^(٤).

^(١) سورة الحاقة الآيات ٦ - ٨

^(٢) سورة الأنبياء الآية ٨٠

^(٣) فقه الأولويات دراسة في الضوابط، محمد الوكيل، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط ١ (١٤١٦ هـ - ١٩٩٧ م)، ص ٢٢٦

وفي الشريعة الإسلامية لا بد من تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وفي تاريخنا الإسلامي قصص زاعمة بهذا المجال، وما قصة المرأة المخزومية التي سرقت وطبق رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم عليها الحد بالرغم من أن أمرها أهتم الصحابة، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم اعتبر أن المصلحة العامة أهم من المصلحة الخاصة لما لذلك من آثار سلبية إن لم يتم تطبيقه؛ فقد يقود المجتمع إلى التفرقة وعدم العدل بين الثامن وحاشي لدينا الحنيف أن يكون كذلك.

أما قصة إيل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما التي أرسلها إلى المراعي حتى أصبحت سمينة فراها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السوق وبعد معرفته أنها لابنه جعلها لبيت مال المسلمين لأنه قد يهشم الرعاة بها ويضعفونها ويسقونها كونهما إيل ابن أمير المؤمنين. ومن دلائل الشريعة الإسلامية على تقديم المصلحة العامة على الخاصة عدم تسليم وإعطاء السفهاء الأموال عملاً بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(١).

وذكر ابن كثير في تفسيره أن هذا نهي من الله عن إعطاء السفهاء الأموال فيبدرونها مما يضر بالمصالح العامة بحجة الانتفاع بمصالح شخصية^(٢)، وكذلك الأمر رأي الخصاص أن في هذه الآية دليل على حفظ المال وعدم تبذره^(٣)، وكذلك من الأدلة أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنْ

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنعام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، ت طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط (١٤١١ هـ - ١٩٩٩ م)، الجزء ١، ص ٨٩.

(٢) سورة النساء الآية ٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، الجزء ٢، ص ١٨٧.

(٤) أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الخصاص، ت محمد صادق قمحاوي، دار إحياء الكتب العربية ومؤسسة التاريخ العربي، ط (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م)، الجزء ٨، ص ٩٢.

اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ^(١)، فالؤمن نصر دين الله وبيع نفسه كنوع من تقديم المصلحة العامة على الخاصة وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تشير إلى ذلك منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ اخْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ"^(٢)، وذكر النووي تعقيباً على ذلك بقوله: إن الإسلام نهي عن الاختكار حفاظاً على مصالح الناس العامة وتقديمها على مصلحة الشاكر الشخصية^(٣).

وكذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَا يُورَدَنَّ مَرِيضٌ عَلَيَّ مُصِحٌّ"^(٤) لكي لا يكون سبباً في نقل العدوى إليه، وفي ذلك قال ابن حجر: "نهى الإسلام عن دخول المريض على الصحيح حتى لا يقول بأنه كان مريضاً في مرضه عن طريق العدوى، وكذلك لعدم انتشار الأمراض فنهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن دخول المريض على الصحيح حفاظاً على المصالح العامة للمسلمين؛ فهي مقدمة على المصالح الخاصة"^(٥).

ولو تعمقنا في هذا الموضوع لوجدنا أن الأمر يتعلق بجميع مجالات الحياة وأنه لا بد من تقديم المصلحة العامة على الخاصة حتى ترقى بأمستنا ونسير بها قلعاً نحو الأمام.

(١) سورة التوبة الآية ١١١

(٢) صحيح مسلم، مسلم، الجزء ٣، باب تحريم الاختكار في الأقوات، الحديث رقم ١١٢٩، ص ١٢٢٧
ينظر أيضاً: السنن الكبرى، البيهقي، الجزء ٦، باب ما جاء في الاختكار، الحديث رقم ١١١٤٧، ص ٤٩
ينظر أيضاً: مسند أبي عوانة (مستخرج أبي عوانة)، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفرائيني، ت إسماعيل بن عاروف اللخسفي، دار المعرفة، ط ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، الجزء ١٣، باب الخبر الناهي عن الاختكار والكرامية، الحديث رقم ١٥٤٨٤، ص ٤٠٢

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، النووي، الجزء ١١، ص ٤٣

(٤) صحيح البخاري، البخاري، الجزء ٧، باب لا هامة، الحديث رقم ٥٧٧١، ص ١٣٨
ينظر أيضاً: صحيح مسلم، الإمام مسلم، الجزء ٤، باب لا علوي ولا طوة ولا هامة، الحديث رقم ١٠٠٤، ص ١٧٤٣
(٥) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر، الجزء ١٠، ص ١٦٢

الباب الرابع
العقيدة وأثرها في تحقيق الأمن
(الفكري، الاقتصادي، الاجتماعي، السياسي)

الفصل الأول: العقيدة وأثرها في تحقيق الأمن الفكري والثقافي

الفصل الثاني: العقيدة وأثرها في تحقيق الأمن الاقتصادي

الفصل الثالث: العقيدة وأثرها في تحقيق الأمن الاجتماعي

الفصل الرابع: العقيدة وأثرها في تحقيق الأمن السياسي

الفصل الأول

العقيدة وأثرها في تحقيق الأمن الفكري والثقافي

ورد في لسان العرب أن أمن من الأمان والأمانة وقد أمنت فأمن أمن، وأمنت غيري من الأمن والأمان والأمن ضد الخوف والأمانة ضد الخيانة، والإيمان ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق ضده التكذيب ويقال أمن به قوم وكذب به قوم فأما أمنت المتعدي فهو ضد أخفته وفي التنزيل العزيز "وأمنتهم من مخوف"^(١)، أما في القاموس المحيط فيورد: الأمن والأمان كصاحب ضد الخوف، أمن أماناً وأماناً والأمانة والأمانة ضد الخيانة^(٢)، أما في معجم اللغة العربية المعاصرة فقيل: أمن الشخص اعتقد وصدق، وأمن الرجل اطمأن ولم يخف، وأمن فلاناً وثق به ولم يخش خيائته^(٣)، أما اصطلاحاً: من عمال الاطلاع على مجموعة من التعريفات توصلت لتعريف جامع للأمن يتمثل بالتدابير وقوانين وضعها الإنسان بما يضمن له حماية نفسه وماله وعرضه وما يملك.

وقبل الدخول في صلب الموضوع لا بد لنا من سرد بعض معاني الأمن في الشريعة الإسلامية، ومنها:

١ - ترك الخوف والابتعاد عنه:

ورد في كتاب الله العديد من الآيات التي تشير بمعانيها بأن الأمن هو ضد الخوف والابتعاد عنه كقوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ فَعَلَهُ كَانَ

^(١) لسان العرب، ابن منظور، الجزء ١٣، ص. ٢١

^(٢) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ١٢٧٦

^(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، الجزء ١، ص ١٢٢

أَمَّا ﴿١١﴾، ففي تفسير الطبري ورد: "عن ابن عباس أنه قال: من أحدث حدثًا ثم استجار بالبيت فهو آمن، وليس للمسلمين أن يعاقبوه على شيء إلى أن يخرج. فإذا خرج أقاموا عليه الحد" ^(١)، أما قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقَرْيَ الْتَى بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ ^(٢)، فذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية: "يذكر تعالى ما كانوا فيه من الغبطة والنعمة والعيش الهني الرغيد، والبلاد الرخية، والأماكن الآمنة، والقرى المتواصلة المتقاربة، بعضها من بعض، مع كثرة أشجارها وزروعها ونماذجها، بحيث إن مسافرهم لا يحتاج إلى حمل زاد ولا ماء، بل حيث نزل وجد ماء ونمراه ويقبل في قرية ويبست في أخرى، بمقدار ما يحتاجون إليه في سيرهم" ^(٣)، وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ ^(٤)، حيث كانوا يسافرون في رحلاتهم دون خوف آمنين.

٢ - التصديق:

قد يرد معنى الأمن التصديق كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ ^(٥)؛ أي بصدق.

^(١) سورة آل عمران الآية ٩٧

^(٢) تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل القرآن، معروف الحرساني الطبري، الجزء ٦، ص ٣٢

^(٣) سورة سبأ الآية ١٨

^(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، الجزء ٤، ص ٥٠٨ - ٥٠٩

^(٥) سورة قريش الآية ٤

^(٦) سورة يوسف الآية ١٧

٣ - حفظ الفرد:

ففي سورة يوسف وفي قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام مخاطباً أولاده: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنَكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(١)؛ أي هل ستحفظونه كما ادعيتكم حفظكم لأخيه يوسف من قبل.

٤ - زرع الطمأنينة في النفس:

كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) أي عند الشعور بالأمان والاطمئنان من مباغتة العدو.

٥ - الابتعاد عن الخيانة ونبذها:

فالله عز وجل امرنا بأداء الأمانة وعدم إضاعتها بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٣).

٦ - المعاملة مع الثقة وخاصة في المعاملات المالية:

فيجب ان يكون هناك ثقة بين الدائن والمدين في عملية المداينة كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنَ بِقَشِكُمْ بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أَوْتِنَ أَمَانَتَهُ﴾^(٤)؛ أي إن وثق بعضكم ببعض من عدم جحود الحق يذبح المال.

(١) سورة يوسف الآية ٦٤

(٢) سورة البقرة الآية ٢٣٩

(٣) سورة النساء الآية ٥٨

(٤) سورة البقرة الآية ٢٨٣

المبحث الأول: العقيدة وأثرها في تحقيق الأمن الفكري

تعددت التعريفات التي توضح مفهوم الأمن الفكري فمنهم من قال: "إنه اطمئنان مجتمع الدولة إلى قدرته على التصدي للتجاهات الفكرية التي من شأنها أن تؤثر سلباً على تصوره لمشكلاته ورؤية أسبابها وجذورها وصلبها وهوامشها وتناقضاتها الداخلية وعلاقتها التبادلية مع غيرها، ومن ثم تقرير حلولها وفق منهج صحيح رشيد يراعي الواقع والمصالح الحقيقية للدولة ويتسجم مع مبادئها وأصولها الثابتة الكبرى"^(١)، وقيل في تعريفه أيضاً أنه: "سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية لتكون بما يؤول به إلى الغلو والتقطع أو إلى الإلحاد والعلمنة الشاملة"^(٢)، وكذلك من تعريفاته أيضاً أنه: "المفاهيم والتصورات الاعتقادية والمبادئ الثقافية والقيم والقناعات التي تشي بأسباب السلامة والطمأنينة والسعادة ونشيعها وتبينها في المجتمع وتقيه من عوامل الخوف والإرهاب ومسببات الخطر ونحوها من دوافع الجنوح نحو الجريمة والعنف التي تهدد النفوس أو الأموال أو العقائد أو الأعراض أو العقول"^(٣)

ويرأيي نجد أن الضرورات الخمس في الإسلام تنطوي تحت مفهوم الأمن هي الدين والنفس والعقل والعرض والمال، وأمر الإسلام بضرورة تحقيق الأمن الفكري اعتماداً على محافظته على العقل وهو أحد الضرورات الخمس، وأي خلل في هذا العقل سيقود الفرد إلى الانحراف عن الطريق الذي رسمه الله لنا.

^(١) الأمن الوطني: تصور شامل. فهد بن محمد الشفيخ، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)، ص ٨٤

^(٢) رؤية للأمن الفكري وسبل مواجهة الفكر المتحرف. علي بن فليز المجدي، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد ٤، العدد ٢٧، محرم ١٤٢٠ هـ، ص ٥٠

^(٣) الأمن والتنمية. محمد محمد نصر، شركة العبيكان، الرياض (١٤٢٣ هـ)، ص ٣٢

المطلب الأول: مفاهيم ضمن الأمن الفكري.

من المفاهيم التي يعنى بها الأمن الفكري:

١ - يعتبر الأمن الفكري من المفاهيم الثقافية في الإسلام حيث يعطي الفرد المسلم صورة واضحة عن دينه الخفيف ويعكس هذه الصورة عن الأخلاق الإسلامية التي يتحلى بها.

٢ - الأمن الفكري يعكس المفهوم السلوكي الإسلامي في سلوك الفرد في كل المواقف التي يعيشها انطلاقاً من سلوكه مع أسرته ووصولاً إلى التعامل مع أفراد المجتمع، ومشاركتهم حياتهم اليومية بأفراحها وأحزانها.

٣ - الأمن الفكري يعكس صورة واضحة عن الرمزية الإسلامية حيث يعكس القيم والمعتقدات التي يتحلى بها ويؤمن بها المسلم.

٤ - يعكس الأمن الفكري في الإسلام قدرة الفرد على التعامل مع أفراد المجتمع، وبخاصة أنه مستمد من الله عز وجل إضافة إلى وقاية أفراد المجتمع من الوقوع في الخطر بعدم زج النفس في مهالك الردى وارتكاب الجرائم.

٥ - يطلب الأمن الفكري إصلاح النفس البشرية حيث يقوم بغرس القيم السليمة ويطلب منها الهداية والاستقامة وإن من لا يتبع سبل الإصلاح فهو كالبهايم لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْإِطْمَامِ بَلْ هُمْ أَصْلٌ أُولَئِكَ هُمُ الْقَافِلُونَ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَهَالُهَا﴾^(٢)، وأشار الخطيب إلى ارتباط الأمن الفكري بالأمن النفسي حيث قال: "ويمثل الأمن النفسي للأفراد

^(١) سورة الأعراف الآية ١٧٩

^(٢) سورة محمد الآية ٢٤

والجماعات مرتبة مهمة في الأمن الفكري لارتباطهما الشديد بالأمن النفسي عامل من عوامل التحرر الفكري والجسدي وابتعاده عن الخوف والقلق والتوتر، كما يلعب شعور الإنسان بالأمن النفسي من خلال مدى ارتباطه العقائدي بالله والدين والقيم الاجتماعية الخلاقة مما يساهم في منع انتشار الشعور بالقلق أو التوتر، بل إن الوقوع في الرذائل والسلوكيات الخطيرة هي نتاج طبيعي لتلاشي الأمن النفسي أو انخفاض درجته^(١)

٦ - يعكس الأمن الفكري صورة حلية عن المفهوم الإنمائي لأفراد المجتمع كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٢)، وفي قوله تعالى نلاحظ أن الأمن الفكري محلبة للرزق: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^(٣)

٧ - الارتباط الوثيق بين الأمن الفكري والعقل البشري وبتن تلك الصلة المغامسي بقوله: "يرتبط الأمن الفكري بصورة أساسية بالعقل الذي هو أساس عملية التفكير وأن انضباط عملية التفكير لدى الإنسان وضمن ثوابت الإسلام الأساسية وتمنعه من الانحراف أو الغلو والخروج عن وسطية الإسلام، وترجع أهمية الأمن الفكري إلى ارتباط فهم الإنسان المسلم لدينه وعلاقته بالله وعلاقته بالآخرين من خلال الاعتدال في التفكير وتبني منهج الوسطية في

^(١) الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي، محمد شحات الخطيب، ط ١ (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، ص

٩٩ - ١٠٠

^(٢) سورة الأنعام الآية ٨٢

^(٣) سورة النحل الآية ١٢٢

الإسلام"^(١)، والأمن الفكري في الإسلام يحارب الغلو ويسعى إلى الوسطية واليسر لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٢).

٨ - الأمن الفكري يؤكد على التواصل بين الأديان حيث أنها متفقة على توحيد الخالق لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٣)، وفي ذلك قال القrawعة: "على الرغم من وضوح الرؤية الفكرية في الإسلام إلا أن الإسلام يفسح المجال للرأي المخالف والإسلامي ومنها الاختلاف الفكري الاحتفاظ بهذا الحق وحمایته حتى وإن كان مخالفاً للفكر الإسلامي ومنها الاختلاف الفكري بين الأديان السماوية الأخرى مثل اليهودية والنصرانية"^(٤)، قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ﴾^(٦).

^(١) الأمن الفكري (المفهوم - التطور - الإشكالات)، إبراهيم بن محمد علي الفقي، كتيب الأمير محمد بن نايف

للتدريس، ١٤٣٠ هـ، ص ٢٠

^(٢) سورة البقرة الآية ١٤٣

^(٣) سورة آل عمران الآية ٦٤

^(٤) الأمن الفكري في الإسلام، مقوماته ومزاياه في كتاب الأمن رسالة الإسلام، جميل بن عبيد القrawعة، جامعة الملك

فهد للبحوث والدراسات (١٤٦٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، الظهران، ص ٣٦ - ٣٨

^(٥) سورة البقرة الآية ٢٥٦

^(٦) سورة الكافرون

المطلب الثاني: الإشكاليات التي يتعرض لها الأمن الفكري.

إن أي إشكال في الأمن الفكري يقود إلى الاختلال الفكري وهذا ما سيحدث خللاً في حياة الفرد في جميع نواحيه سواء كانت اقتصادية أم سياسية أم اجتماعية، خاصة أن هذا الخلل الذي حدث في الأمن الفكري هو خلل مبتعد عن الشريعة الإسلامية، ويتعدى هذا الخلل إلى خلل في جميع فئات المجتمع وخاصة أن الفكر ليس له حدود، وقد يتعرض إلى الهجمات الشرسة من أعداء الأمة الإسلامية أو من داخلها، وفي هذا السياق قال اللويحق: "إن الأمن الفكري قد يتعرض للاحتلال ليس فقط من أعداء الأمة ولكنه قد يكون أيضاً بأيدي بعض أبناء الأمة الذي قد يكون غير واضح مادياً"^(١).

وقد تكون للثورات الداخلية أشد خطراً على الأمن الفكري كتابع الشهوات والهوى والبدع والغلو في الدين مع الادعاء بالاتباع الصحيح للشرع كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾^(٢)، وكمثال على تلك الفئة الخوارج الذين قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يخرج في هذه الأمة قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرؤون القرآن لا يتجاوز خلقهم أو حناجرهم"^(٣)، ومبالتهم في العبادة والعمل جعلت إيمانهم لا يتجاوز حناجرهم وقال ابن حجر رحمه الله فيهم وتعقياً على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وصف إيمانهم لا يجاوز حناجرهم فحلهم لم ينفعهم ولا

^(١) الأمن الفكري: ماهيته وضوابطه في كتاب الأمن الفكري، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، جامعة نايف العربية للعلوم

الأممية، مركز الدراسات والبحوث (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، ص ٦٠ - ٦١

^(٢) سورة المائدة الآية ٧٧

^(٣) صحيح البخاري، الجزء ٦، باب قتل الخوارج، والحديث رقم (٦٩٣)، ص ١٦، وصحيح مسلم،

الإمام مسلم، الجزء ٢، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، الحديث رقم ١٤٧، ص ٧٤٣

تقبل منهم عبادة^(١)، وأضاف الميقاتي على ذلك قائلاً: "وما كان اجتهداهم في العبادة والمبالغة في العمل إلا ادعاءهم أنهم أتباع شريعة فقالوا بخلاف ما دلت عليه النصوص؛ فخرجوا عن جادة الطريق وانحرفوا عن الصواب وهم وإن مرت الأزمان واختلفت التسميات فعلة الانحراف واحد، التكفير موجود والإرجاء موجود، وانتشرت في الأمة في العصور المتأخرة انتشاراً قوياً وحسيناً أن نعلم أن الأشاعرة والماتريدية يقبضون هذا الفكر^(٢)."

ومن الإشكالات التي يتعرض لها الأمن الفكري هي التكفير من دون الأدلة، والجدير بالذكر أن من يتبع هذا الطريق يظن نفسه أنه هو الفرقة الناجية وما دونه في النار، ولم يغيب عن فكر ابن تيمية الحديث عن هؤلاء الناس حيث قال: "إن هؤلاء وأمثالهم لم يكونوا خبيرين بكلام السلف بل ينصرون ما ظهر من أقوالهم بما تلقوه من المتكلمين من الجهمية ونحوهم من أهل البدع؛ فيبقى الظاهر قول السلف والباطن قول الجهمية الذين هم أفسد مقالة في الإيمان^(٣)"، وقال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِثْلَ جَاهِلِيَّةٍ، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةِ عُثْمِيَّةٍ بَغَضَتْ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَذْهَبُ إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَيُقْتَلُ، فَيُقْتَلُ جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرِّهَا وَفَارِقَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِرِيهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدُهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَيْسَتْ مِنْهُ"^(٤).

^(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، الجزء ٨، ص ٥٩.

^(٢) شرح الطحاوية، الميقاتي، ت محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، ط ١ (١٩٧٠ م)، ص ٩٨.

^(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ابن تيمية، الجزء السابع، ص ٥٨٢.

^(٤) صحيح مسلم، الإمام مسلم، الجزء ٣، باب الأمر بلزوم الجماعة، الحديث رقم ٥٣، ص ١٤٧٦، والسنن الكبرى،

البيهقي، الجزء ٨، باب شهادة أهل الخصية، الحديث رقم ١٦٦١١، ص ٣٩٥.

وحذر نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم من التكفير بقوله: "إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما"^(١).

ومن الإشكالات التي يمر بها الأمن الفكري هي التطاول على العلماء وعدم الاعتراف بقضيلهم والانتقاص من حقوقهم، وفي ذلك مشى المتطرفون في الفكر، وإذا أخطأ العالم كثيراً يصل إلى مرتبة الجاهل لقول ابن القيم: "لا يسلم العالم من الخطأ فمن أخطأ قليلاً وأصاب كثيراً فهو عالم ومن أصاب قليلاً وأخطأ كثيراً فهو جاهل"^(٢)، وكذلك من الإشكالات التي يعاني منها الأمن الفكري عدم التمييز بين الجهاد وبين الإرهاب فالجهاد تم تشريعه من الله عز وجل لنشر تعاليم دين الإسلام والدفاع عن هذا الدين، بينما الإرهاب الذي ينطوي تحت مفهومه القتل والترويع وما يحدث هو الخلط الفكري بين هذين المفهومين.

ومن الإشكالات التي يعاني منها الأمن الفكري هو الصراع الفكري الذي قال فيه الجحفي: "ومن الأخطار المحدقة بالأمن الفكري الإسلامي الصراعات الفكرية والتي تشمل الأفكار والتيارات المدمرة لفكر الإنسان السليم، والتي تغلغلت بصورة مدمرة في الثقافة الإسلامية والعربية من خلال عدد من الوسائل منها إبعاد الفرد المسلم عن الثوابت والقيم الإسلامية، وتحويل أفكارهم إلى التيارات الداخلية مما يعرض الأمن الفكري للفرد والمجتمعات الإسلامية لخطر الأفكار الداخلية"^(٣).

^(١) صحيح البخاري، البخاري، الجزء ٨، باب من كفر أخاه بخير فأويل، الحديث رقم ٦١٠٣، ص ٢٦، ينظر أيضاً:

مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، الجزء ٩، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، الحديث رقم ٥٠٧٧، ص ٩٨

^(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم الجوزية، الجزء الثاني، ص ٢١٤

^(٣) رؤية للأمن الفكري وسبل مواجهة الفكر المتطرف. علي بن فائق الجحفي، ص ٢٥٧ - ٢٥٨

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن لوسائل الاتصالات دوراً كبيراً في نشر الأفكار والمعتقدات، إضافة إلى الضلالات والتحريف، وإذا ما بحثنا في الأخطار التي ترقق الأمن الفكري لوجدنا الكثير من الأسباب كالأسباب الاقتصادية مثلاً كالفقر والبطالة تعيق الأمن الفكري فيصبح المشغل المشاغل لهذا الفرد هو الجبري وراء لقمة العيش، وما يقتات به هو وعياله وكم نسمع عن حالات من الانتحار نتيجة الفقر وكل ذلك عطل الفكر البشري وشل أمته إلى درجة أنه فكر بالانتحار ثم نفذ ذلك.

وهناك أسباب اجتماعية كالاختلافات الزوجية والتفكك الأسري والطلاق وأسباب سياسية وعسكرية كالحروب والنزاعات المسلحة التي تقود إلى تدمير الأمن الفكري، أضف إلى ذلك ما يتعرض له الأمن الفكري من غزو ثقافي ممنهج، الغاية والهدف الرئيسي منه تشويه صورة الإسلام وطمس هويته وهذا ما أكدته محمد إحسان الحسن بقوله: "يمثل الغزو الثقافي أحد الأخطار التي تواجه الأمن الفكري؛ فقد عمل الغزو الثقافي للأمة العربية والإسلامية على طمس الهوية الإسلامية المحلية، وتغريب أبناء الأمة العربية والإسلامية ومسح الشخصية الوطنية للأفراد، ولا يقتصر خطر الغزو الثقافي على ما سبق ذكره بل يمتد تأثيره إلى طمس المعالم الحضارية والثقافية وخصوصية الأمة الإسلامية وتصويرها على أنها حضارة مسلوية الإرادة وغير قادرة على تطوير ذاتها وحلها من القدرة على الإبداع"^(١) ولا مبرر لهذا الغزو إلا السيطرة على مقدرات بعض الدول وثرواتها الباطنية والاحتلال لهذه الدول بأطماع توسعية من قبل بعض الدول العظمى.

^(١) تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي، إحسان محمد الحسن، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف

العربية للعلوم الأمنية، الرياض (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، ص ٢٦ - ١٨

وما لا يخفي علينا شبكات الإنترنت وتأثيرها الكبير في فكر الشباب وزعزعة أخلاقه وأفكاره، وأشار إلى ذلك علي العسيري بقوله: "تشير الدراسة إلى ضعف الاحتياطات الأمنية لكشف جرائم الإنترنت لعدة عوامل منها عدم وجود الوعي الأسري بأهمية التبليغ عن هذه الجرائم أو وجود مرجعية للإبلاغ من خلالها عن هذه الجرائم"^(١)

وما لا بد من ذكره هو السعي الخثيث للابتعاد عن كل ما يسبب زعزعة الأمن الفكري في الشباب المسلم واتخاذ الاحتياطات والإجراءات اللازمة لذلك عن طريق اتباع السلف الصالح، واتخاذهم القدوة في السلوك والأقوال والفكر، والتحصن بالزواج وذلك باعتبار الزوجة الصالحة مع الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

المطلب الثالث: قواعد العقيدة الإسلامية لحماية الأمن الفكري وعدم الحرافة.

١ - لا بد من القناعة أن المقولة الواحدة لها عدة مفاهيم ومعان متعددة وفي ذلك قال ابن تيمية: "إن المقالة ينظر إليها في شيئين منها: هل هي حق؟ أم باطل؟ أم تقبل التقسيم فتكون حقاً باعتبار وباطلاً باعتبار؟ وهو كثير وغالب؟ ثم النظر الثاني: في كلمة إثباتاً أو نفيّاً وتفصيلاً واختلاف أحوال الناس فيمن سلك هذا المسلك أصاب الحق قولاً وعملاً وعرف بإبطال القول وإحقاقه وحججه"^(٢)، وأشار لذلك السيكي بقوله: فإذا رأى الرجل ثقة مشهوداً له بالإيمان والاستقامة فلا ينبغي أن يحمل كلامه وألفاظه، كتاباته على غير ما تعود منه ومن أمثاله بل ينبغي التأويل الصالح وحسن الظن الواجب به وبأمثاله"^(٣)

^(١) الآثار الأمنية لاستخدام الشباب للإنترنت، علي بن عبد الله عسيري، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف

العربية للعلوم الأمنية الرياض (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)، ص ٧٨

^(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ابن تيمية، ج ٦، ص ٣٨-٣٩.

^(٣) قاعدة في الجرح والتعديل، تاج الدين عبد الوهاب السيكي، تح عبد الفتاح أبو غدة، ط ٥، دار البشائر، بيروت،

١٩٩٠، ص ٩٣.

٢ - الفهم في حال الاختلاف في الأفكار والتصورات، ولا بد من القناعة بأن هذا أمر إلهي لقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَفَهُم وَكَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمَنَّا جَهَنَّمَ مِنْ النِّجَةِ وَالتَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾^(١)، وفي حال وجد الاختلاف لا بد من عودة سريعة لإيجاد حل لذلك الاختلاف في كتاب الله وسنته، وقال الشاطبي في ذلك: "كل مسألة حدثت في الإسلام واختلف الناس فيها، ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء ولا فرقة علمنا أنها من مسائل الإسلام، وكل مسألة حدثت وطرأت فأوجببت العداوة والبغضاء والتدابير والقطيعة علمنا أنها ليست من أمر الدين في شيء"^(٢).

وكذلك الأمر فإن حدث خطأ في مسألة لا يستدعي ذلك التضليل للمخطئ، وإذا كان الأمر كذلك فسيكون مصير الفضلاء من الأمة إلى الهلاك وخاصة إذا كان نيتهم تحري الحقائق والعمل للوصول إلى كتاب الله وسنة نبيه، ورأي الذهبي رحمه الله أنه: "لو أنه كلما أخطأ إمام في اجتهاده في أحاد المسائل خطأ مغفور له قمنا عليه وبدعناه وهجرناه، لم يسلم منا ابن نصر ولا ابن منده ولا من هو أكثر منهما، والله هو الهادي الخلق إلى الحق وهو أرحم الراحمين، فنعوذ بالله من الهوى والفضاضة"^(٣).

٣ - بناء فكر الإنسان واعتقاده على أن النصوص التي أنزلها الوحي شاملة لمسائل الدين، وإن أي اختلاف لا بد أن يرد إليها؛ فالصحابية الكرام كان اعتمادهم على كتاب الله وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وإن الدهر قد اكتمل مع نزول القرآن كاملاً لقوله تعالى:

^(١) سورة هود الآية ٢١٩

^(٢) الأربعين في صفة رب العالمين ضمن ست رسائل، الحافظ للهي، ت: حاسم المقوسري، الدار السلفية للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط ٢ (١٩٨٧ م)، ص ١٤٥

^(٣) الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد الذهبي الشاطبي، ت: مشهور بن حسن آل سلمان، تعليق عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت (٢٠٠٠ م)، الجزء الأول، ص ٥٢٣

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ

دِينًا﴾^(١)، وهذا القرآن لا تعارض فيه ولا اختلاف وأشار إلى ذلك الشاطبي بقوله: "أدلة

الشريعة لا تعارض في نفس الأمر، ولذلك لا تجد البتة دليلين أجمع المسلمون على

تعارضهما بحيث وجب عليهم الوقوف، لكن قد يقع التعارض في فهم الناظرين"^(٢)

٤ - تغذية الفكر بمبادئ الإسلام الوسطية والمعتدلة عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه

وسلم: "إياكم والغلو في الدين فإنما هلك قبلكم بالغلو في الدين"^(٣) وبذلك يتوجب على

الفرد حتى يصل إلى الأمن الفكري الابتعاد عن فرق الضلال وأن يلزم الحق لقول رسول الله

صلى الله عليه وسلم: "وإن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة"^(٤)

كذلك وعدم عمل أهل الضلال وفي ذلك قال زيد مدني: "أمر الله الأمة جمعاء أن تسلك

طريقاً واحداً هو الصراط المستقيم، وأن تحذر السبل الموحجة في قوله الحق: ﴿وَعَلَى اللَّهِ

قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَتَمَّ مَعِينٌ﴾^(٥).

فأما أهل الكتاب والسنة والفهم الصحيح فإنهم أخذوا هذه الوصية الإلهية في قلوبهم وفي

ألسنتهم وتفاعلوا معها بموارحهم فلم يعدلوا عن الخط القويم الذي يوصل إلى الله ونيل

رضاه، وأما أهل البدع فإنهم انصرفوا عن الخط المستقيم إلى الخطوط عن يمينه وشماله"^(٦).

(١) سورة المائدة الآية ٣

(٢) الموافقات، الشاطبي، الجزء الخامس، ص ١٥٠

(٣) أخرجه النسائي (٣٠٥٧) واللفظ له، وابن ماجه (٣٠٢٩)، وأحمد (٣٢٤٨)، والحاكم (١٧١١).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٦٤٦) واللفظ له، والطبراني (٥٣١/١٤)، والحاكم (٤٤٤)

(٥) سورة النحل الآية ٩

(٦) سلم الوصول إلى بيان الستة الأصول الشيخ محمد عبد الوهاب، زيد بن محمد بن هادي المدني، دار البحوث

النيوي، مكتبة الآجري (٣٠١٥ م)، الجزء الثالث، ص ١٩

٥ - لا بد من السمع والطاعة لولاة الأمور وذلك بعد الربط بصلة وثيقة ما بين العلماء والأمة عملاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(١)، وفي الحديث الشريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة"^(٢)، والأمن الفكري مرتبط بالعلماء حيث أنه إذا أراد الله ضياعه وتشتيته أمر بقبض العلماء للحديث الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا"^(٣).

وأكد السلف رحمهم الله أنه: "من أصول أهل السنة والجماعة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة وترك القتال في الفتنة، وأما أهل الأهواء كالمعتزلة فيرون القتال للأئمة من أصول دينهم فكان لزوم الجماعة من أهم القواعد العقدية لأن فيها نجاة من الانحراف، قال ابن مسعود رضي الله عنه: يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به، وما تكمهون في الجماعة حير مما تحبون في الفرقة"^(٤).

^(١) سورة النساء الآية ٥٩

^(٢) صحيح البخاري، البخاري، الجزء ٩، باب السمع والطاعة للإمام، الحديث رقم ٧١٤٤، ص ٦٣، ومن أبي داود،

أبو داود، الجزء ٣، باب في الطاعة، الحديث رقم ٢٦٢٦، ص ٤٠

^(٣) صحيح البخاري، البخاري، الجزء ٩، باب كيف يقبض العلم، الحديث رقم ١٠٠، ص ٣١، وصحيح مسلم،

الإمام مسلم، الجزء ٤، باب رفع العلم وقبضه، الحديث رقم ١٣، ص ٢٠٥٨

^(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ت أحمد الحميدان، دار طيبة، الرياض، ط ١ (٢٠١٠ م)، الجزء الأول،

٦ - تعزيز قيم محبة الوطن والانتماء له بعد الانتماء لله عز وجل؛ فمحبة الوطن أقرها الإسلام وهذا الأمر عندما يتنامى في نفس المسلم يؤثر في سلوكه، ويحافظ على أمتة الفكري إذا كان يخضع لقواعد الإسلام الصحيحة.

المبحث الثاني: الأمن الثقافي

يعدّ الأمن الثقافي على علاقة وصلة وثيقة بالأمن الفكري؛ فالثقافة هي الإلمام المتعدد من المجالات العلمية والأدبية والحفاظ على أمنها من المفاهيم العصرية الحديثة ونظر إليه المجنوب على أنه: "حماية فكر المجتمع وعقائده من أن ينالها عدوان أو ينزل بها أذى"^(١)؛ أما السديس فقد قال أنه: "طمأنينة الناس على مكونات أصالهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية"^(٢)؛ أما العاصم فقد رأى أن الأمن الثقافي هو: "التحصين الفكري اللازم ضد أي تيارات فكرية منحرفة أو اتجاهات سياسية منحرفة أو مفاهيم مغلوطة والتي تؤدي إلى الفقرة والتنازع والتفتت"^(٣).

المطلب الأول: صلة الأمن الثقافي بالأمن التربوي.

إن الأمن التربوي يحارب التهديدات بأنواعها سواء كانت داخلية كالتمخلف أو خارجية كالغزو الثقافي الخارجي، وهذا ما يخلق جواً فكرياً للفرد يحثه على التطوير والإبداع والوصول مستقبلاً إلى درجات أعلى في سلم التطوير والحضارة، ويهدف الأمن التربوي إلى تربية الطفل وتأمين البيئة اللازمة لتعليمه، ومن هنا نجد التداخل بين مفهوم الأمن الثقافي مع الأمن التربوي حتى وصف العلماء العلاقة بينهما على أنها علاقة وثيقة إلى درجة أنه يصعب فصل الأمنين عن بعضهما؛ فالتربية الصحيحة تقود إلى المحافظة على الثقافة وتراثها الحضاري

^(١) مفهوم الأمن الفكري والعقائدي، أحمد علي المجذوب، بحث قدم في ندوة: نحو استراتيجية عربية للتدريب في الميادين

الأمنية ١٩٨٣، ملخص الترواسات الأمنية، ص ٢٤

^(٢) الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري، جامعة نايف للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض،

ط ١ (٢٠٠٥ م)، ص ٤٣

^(٣) الأمن الفكري لدى الطلبة، محمد إبراهيم العاصم، لقاء للإشراف التربوي المعاصر في الفترة 1426\4\3-1،

الطائف، ص ٣

وبالتالي تجهيز وتهيئة الفرد لبناء المجتمع السليم، ويقول في ذلك هاني محمد طابع: "كما أن التربية تقدم للثقافة والمثقف أسباب التقدم والنهوض لما تتمتع به من حيوية في مجالات الإدراك والتفكير لدى الفرد والجماعة، مع إدراك أن الثقافة لا تقتصر على الجوانب النظرية والترف الفكرية فحسب بل تعمل على توفير الشروط والمتطلبات التي يحتاجها النظام التربوي ليكون نظاماً فاعلاً وأكبر مساهمة في التحول الثقافي والتغير الحضاري"^(١).

ومن الأهداف التي تحققها التربية للثقافة نقل ثقافة الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة حيث أنه وعن طريق التربية يتم انتقاء المعلومات الثقافية التي يتوجب على الفرد أن يتعلمها ويحفظها وينشأ على معرفتها وعندها جزءاً أساسياً من حياته، وبذلك يكون أمام الفرد مهمة أمام المجتمع الذي يعيشه، وهي تعريف بالثقافة التي تعلمها وترى عليها فيكون بذلك قد أسهم بنشر الثقافة.

إن الثقافة والتعليم يسهمان معاً في التنمية البشرية إضافة إلى زرع القيم الأخلاقية في النفس البشرية، إضافة إلى خلق جيل نزعته منه الأمية، وترقى على حب العلم وحب الثقافة، والبحث على الإبداع والاختراع العلمي لدى الطلبة؛ فالمشريحة التي يهتم بها الأمن الثقافي هي المشريحة الواعية المتفهمة، وفي ذلك يقول محمد العاصم: "إن الأمن الثقافي الفكري يأتي مؤمناً للجميع الأبعاد الأمنية لأنه يستهدف العقل الإنساني وثقافة المجتمع هي مسؤولية الجميع"^(٢).

ويرتبط الأمن الثقافي بهوية الفرد، وهذا ما يجعل المسؤولية ملحة في حماية هذه الثقافة من أن تزول فيحذر الخطر على هوية الشخص وأخلاقه وتعليمه وزعزعة أمتة، فالتعليم والأمن

^(١) دور التربية والثقافة في دعم التنمية البشرية، هاني محمد طابع، مجلة التربية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، العدد

^(٢) الأمن الفكري لدى الطلبة، محمد إبراهيم العاصم، ص ٤

الثقافي وجهان لعملة واحدة؛ فهما كفيلايان بالرقى بالفرد إلى أعلى مراتب ودرجات التطور، وفي ذلك قال محمد محفوظ: "الأمن الثقافي يعد عنصراً من عناصر التكوين والتشكل للنهضة الاجتماعية ومظهراً من مظاهر المقدرة على التحرر من المؤثرات الخارجية الوافدة وهو أعلى مظاهر استرداد الهوية، ويعتبر الأمن الثقافي في الحياة المعاصرة مجرد هدف ثقافي وإنما أصبح هدفاً حضارياً شاملاً ينطوي على جوانب سياسية ووطنية لا تقل أهمية عن جوانبه الرئيسية"^(١)

ومن هنا يتوجب تحديث وسائل التعليم وأجهزته وتطويرها وإبعاد الفرد عن العنف من أجل بناء مجتمع مطمئن وإبعاد الخطر عن الثقافة فيحقق ذلك تحقيق الأمن القومي والثقافي معاً"^(٢)

المطلب الثاني: التحديات التي تواجه الأمن الثقافي.

يتعرض الأمن الثقافي للكثير من التحديات منها الابتعاد عن العمق الثقافي بالإضافة إلى استخدام اللهجات غير الفصيحة في المناهج التعليمية وهذا ما يعيق عملية التعليم، وبشكل تحديدًا للأمن الثقافي، هذا من جهة ومن جهة أخرى خضوع بعض المناهج التعليمية والثقافية للتطبيع^٣ وعدم الالتزام بالضوابط الشرعية، أما فيما يتعلق بالطريقة التدريسية فتجد قلة التفاعلية والإعداد لهم، وعند شعورهم بالمسؤولية مما ينعكس سلباً على سلوك الطالب وأمنه الثقافي،

^(١) الحضور والثقافة، المتقف العربي وتحديات العولمة، محمد محفوظ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، ص ٤٣

^(٢) أثر الثقافة في سلامة المجتمع العربي، جابر الراوي، المجلة الثقافية، جامعة بغداد، المجلد ٢١ (١٩٩٠ م)، ص ١٢

^٣ مصطلح سياسي يشير إلى «جعل العلاقات طبيعية» بعد فترة من التوتر أو القطيعة لأي سبب كان، حيث تعود العلاقة طبيعية وكان لم يكن هناك خلاف أو قطيعة سابقة. أما التطبيع في علم الاجتماع أو التطبيع الاجتماعي؛ فهي العملية التي يتم من خلالها اعتبار الأفكار والسلوكيات التي قد تقع خارج الأعراف الاجتماعية على أنها «طبيعية» من غير التبليغي، د رمزي منير البعلبكي، المورد الحديث، صفحة ٧٧٦.

وبالنسبة للمؤسسات التربوية فتعتبر مهمشة إلى حد ما أمام السلطات مما يضعف دورها في أداء واجباتها كمشرقة على سير العملية التعليمية، وبأعين متطلباتها عدا عن التجاوزات القانونية التي يمكن أن تحدث في دوائرها، ومن التحديات التي تواجه الأمن الثقافي هي تقدم الأولويات في التوظيف للخريج الأجنبي عن الخريج المحلي دون النظر في معرفة من هو صاحب القدرات الأعلى في العمل والكفاءات.

إن تكل تلك التحديات نفس حائلاً دون تحقيق الأمن الثقافي، وتشكل مرحلة أولية تساعد على الغزو الثقافي الذي قد يتمثل داخلياً ببعض المراكز الثقافية التي تمارس عملها وتشر ثقافتها دون الخضوع إلى الرقابة القانونية مما يسهل بث بعض السموم بين أفراد المجتمع، وليبدأ بعد كل هذا الإعلام المفرض في زعزعة الأمن الثقافي في احتراقه ففكر الشباب ليجد البيئة المناسبة في عقولهم؛ فينشأ ويتزعزع فيها ما تم بثه من سموم مفرضة مما يجعل هوية الفرد الثقافية تضيع أذراج الرياح، بل تصبح عبأ على الأمة بما فيها من تحولات فكرية لا تناسب الواقع الذي تعيشه.

الفصل الثاني

العقيدة وأثرها في تحقيق الأمن الاقتصادي

يقصد بالأمن الاقتصادي بأنه مجموعة التدابير الاقتصادية المتخذة للوصول الفرد إلى حياة مستقرة وآمنة اقتصادياً حيث يحصل ذلك الفرد على الحاجات الأساسية وهي المسكن واللباس والغذاء والرعاية الصحية والتعليم، ولا يمكن ذلك إلا بامتلاكه النقود التي تكفي لذلك^(١).

وينتقل الأمن الاقتصادي انطلاقاً من تأمين المتطلبات الأساسية على مستوى الفرد بداية وبناء هرمي نصل إلى الأمن الاقتصادي في المجتمع، ونظرة الإسلام إلى الأمن الاقتصادي هي تأمين الحاجات الأصلية للإنسان حيث يحيا حياة طيبة ويعبد الله عز وجل، وبالتالي تأمين الجانب المادي للإنسان ليغذي به الجانب الروحي، ويتعارض المنهج الإسلامي مع الفكر الاقتصادي الرأسمالي لأن الفكر الرأسمالي يبنى الملكية الخاصة ويعتبرها الأصل؛ وكذلك يتعارض مع الفكر الاشتراكي الذي يبنى الملكية العامة، ويعتبرها الأصل بينما المنهج الإسلامي يبنى الإنسان ويعتبره الأصل^(٢)، وبهذا الاهتمام الكبير من الشريعة الإسلامية لأمن الفرد جعلها تتعارض مع الفكر الرأسمالي والاشتراكي والسعي نحو الأمن حيث أن طبيعة المرأة مجبولة بالخوف وفي ذلك يقول الرزقي: "فالإنسان بطبيعته يخاف من كل ما حوله فهو يخاف قلة الرزق، ويخاف من الموت، ويخاف من المجهول؛ فيستسلم لليأس عند أول نازلة به، ويعظم في قلبه الحسد"^(٣)، فالأرزاق مقسومة من الله عز وجل ومرتبطة بتقوى الله ومشيقته لقوله

(١) ينظر مقدمة علم الاقتصاد، صلاح زين الدين، دار النبل للطباعة والنشر، المنصورة ٢٠١٤، ص ٣٣

(٢) ينظر الأمن الاقتصادي (مفوقاته - وآليات تحقيقه) دراسة مقارنة بالفكر الإسلامي، تزيه عبد المقصود، ط ١، دار الفكر الجامعي، ٢٠١٤، ص ١١٠.

(٣) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، فخر الرازي، دار الفكر، ط ١ (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م)، الجزء ٣٢، ص ١٧٩.

تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسِبُ﴾^(١) ومن المعايير التي تقاس بها قوة الدولة اقتصادياً هي: "تأمين الدخل الفردي وسوق العمل والتكوين المهني والحرثات النقابية"^(٢)

المبحث الأول: سبل الوصول إلى الأمن الاقتصادي في الإسلام.

١ - القضاء على البطالة في المجتمع لأن العمل الدؤوب سبب من أسباب الوصول إلى الأمن الاقتصادي؛ فعن طريق العمل يحصل على متطلبات وحاجات الحياة الأساسية.

٢ - تخفيف حدة الفقر في المجتمع وخاصة في الدول النامية حيث أن الفقر صفة سلبية في المجتمع، فالفقر يؤدي إلى الجوع الذي قد يقود إلى آثار سلبية كالأخفاف مثلاً وهذا ما يربط الأمن الاقتصادي بالتقوى كما بين ذلك الإمام الغزالي رحمه الله بقوله: "ولا طريق إلى الوصول للقاء الله إلا بالعلم والعمل ولا تكمن المواظبة عليهما إلا بسلامة البدن، ولا تصفو سلامة البدن إلا بالأطعمة والأقوات"^(٣).

وللقضاء على الفقر لا بد من التنمية فهي إحدى سبل التغلب على مشكلة الفقر، ولا بد للفرد من السعي وراء الرزق؛ فهي سنة الله على الأرض وفي ذلك قال الشيباني: "إن الله فرض على العباد الاكتساب لطلب المعاش ليستعينوا به على طاعة الله"^(٤)

^(١) سورة الطلاق الآيات ٢ و ٣

^(٢) تقرير الأمن الاقتصادي من أجل عالم أفضل، مكتب العمل الدولي، مجلة الطبيعة، العدد ٩٦٤٥ (١ شباط ١٩٢٥ هـ - ١٥ سبتمبر ٢٠٠٤ م)

^(٣) (إحياء علوم الدين، حجة الإسلام أبو حامد الغزالي، دار المنهاج، السعودية، ط ١ (١٤٣٣ هـ - ٢٠١١ م)، الجزء ٢، ص ٢

^(٤) الاكتساب في الرزق المستطاب، محمد بن الحسن الشيباني، ت. محمود عزتوس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) ص ١٤

وكذلك الأمر يجب على أفراد المجتمع التعاون فيما بينهم لتقليص حجم ظاهرة الفقر بالبحث عن الفقراء وكفائتهم سواء كان بأموال الزكاة أو الصدقات ويمكن الأمر منتظماً إذا حدث ذلك كله تحت رعاية الدولة.

٣ - التكافل الاجتماعي الذي يعد أحد أبواب الوصول إلى الأمن الاقتصادي؛ بل بوابة متسعة للوصول إليه؛ فالزكاة والصدقات والكفارات إذا ما تم العمل بها تعتبر نظاماً اقتصادياً بحد ذاته، وهو كفيل للقضاء على الفقر والوصول إلى الأمن الاقتصادي^(١٧)،

٤ - تأمين فرص العمل والمساواة في حصول الأفراد عليها وكل في اختصاصه وبمحال عمله وإبداعه لأن العمل أساس الوصول إلى الأمن الاقتصادي^(١٨)، فأسوتنا في ذلك هم الأنبياء حيث كان كل منهم يزاول مهنة.

٥ - دور الدولة للوصول إلى الأمن الاقتصادي: من المهام الحكومية التي تتوجب على الدولة رعاية الأعمال المهنية والسعي لزيادة الإنتاج، وكذلك تقديم قروض للعمال وخاصة الفقراء منهم، وتشجيع أصحاب الحرف ذات الدخل المحدود، وإجراء دورات تدريبية من أجل تطوير المهارات للأفراد بحيث يواكبون فيها التطور^(١٩)، ولا من أمر على غاية في الأهمية وهو الربط بين الأمن الاقتصادي والتعليم لأن كلاهما يصب في بوتقة واحدة.

٦ - دور القطاعات غير الحكومية والشركات الخاصة: لا بد لتلك الشركات من توسيع دائرة الإنتاج وزيادته والبحث عن طرق تصدير المنتجات، وذلك يؤدي إلى زيادة الطلب عليها مما يسهم بطريقة غير مباشرة في إيجاد فرص للعمل.

^(١٧) يُنظر التكافل الاجتماعي في الإسلام، عبد الله تاجع خلوان، ط ١، دار السلام للطباعة، ٢٠٠٩، ص ٢٥.

^(١٨) يُنظر مشكلات وحلول الفقر الجوع الحرمان، مصطفى السباعي، ط ١، دار المورق، بيروت، ٢٠٠٢، ص ١٩١.

^(١٩) المرجع نفسه، ص ٧٧.

٧ - دور الجمعيات الخيرية في الوصول للأمن الاقتصادي:

تسهم الجمعيات الخيرية غير الحكومية في تقديم الدعم المادي وبعض القروض من أجل دعم بعض المشاريع الصغيرة، ولها دور في متابعة الأطفال وإبعادهم عن خطر ترك التعليم، والبحث لفويهم عن فرص عمل حتى لو كانت يأجر زهيد كتعبير للوقوف مع تلك الأسر، وتقديم المساعدة لهم كي لا يقع أطفالهم في شرك التشرذ والتسول بحثاً عن لقمة العيش، إضافة إلى كفالة الأيتام والمحتاجين والعجزة^(١).

٨ - التأمين الإسلامي الذي تقوم به شركات إسلامية حيث تقوم بتعويض الفرد عن خسارته نتيجة خطر داهمه.

المبحث الثاني: الأمن الاقتصادي من منظور إسلامي.

نظر الإسلام إلى جوانب متعددة وكلها تسهم في الوصول للأمن الاقتصادي ومن هذه الجوانب التي نلظر إليها:

١ - عدم أكل أموال الناس والسيطرة عليها بطريقة غير مشروعة عملاً^(٢)، بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾^(٣).

٢ - طالب الإسلام التجار والباعة بإيفاء الكيل والميزان وعدم إتقاصهما عملاً^(٤)، بقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾^(٥).

(١) يحظر الأصول العامة للاقتصاد الإسلامي، حمادي خنافة، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م، ص ٤٠٨.

(٢) الأمن الاقتصادي (معوقاته - وآليات تحقيقه) "دراسة مقارنة بالفكر الإسلامي"، نزيه عبد القصود، ص ٢١١.

(٣) سورة النساء الآية ٢٩.

(٤) النظام الاقتصادي في الإسلام (مبادئ وأحكامه)، محمد المسالك، ط ٧، مكتبة ودية، القاهرة ٢٠٠٨، ص ٦٥.

(٥) سورة الأنعام الآية ١٥٢.

وتوعده من يخالف ذلك بالعذاب يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾^(١).

٣ - وضع الإسلام حداً لمن يسلب أموال الناس ويسرقها وذلك بقطع يده لقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٢).

٤ - وضع الإسلام العديد من القواعد الشرعية^(٣) في استثمار الأموال في الإسلام:

القاعدة الأولى:

أن يكون المشروع حلالاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيَزِيدُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾^(٥).

القاعدة الثانية:

أن يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية أي حكم الله عز وجل التي أرادها، وحلدها أبو حامد الغزالي بأنها حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال أو ما دعيت بالضروريات.

القاعدة الثالثة:

^(١) سورة المطففين الآيات ١ - ٣

^(٢) سورة المائدة الآية ٣٨

^(٣) يُنظر ذاتية السهام الاقتصادية الإسلامية وأهمية الاقتصاد الإسلامي، محمد الفنحري، ط ١، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ص ٥٦ وما بعدها.

^(٤) سورة النساء الآية ٢٩

^(٥) سورة البقرة الآية ٢٧٦

الحفاظ على المال وعدم تعريضه للمخاطر ولا الهدر، وعدم تبذيره للسفهاء عملاً بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(١١)، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قتل دون ماله فهو شهيد"^(١٢).

القاعدة الرابعة:

الالتزام بترتيب الأولويات حيث تم ترتيبها على الشكل: الضروريات ثم الحاجيات ثم التحسينات.

القاعدة الخامسة:

عدم اكتناز المال بل يتوجب تبذيره عملاً بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَتَّقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(١٣)، حتى إنه من كان وصياً على مال يقيم توجب عليه استثماره لكي لا يقل ويتراجع نتيجة دفع الزكاة المتكرر.

القاعدة السادسة:

لا بد من تدوين وتسجيل أمور المعاملات المالية ما بين العباد عملاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَسْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكُنْ مِنْكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾^(١٤)، إضافة إلى وجود الشهداء على عمليات البيع والشراء والمداينة لقوله

^(١١) سورة النساء الآية ٥

^(١٢) صحيح البخاري، البخاري، الجزء ٣: الحديث رقم ٢٤٨٠، ص ١٣٦، وصحيح مسلم، الإمام مسلم، الجزء ١، باب الدليل على أن قصد من أخذ ماله الحديث رقم ٢٢٦، ص ١٢٤

^(١٣) سورة التوبة الآية ٣٤

^(١٤) سورة المائدة الآية ٢٨٢

تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾^(١).

القاعدة السابعة:

لداء فريضة الزكاة عملاً بقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٢)، وكل تلك القواعد كفيلة بتحقيق الأمن الاقتصادي في الدولة الإسلامية.

المبحث الثالث: التمويل الإسلامي ودوره في الأمن الاقتصادي.

إن مشروع التمويل الإسلامي مبني على أسس إسلامية حيث يقوم بأمرين، الأول: تجهيز البنية التحتية لتكون جاهزة للاستثمار، والثاني: تأمين رؤوس الأموال وتقديمها للمستثمرين من أجل القيام بمشاريع تعتمد على الإنتاج وفق خطط مدروسة، ويستفيد من ذلك صغار المنتجين الذين ليس لديهم رؤوس أموال وقدرات تكفي لتنفيذ مشاريعهم مع الأعداء بعين الاعتبار تنوع المشاريع الاستثمارية، وعدم تمويل مشاريع متشابهة في منطقة واحدة تعتمد على سوق تصريف واحد، بل يجب تنوعها وتعددتها حتى لا يقاوم المستثمرون فيما بينهم إذا زاد الإنتاج وقل التصريف، وهكذا يكون قد أتيح المجال أمام المبدعين وأصحاب المهارات لاستثمار مواهبهم وقدراتهم دون أن يكون رأس المال هو العثرة أمامهم، وهذه المشاريع تحتاج إلى من يعمل بها ويدورها تسهم في تأمين فرص عمل لبعض العاطلين عن العمل وبالتالي تسهم في تخفيف حدة البطالة.

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٢

(٢) سورة النور الآية ٥٦

الفصل الثالث

العقيدة وأثرها في تحقيق الأمن الاجتماعي

يقول الماوردي في كتابه أدب الدين والدنيا: "اعلم أن ما به تصلح الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة وأمورها ملتزمة ستة أشياء في قواعدها وإن تفرعت وهي: دين متبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح"^(١)، ويقول الإمام محمد شلتوت: "يدلنا واقع الحياة وتاريخ الاجتماع أن احتفاظ الأمة بكيانها يرتبط بأمرين لا بد منهما: الاستقرار الداخلي والاستقرار الخارجي، والاستقرار الداخلي أساسه صلاح الأسرة وصلاح المال وقوة النظم التي تساس بها في جميع شؤونها، والاستقرار الخارجي أساسه احتفاظ الأمة بشخصيتها واستعدادها لمقاومة الشر الذي يطأ عليها والعدو الذي يطمع فيها، ولا بد مع هذا وذاك من تقوية العنصر الروحي في قلوب أبنائها حتى يتحقق فيما بينهم التضامن والتعاون على السير في الأمة في ظل تشريعها القوي العادل في سبيل الخير والفلاح والعز والمنعة"^(٢)، وعرفه البدوي بأنه: "توافر الاستقرار والأمن والعدل الكافل لقوق الأفراد في مجتمع ما أو بين مجتمعات أو دول"^(٣).

المبحث الأول: مقومات الأمن الاجتماعي

١ - تطبيق وسيادة القانون:

^(١) أدب الدين والدنيا، الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ (١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م)، ص ١٣٤

^(٢) تفسير القرآن الكريم، الإمام محمد شلتوت، دار الشروق، القاهرة، ط ١٢ (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م)، ص ١٣٥

^(٣) الحوار وبناء السلم الاجتماعي، خالد بن محمد البدوي، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، ط ١ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م)، ص ١٢

إن تطبيق القانون على الجميع ينشر الأمان في النفوس، وهذا ما يجعل الفرد يشعر بأنه لن يتعدى عليه أحد، وأن أي تجاوز سيعرض للتجاوز للمساءلة والمحاسبة، وهذا يردع الأشرار عن ممارساتهم، وتطبيق القانون دليل على رقي وحضارة الدولة، ورسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم وضع لنا دستوراً وقوانين لكل شيء في أمور الحياة كالأكل والملبس والترفيه والمعاملة مع الناس، وهذه القوانين تزرع الطمأنينة في النفوس لتكون الخطوة الأولى في طريق تحقيق الأمن الاجتماعي.

٢ - التكافل الاجتماعي:

إن المجتمع الإسلامي جسد واحد متضامن مع بعضه ويلبي المستطيع منه حاجات الآخرين، فمن يحتاج النصيحة نصحوه، ومن يحتاج المساعدة ماعده، يقف بعضهم مع بعض في السراء والضراء عملاً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم، وتراحيمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"^(١)، وكذلك قال صلى الله عليه وسلم: "الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"^(٢)، فهذه الصفات تجعل المجتمع متماسكاً يسوده الأمن والطمأنينة وخاصة عندما يشعر المحتاج أن هناك من يقف معه ويلبي حاجاته، وبذلك تكون هذه الخطوة من أكبر الخطوات التي تسهم في تحقيق الأمن الاجتماعي، وتنفرد بها المجتمعات الإسلامية عن غيرها من المجتمعات.

^(١) صحيح مسلم، الإمام مسلم، الجزء ٤، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، الحديث رقم ٤٦٦٠ ص ١٩٩٩.

^(٢) للمعجم الأوسط، الطبراني، ت طبري بن حوض الله بن محمد أبو معاذ، وحسين الحسيني، دار الحرم، ط ١ (١٤١٥).

هـ - ١٩٩٥ م، الجزء ٦، باب من اسمه محمد، الحديث رقم ٥٦٦٥، ص ١٨، والفرغ في فضائل الأعمال وثواب

ذلك، عمر بن أحمد بن عثمان بن شاذان أبو حفص، ت صالح أحمد مصلح الوكيل، دار ابن الجوزي، ط ١ (١٤١٥).

هـ - ١٩٩٥ م، الجزء ١، باب فضل من نفس عن مسلم كربة أو ستر له، الحديث رقم ٥٤٨، ص ١٨.

٣ - التعايش السلمي:

يصهر التعايش أفراد المجتمع في بوتقة واحدة، حيث يعيشون أفراحهم وأحاديثهم ويتبادلون التهاني والتبريكات، ويشاركون بعضهم بالأحزان والمآسي وبوآسي كل منهم من أصابت مصيبة؛ فالتعامل بين أفراد المجتمع يحتاج إلى تقدير الآخرين والاطلاع على ظروف حياتهم والتعامل معهم بما يتناسب وتلك الظروف عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مدارة الناس صدقة"^(١).

٤ - إحلل التسامح بدلاً من العنف:

يعدّ العنف من الظواهر السلبية في المجتمع، وخاصة عندما يبدأ الأفراد بأخذ حقوقهم دون اللجوء إلى القانون، وهذا ما يقود إلى اختيار المجتمع بسبب الصراعات والحروب التي تنشأ بين أفرادها، وما قلّك إلا نموذج من حياة الجاهلية وطبائعها، وبعد أن جاء الإسلام تبدّلت تلك الصفات وأبعدتها عن المجتمع وزرع بدلاً منها صفات الخير؛ فالتسامح من صفات المؤمنين وهو الحل الأوجده لردع العنف والتخلص منه ووردت الكثير من الآيات القرآنية التي تشجع على التسامح كقوله تعالى: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيََ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَافِئَاتِ الْفَيْضَ وَالْعَافِيَتِ عَنْ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ

^(١) المعجم الأوسط، الطبراني، الجزء ١٦، باب من اسمه أحمد، مداراة الناس، الحديث رقم ٤٤٦٣، ص ١٤٦، وينظر أيضاً: صحيح ابن حبان، ابن حبان، الجزء ٤، باب ذكر كلمة الله الصديقة للمنداري أهل زمانه، الحديث رقم ٤٧١، ص ٢١، وكتاب المعجم أو معجم ابن الأعرابي، أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن الأعرابي، ت عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسني، دار ابن الجوزي، ط ١ (١٤٦٥ هـ - ٢٠٩٧ م)، الجزء ٢، الحديث رقم ٨٩٤، ص ٤٧١.

^(٢) سورة البقرة الآية ١٠٩

^(٣) سورة آل عمران الآية ١٣٤

الْجَمِيلِ^(١)، ومراحل العنف متدرجة بينها رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بقوله: "ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "من نزل وحده، وجلده عبده، ومنع رقه، ألا أنبئكم بشر من هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "من يبغيض الناس ويبغضونه، ألا أنبئكم بشر من هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "الذي لا يقبل عشرة، ولا يغفر ذنباً، قال: "ألا أنبئكم بشر من هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "من لا يرجي خيره، ولا يؤمن شره"^(٢).

فالمرحلة الأولى في العنف والتي تبعد الصامع من النفوس هي البغض، وبالتالي فإن الحكيم هو النفس البشرية حيث يتطور إلى عدم قبول المعذرة ثم يتحول إلى شر وهو شروة العنف، وما الإرهاب في المجتمع إلا صورة من صور العنف حيث يسلب الأمن من أفراد المجتمع ويروّعهم؛ فالنفس البشرية التي خلقها الله عزيزة عنده ولا يحق لأحد أن يتزعها إلا بالحق وفي ذلك قال الله عز وجل: ﴿مَنْ أَجَلْ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يَقْتُلْ نَفْسًا أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(٣).

٥ - التشارك:

بنيت دولة الإسلام على مبدأ الشورى عملاً بقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾^(٤)، فلا يمكن للسلطة أن تمارس بشك عادل إلا بمشاركة الفرد بحقوقه حتى بأبسطها وهو إبداء

^(١) سورة الحجر الآية ٨٥

^(٢) رواه الترمذي؛ كتاب الفتن رقم: [٢١٨٩]، وقال: "حديث حسن صحيح"، ورواه أحمد؛ باقي مسند الكثرين من الصحابة رقم: [٨٤٥٦]، ورواه القضاعي في مستد الشهاب [٢٢٨/٢] رقم: [١٢٤٦]، وابن حبان: [٢٨٥/٢] رقم: [٥٢٧]، وملازمة حكم الحديث: صحيح.

^(٣) سورة المائدة الآية ٣٢

^(٤) سورة الشورى الآية ٣٨

الرأي، وعندما يشعر بالأمان الاجتماعي؛ فينتقل إلى عمله ليمارس مهنته بإخلاص وإتقان ونفس مطمئنة وغلب عليه طابع الراحة النفسية.

٦ - الشعور والاحساس بالمسؤولية:

عندما يكون الفرد على قدر كبير من تحمل المسؤولية في الموقع الذي هو فيه؛ فهذا دليل واضح على قوة النظام في تلك الدولة والمسؤولية التي يتمتع بها الفرد ما هي إلا لخدمة أبناء مجتمعه، وبالتالي فإن موقعه فرض عليه تأدية ما يستطيع من خدمات لأبناء المجتمع، وفي ذلك يسهم بدوره في تأمين الأمن الاجتماعي وهذا ما ينطوي تحت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع فمستول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مستول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مستول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مستولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مستول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مستول عن رعيته"^(١)، والله عز وجل جعل الإنسان خليفة على هذه الأرض لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢)

ليعمر هذه الأرض ويقدم الخير لأبناء جنسه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

٧ - الأخوة:

^(١) صحيح البخاري، البخاري، الجزء ٣، باب العبد راع في مال سيده، الحديث رقم ٢٤٠٩، ص ١٢٠. والحديث رقم ٢٥٥٤، ص ١٥٠، والحديث رقم ٢٥٥٨، ص ١٥٠. وصحيح مسلم، الإمام مسلم، الجزء ٣، باب فضيلة الإمام العادل، الحديث رقم ٢١، ص ١٤٥٩، وسنن أبي داود، أبو داود، الجزء ٣، باب ما يلزم الإمام من حق الرعية، الحديث رقم ٢٩٢٨، ص ١٣٠.

^(٢) سورة البقرة الآية ٣٠

إن علاقة الأخوة هي علاقة فريدة من نوعها لا توجد إلا في المجتمعات الإسلامية لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١)، فلا يجب أن يشعر المسلم تجاه أخيه إلا بالمودة والمحبة؛ فإن حدث خلاف توجب على أفراد المجتمع من حولهم أن يصلحوا بينهما، وأن يتعدوا عن كل ما هو منفر من الصفات السيئة عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن أخو المؤمن لا يخذله ولا يظلمه لا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً، كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه، لا يخطب امرؤ على خطبة أخيه، ولا يبيع على بيع أخيه"^(٢)، وقال الإمام الغزالي رحمه الله في الأخوة: "اعلم أن عقد الأخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين"^(٣).

فالأخوة يشعر بعضهم ببعض، ويقفون صفاً إلى جانب بعضهم البعض، وإذا ما حدث أمر جليل لأحدهم نفّسوا كربته، عملاً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"^(٤).

^(١) سورة الحجرات الآية ١٠

^(٢) الجامع لشعب الإيمان، البيهقي، الجزء ١٣، باب أن يحب الرجل لأخيه المسلم ما يحب، الحديث رقم ١٠٦٣٧، ص ٤٧٤

^(٣) إحياء علوم الدين، الغزالي، الجزء ٢، ص ١٥٢

^(٤) صحيح مسلم، الإمام مسلم، الجزء ٤، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، الحديث رقم ٣٨، ص ٢٠٧٤، وسنن الترمذي، الترمذي، الجزء ٤، باب ما جاء في الستر على المسلم، الحديث رقم ١٤٢٥، ص ٣٤، وينظر الجامع لشعب الإيمان، البيهقي، الجزء ١٣، فصل في إنظار المعسر وانتجاوز عنه، الحديث رقم ١٠٧٣٧، ص ٥٣٣

ويبقى رابط الأخوة الإسلامية أقوى من رابطة إخوة الدم، وبذلك العلاقة والرابطة القوية يتم الإسهام بتحقيق الأمن الاجتماعي.

٨ - تأمين المتطلبات الغذائية:

الغذاء إحدى الحاجات الأساسية للفرد ولا يمكنه أن يعيش من دون الحصول على الغذاء ليعينه على الطاعة والقيام بأعباء الحياة ولا أمان اجتماعي مع الجوع والله عز وجل قدّم الطعام على الأمن بقوله: ﴿فَلْيَقْضُوا رَبِّ هَذَا الْيَتِّمِ﴾^١ الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف^(٢)، ويتزعزع الأمن بالجوع لأن هاجس الفرد سيبقى محصوراً في سبيل الحصول على الطعام له ولأسرته، ومن هنا لا بد من تشجيع الأفراد على مزاولة المهنة كالزراعة والصناعة والتجارة للحصول على تلك المقومات، وتعتبر هذه الخطوة من الخطوات المكتملة والمتصلة للخطوات السابقة في سبيل الوصول إلى أمن اجتماعي ومجتمع مستقر.

المبحث الثاني: التشريعات وأثرها في الأمن الاجتماعي.

من الأمثلة عن دور العقيدة في الأمن الاجتماعي:

١ - الحج مثلاً لا بد أن يؤمن الحاج على الطريق من طعام ووسيلة السفر وهذا ما قاله العلماء: "إن الأمن الاجتماعي له أصل في فقه العبادات فمثلاً في فريضة الحج جعل الله من شرطه أمن الطريق لأنه لا يجب بدون الزاد والراحلة ولا بقاء للزاد والراحلة بدون الأمن"^(٣)

^(١) سورة قريش الآيتان ٤ و٣

^(٢) تحفة الفقهاء، محمد بن أحمد بن أبي أحمد الميموني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)، الجزء ١، ص ٣٨٧، وينظر إرشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه الإمام مالك، عبد الرحمن بن عسكّر البغدادي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط ٣، الجزء ١، ص ٤١، وأسنن الطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، دار الكتاب الإسلامي، الجزء ١، ص ٤٥٦، وفتاوى أولي النهي

٢ - إن الله فرض الزكاة وشرعها تحقيقاً للأمن الاجتماعي، وتم تأليف كتب حول الزكاة تبين نصابها ومستحقيها وتوزيعها عملاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾^(١)، ولهذا قيل: "تشريع الزكاة التي تؤخذ من أغنياء المسلمين، وترد على فقرائهم وهو تشريع يحقق الأمن الاجتماعي، ويشعر فيه القادر بأنه مسؤول عن غير القادر في الوفاء بضرورات حياته حتى لا يشيع الحقد في المجتمع إذا كان المال بيد الأغنياء وحدهم ولا ينال العاجز والضعيف منه شيء"^(٢).

٣ - أما في أصول المعاملات يعتبر القبض أحد شروط البيع، وكل ذلك يدخل لطمأنينة والأمن إلى النفس من الإخلال بالدفع من قبل المشتري.

٤ - في حال الخلافات بين طائفتين من المسلمين يتوجب الإصلاح بينهما، وفي حال البغي من أحد الفئتين يتوجب قتال الفئة الباغية عملاً بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَمُوتَ أَوْ تُخَضِّلَا أَوْ تُخْضَعِ لَهَا فَيَكُونَ لَهَا بَيِّنَاتٌ مِّنَ اللَّهِ فَيَكُونَ لَهَا بَيِّنَاتٌ مِّنَ اللَّهِ فَإِنْ فَاَتَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ

لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات؛ منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهبهاني الحنيلي، عالم الكتب، ط ١ (١٤٦٤ هـ - ١٩٩٣ م)، الجزء ١، ص ٥١٨.

^(١) سورة التوبة الآية ٦٠.

^(٢) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر لصاحبها مصطفى محمد (١٣٥٧ هـ - ١٩٨٣ م)، الجزء ٣، ص ٢٥١، ويظهر الفقه المنهجي على صاحب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، الدكتور مصطفى الحزن والدكتور مصطفى الرفاعي وعلي المغربي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط ٤ (١٤٦٣ هـ - ١٩٩٢ م)، الجزء ٢، ص ٥٤.

يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ^(١)، قيل: "وما حكم الله به على البغاة من الدعوة إلى الجماعة وإلا فالقتال طلباً للأمن الاجتماعي والأمان"^(٢)

٥ - نظر الإسلام إلى من يخل بالأمن الاجتماعي بالعقوبة الرادعة عملاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٣)، وفي ذلك قال ابن رشد الحفيد: "فمحاولة الإحلال بأمن المجتمع المسلم عن طريق ارتكاب جرائم القتل أو النهب أو حتى إرهاب الناس ونزع الشعور بالأمن من نفوسهم يعتبر من الناحية الشرعية محاربة لله ورسوله تستوجب إقامة الحد"^(٤)

^(١) سورة الحجرات الآية ٩

^(٢) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر مسعود الكاساني الحنفي علاء الدين، ت علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ٢ (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)، الجزء ٧، ص ١٧٤ ينظر أيضاً:

الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، ت محمد محمد أحمد ولد مادريك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، ط ١ (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م)، الجزء ١، ص ٤٨٦ وينظر، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، ت علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ١ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)، الجزء ٣، ص ١٢٠، وكشف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، دار الكتب العلمية، ط (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)، الجزء ٦، ص ١٦١

^(٣) سورة المائدة الآية ٣٣

^(٤) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر مسعود الكاساني، الجزء ٧، ص ٩٢، وينظر بداية المجتهد، أبو الوليد محمد بن رشد الحفيد، ت محمد صبحي حسن حلاق، دار ابن حزم، ط سنة (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، الجزء ١، ص ٧٦٤، والمجموع شرح المهذب، النووي، ت محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، المملكة العربية السعودية، الجزء ٢٠، ص ١١٠، والأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، عبد الله بن محمد التركي، ص ٣٤ - ٤٤

المبحث الثالث: آليات الوصول للأمن الاجتماعي.

أولاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وذلك عملاً بقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١)، فالإسلام دين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فالحث على فعل الخيرات وترك المنكرات خلق من أخلاق المسلم والقيام به واجب عملاً بقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٢)، ويتوجب على هذه الفئة المصلحة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اتباع أسلوب الأناة والحلم والابتعاد عن الفظاظة والغلظة وهذا الأسلوب اتبعه نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم وقد وصفه الله تعالى بقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِظَ الْقَلْبُ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٣).

ثانياً: العدل بالقضاء

لا يتحقق الأمن إلا بالقضاء العادل؛ فمرتكب المخالفة إن لم يعاقب بالعقوبة العادلة فإن ذلك سيؤدي إلى مخالفة أكبر وتقوده إلى طريق الانحراف، ومن هنا لا بد أن يحكم القاضي بما أمر الله وهو العدل ذلك الأمر الإلهي الذي قال فيه الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْقَاتِلِ وَالْبِخْسَانِ وَإِتْيَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾^(٤)، والحزم واللين من أساليب القضاء وكل ذلك للوصول إلى مجتمع آمن يردع الأشرار فيه ويحمي

^(١) سورة آل عمران الآية ١١٠

^(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٤

^(٣) سورة آل عمران الآية ١٥٩

^(٤) سورة البقرة الآية ١٩٠

منعهم من التعدي على أفراد المجتمع ومقدراته، ويساند القضاء في عمله أجهزة الأمن التي يجب أن تكون سيفاً مسلطاً على رقاب المجرمين لا على رقاب أفراد المجتمع الأبرياء ولا ستكون تلك الخطوة حسيباً في انهيار أمن المجتمع وانحرافه عن الطريق القويم.

ثالثاً: الابتعاد عن سوء الظن والتحلي بمكارم الأخلاق.

يعد حسن الظن من الأخلاق الحميدة وذلك بأن يرجح ظنه بالخير على نقيضه الشر، وحذرنا الله عز وجل من سوء الظن بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾^(١)، ويقول في ذلك ابن حجر الهيتمي: "عقّب الله تعالى بأمره باجتناب الظن وعلل ذلك بأن بعض الظن إثم، وهو ما تخيلت وقوعه من غورك من غير مستند يقيني لك عليه، وقد صمم عليه قلبك أو تكلم به لسانك من غير مسوغ شرعي"^(٢). وقال صلى الله عليه وسلم: "إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تحسسوا، ولا تباعضوا، وكونوا إخواناً"^(٣).

وإن التحلي بمكارم الأخلاق من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٤)، وعلي للمسلم أن ينبذ الصفات الذميمة كالخساسة الذي ينمى فيه الشخص زوال النعمة عن أخيه وهذا ليس من خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم فالحق

^(١) سورة المجرات الآية ٦٢

^(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر، ابن حجر الهيتمي للكي عبد الفتاح حسين راوه للكي، دار الفكر، ط ١٤٠٧ هـ

١٩٨٧ م، ص ١٩٣

^(٣) صحيح البخاري، البخاري، الجزء ٧، باب لا يغتصب على خطبة أخيه حتى ينكح، الحديث رقم ٥١٤٣، ص ١٩٩

وصحيح مسلم، الإمام مسلم، الجزء ٤، باب تحريم الظن والتعسس والتتبع، الحديث رقم ٢٨، ص ١٩٨٥.

^(٤) سورة القلم الآية ٤

تبارك وتعالى قال: ﴿قُلْ أَغْوَدُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ^(١).

وإن من أبغض الصفات التي أمرنا الله بالابتعاد عنها هي النفاق حيث يبدو فيه الفرد بظاهر غير باطنه، ويكبد المكائد للأشخاص من حوله وهذا ما يحدث خطراً في أمن المجتمع وفيهم قال الله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْتِرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَكْفُرُونَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٢)، ونهي رسولنا الكريم عن الرشوة بحيث الذي قال فيه: "لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الرَّائِسِي وَالْمُرْتَشِي"^(٣).

رابعاً: التمسك بمبادئ الشريعة الإسلامية.

إن مبادئ الشريعة الإسلامية وقوانينها تساعد على تحقيق الأمن الاجتماعي، فإقامة حد السرقة عملاً بقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٤)، فالسارق عندما يعلم أنه سيعاقب بقطع اليد فإنه سيتراجع عن فعلته.

خامساً الرفقة الصالحة:

^(١) سورة الفلق الآيات ٦ - ٥

^(٢) سورة التوبة الآية ٦٧

^(٣) بسنن ابن ماجه، ابن ماجه، الجزء ٢، باب التغليظ في الحيف والرشوة، الحديث رقم ٦٣١٣ ص ٧٧٥، ونظر عبد الرزاق بن همام الصنعلي أبو بكر، الجزء ٨، باب الهدية للأبرار والذي يشفع عنده، الحديث رقم ١٤٦٩٩، ص ١٢٨، ومسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، الجزء ١٩، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، الحديث رقم

٢٧٧٨، ص ٢٩١

^(٤) سورة المائدة الآية ٣٨

إن الاختيار للرفقة الاختيار ومحالسة العلماء وأهل التقى سيقود الفرد إلى الانخراط في بوتقة الخير التي تزداد وتتنامى بزيادة المحالسين وفي ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل المجلس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافع الكير، فحامل المسك: إما أن يُحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافع الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة"^(١)، وقال صلى الله عليه وسلم: "خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره"^(٢).

سادساً: طاعة أولي الأمر بالمعروف والتعاون على البر والتقوى.

يتوجب على المسلم طاعة ولي الأمر بالمعروف فهو واجب ديني، وهو وسيلة من وسائل الوصول للأمن الاجتماعي وفي ذلك قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣)، وعلق ابن تيمية على هذه الآية الكريمة قائلاً: "نزلت هذه الآية في الرعية من الجيوش وغيرهم، عليهم أن يطيعوا ولاية الأمر الفاعلين في ذلك في قسمة ومغازيهم وغير ذلك إلا أن يأمروا بمعصية الله فإذا أمروا بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"^(٤).

^(١) صحيح البخاري، البخاري، الجزء ٧، باب المسك، الحديث رقم ٥٥٣٤، ص ٩٦، وصحيح مسلم، الإمام مسلم،

الجزء ٤، باب استحباب محالسة الصالحين، الحديث رقم ١٤٦، ص ٢٠٢٦، وصحيح ابن حبان، ابن حبان، الجزء ٢،

باب ذكر محالسة الصالحين وأهل الدين، الحديث رقم ٥٦١، ص ٣٢١

^(٢) سنن الترمذي، الترمذي، الجزء ٤، باب ما جاء في حق الجوار، الحديث رقم ١٩٤٤، ص ٢٢٣، ومسنن الإمام

أحمد، أحمد بن حنبل، الجزء ١٦، ومسنن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، الحديث رقم ٦٥٦٦، ص ١٢٦

^(٣) سورة النساء الآية ٥٩

^(٤) مجموعة الفتاوى، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الجاوي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٣

(١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، الجزء ٣، ص ٢٤٩

ويعدّ التعاون على البر والتقوى من الأسلحة الفعالة للوصول إلى الأمن الاجتماعي، فالتعاون يقوي أواصر المحبة بين أفراد المجتمع عملاً بقوله تعالى: ﴿وَتَقَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَنَافَوْا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(١)، وبالتعاون تزداد اللحمة بين أفراد المجتمع ويصبحون صفاءً واحداً وفي خندق واحد وينفذون أمر الله عز وجل حيث قال: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٢).

سابعاً: الاعتدال والوسطية والابتعاد عن الإفراط في الدين.

نهي الإسلام عن الغلو في الدين وأمر بالوسطية والاعتدال وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٣)، وبذلك يأمرنا الله عز وجل بالابتعاد عن التطرف؛ فالإسلام دين يسر وسهولة.

ثامناً: استخدام النصيحة كواجب شرعي مع الدعاء لولي الأمر ونصحه.

نصح سلفنا الصالح وأمرنا بالمعروف ونهوا عن المنكر وذلك سرّاً فلم يكن من داع لفضح العيوب أمام الناس فالقصد من النصيحة هو الإصلاح وهذا ما بيّنه زين العابدين عليه السلام بقوله: "كان السلف يكرهون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معلناً، ويحبون أن يكون سرّاً فيما بين الأمر والمأمور فإن هذا من علامات النصح فإن الناصح ليس له غرض في إشاعة عيوب من ينصح له، وإنما غرضه إزالة المفسدة التي وقع فيها وتحقيق الأمن

(١) سورة المائدة الآية ٢

(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٣

(٣) سورة البقرة الآية ١٤٣

الاجتماعي"^(١)، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الدين النصيحة" قلنا: لمن؟ قال: "الله وكتابه ورسوله والأئمة المسلمين وعامتهم"^(٢)، فالنصيحة في الإسلام معظمة والدعاء بالهداية والتوفيق لولي الأمر من متطلبات البيعة لولي الأمر، وهذا ما يحقق الأمن الاجتماعي، وقال الإمام أحمد رحمه الله: "لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها لإمام عادل"^(٣).

تاسعاً: حضور حلقات العلم والمساجد والاستماع إلى العلماء.

عندما يحضر المسلم حلقات العلم، ويستمع إلى الشيوخ والعلماء فهم كالمصابيح التي تشر ذروب الأجيال بنور الإسلام، ويبعده عن كل ما يقوده إلى الخطأ، ويجلس الحضور جنباً إلى جنب تحمهم الموعظة وتحفهم الملائكة، ويكونون كأ أسرة واحدة، وإن عدم الاستماع لهم والهدى يهديهم سيقود المجتمع إلى الانحلال والتخلف، وهذه السمة تحدث في آخر الزمان حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ للناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا

(١) الفرق بين النصيحة والتعير، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن حنبل بن الحسن السلمي البغدادي لم الذمشقي الخليلي، علق عليه وخرج أحاديثه علي حسن علي عبد الحميد، دار عمارة عمان، ط ٢ (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م)، الجزء ١، ص ١٧.

(٢) صحيح مسلم، الإمام مسلم، الجزء ١، باب بيان أن الدين النصيحة، الحديث رقم ٩٥، ص ٧٤، وحسن أبي داود، أبو داود، الجزء ٤، باب في النصيحة، الحديث رقم ٤٩٤٤، ص ٢٨٦، وينظر سنن الترمذي، الترمذي، الجزء ٤، باب ما جاء في النصيحة، الحديث رقم ١٩٢٦، ص ٣٢٤.

(٣) كتاب الفروع ومعه صحيح الفروع، علاء الدين علي بن سليمان الرافعي، مؤسسة الرسالة، ط ١١ (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)، الجزء ٣، ص ١٧٨.

لما فتوا بغير علم، فضلو وأضلوا"^(١)، فالعالم هو من يبصر الشباب حول الطرق الملتوية كي لا يقعوا فيها ويحذوهم عن الوقوع في المحرمات والمشيئات والانحراف عن الطريق المستقيم.

عاشراً: دور المؤسسات التعليمية والتربوية وإبعاد الشباب عن الغزو الفكري.

لا بدّ للمدارس والجامعات أن يكون لها دور فاعل في الوصول إلى الأمن الاجتماعي؛ حيث يزرع معلم الصف ومدرس الطلاب في الجامعة قيعاً في نفوس طلابه، وتسهم تلك القيم والمثل في الوصول إلى الأمن الاجتماعي.

ومن هنا لا بد من تنمية جيل الشباب وتوعيته الفكرية حيث يعتبر الغزو الفكري من أخطر مهددات الأمن الاجتماعي ويحاول تفكيكه عن طريق اختراق عقول الشباب وزرع الأفكار التي من شأنها إثارة الجدل حول القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والتشريعات الإسلامية، ويستعيب لتلك الأفكار بعض الشباب من أصحاب العقول الجاهلة والنفوس الضعيفة وكل ذلك غاية تشويه صورة الإسلام.

^(١) صحيح البخاري، البخاري، الجزء ٦، باب كيف يقبض العلم الحديث رقم ١٠٠٠، ص ٣٦، وصحيح مسلم، الإمام مسلم، الجزء ٤، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل، الحديث رقم ١٣، ص ٥٨-٤٠، وسنن الترمذي، الترمذي، الجزء ٥، باب ما جاء في ذهاب العلم، الحديث رقم ٢٦٥٣، ص ٣١.

الفصل الرابع

العقيدة وأثرها في تحقيق الأمن السياسي

ورد العديد من المفاهيم التي تفسر مفهوم الأمن السياسي ومن هذه المفاهيم نذكر: "هو وسيلة لحماية حقوق الإنسان والديمقراطية"^(١)، ومن المفاهيم التي وردت في تفسير الأمن السياسي أيضاً: "أن يعيش الإنسان في مجتمع يحترم حقوقه الإنسانية الأساسية"^(٢)، وورد أيضاً أنه: "التحرر من القهر والقهر السياسي"^(٣)، وقال فيه ميشم الجنابي: "ضمان حماية الكيان السياسي للدولة الديمقراطية الحرة النزهة بما يتضمن ديمقراطية الحياة السياسية، الانتخابات، العمل، المعارضة السلمية"^(٤).

ويرأي أن تعريف الأمن السياسي بشكله العام يعني الشعور بالأمان والحماية من أي تهديد يتعلق بالقمع السياسي، إضافة إلى الشعور بالأمان أثناء الصراعات والحروب وما ينتج عنها من نزوح وهجرة، وهذا الشعور حق لجميع المواطنين من جميع الفئات، حيث يسهم مثل هذا النوع من الأمن بالاستقرار التنظيمي للدولة، ونظم الحكومات والأيديولوجيات التي تستمد منها شرعيتها.

^(١) The concept of human security, historical and the oretical implications

http://home.hirohimau.ac.jp/heiwa/pub/e19/chap1_2.pdf

^(٢) "Human security"

http://en.wikipedia.org/wiki/human_security

^(٣) العالم الجديد بين الاقتصاد والسياسة والقانون، أحمد فتحي سيور، دار الشروق، القاهرة، ط ٢ (٢٠٠٥ م)، ص

٣٢٣

^(٤) فلسفة الأمن العراقي، قضايا الأمن والمستقبل، ميشم الجنابي

<http://www.alfayfaahaa.com/main/chowart.php?art=1&catID=2>

المبحث الأول: الأمن السياسي من منظور الشريعة الإسلامية:

إن الفرد في الدولة الإسلامية يتمتع بحقوق وهذه الحقوق هي الكفيلة بإبقاء الإنسان على قيد الحياة وتحافظ على استمراره ووجوده، وسندرس من هذه الحقوق:

أولاً: الحقوق المرتبطة بالتكليف

رأى الإمام الشاطبي هذه الحقوق: "أن حق الغير محافظ عليه شرعاً بمبدأ التكافل الاجتماعي الملزم في الإسلام، ولكن عليه في المقابل أن يراعي صاحب الحق مصالح المجتمع، وهو يمارس حقوقه المشروعة والدولة حق التدخل للحد من سلطان الحق عند الضرر والظلم فالشريعة لا تعرف الحقوق المطلقة"^(١)، فالفرد له حق العيش بعزة وكرامة وأمن وطمأنينة وهذا الحق لم يكن قبل تكليفه لقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾^(٢)، وبالتالي فإنه يتوجب عليه المسؤولية والولاء للدولة التي ينتمي إليها والانخراط في صفوف المجتمع والتعاون معهم في حل المشكلات التي تواجه الدولة والمجتمع حتى الوصول إلى مجتمع آمن ومستقر.

ثانياً: الحقوق غير المرتبطة بإرادة الدولة

هناك تقييد بسلطة الدولة في الإسلام الذي شرع حقوقاً للإنسان كالتكريم الشخصي للمواطن سواء كان ذكراً أم أنثى لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^(٣)، وأعطى الإسلام المرأة حقوقها حيث كانت مسلوية الحقوق قبل الإسلام فأمر الله عز وجل بمعاشرتها

^(١) الاتجاهات الفكرية لحقوق الإنسان وحرياته العامة، أماني غازي جبريل، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط

١ (٢٠٠٩ م)، ص ٦٧

^(٢) سورة الإنسان الآية ١

^(٣) سورة الإسراء الآية ٧٠

بالمعروف بقوله: ﴿وَعَاشِرُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(١)، وضمن لها حقوقها وأعطاها من الميراث بعد أن كانت متاعاً وإراثاً بعد موت زوجها، ولها الحق في إبداء الرأي، ومن هنا ينبع حق الشورى للأفراد في المجتمع، حيث يتم تشاورهم فيما يتعلق بالأمور العامة للدولة، حيث أن لهم الحق في اختيار حاكم يحكمهم، وممثلين يمثلونهم في الإدارة والحكم.

أضف إلى ذلك حق الفرد في كفالة الدولة له والأفراد المجتمع ووصف علي عبد الفتاح هذه الحقوق بقوله: "وبالتالي هي كلها حقوق عالية من الاعتراف الدستوري والقانوني، وأن هذه العوامل التي كانت محسوبة في الشريعة منذ القدم ربما هي التي ساعدت على بروز الأفكار الجديدة التي يدعو إليها الغرب والتي هي بالنسبة إلينا قديمة، تدعو إلى ضرورة إعادة النظر في القوانين والمستور في معظم الدراسات والأبحاث التي تؤكد أهمية مشاركة المواطن بنفسه في عملية التشريع، وما دام الأمر كله في صالح المواطن فإنه هو المسؤول الوحيد عن تجسيد أفكاره بنفسه عبر الإعلانات العالمية والمواثيق الدولية"^(٢)

المبحث الثاني: تطبيق الأمن السياسي في ظل الدولة الإسلامية

لو عدنا أفراجنا إلى زمن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فقد شاور أصحابه في الكثير من القضايا وبالتالي فإنه جسد مبدأ الديمقراطية، والصديق رضي الله عنه عند استلامه الخلافة قال مخاطباً الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين: "أطيعوني ما أطعت الله فيكم؛ فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم"^(٣)

^(١) سورة النساء الآية ١٩

^(٢) لموظف للعلم وممارسة الحرية السياسية، علي عبد الفتاح محمد خليل، دكر النهضة العربية، القاهرة، ط ١ (٢٠٠٤)

(م)، ص ٤

^(٣) حقوقه الإنسان بين التشريع والتطبيق، سعدني محمد الخطيب، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ط ١ (٢٠٠٩ م)،

ثانياً: مبدأ الشورى والشرعية الإسلامية

تعدّ الشورى أحد فهار العدل في الأمن السياسي فالشورى تحول دون تسلط الحكام واستبدادهم بالحكم، وتبعد الظلم عن المجتمع وتخفف من حدة العنف بين أفرادها، وتترك ثبات المجتمع وطبقاته في السلطة وكتيحية لذلك تولد ثقة بين الحاكم والمحكوم والشورى صفة وصف بها الله عباده بقوله: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾^(١).

وكذلك عقيبت الكاتبة والمفكرة في الشؤون الإسلامية أماني جرار على ذلك قائلة: "ومن مبادئ الشورى عدم الاستبداد بالرأي في الأمور التي ورد بها نص لأنها فريضة إلهية وحق من حقوق الإنسان كما تعد ضرورة شرعية مستحقة لكل المواطنين دون استثناء أو تمييز للحكام أيضاً في حدود ضوابط الشرعية"^(٢).

ثالثاً: مبدأ المراقبة والتقويم في حدود الشرعية الإسلامية

من حقوق الحاكم أن يكون رقيباً على محكوميه ويتعرف إلى ما يقوم به من عمل وأن يحاسبه إن أخطأ ويقوم بعوجاجه وينهي عليه إن أحسن، وبالتالي يهتم بشؤونه اهتمام رب الأسرة الذي يرعى أسرته وفي ذلك يقول منير حميد البياتي: "إن الحق في المراقبة والتقويم مفاده أن الأمة في الإسلام هي صاحبة السلطة الأصلية في الدولة جعل لها المشرع الحق في أن تختار حكامها، وأن تراقبهم فهي القوامة على تنفيذ القانون والخلافة، ولم تكن نظاماً للحكم المطلق كما ادعى الغربيون بل كانت نظاماً ديمقراطياً حقيقياً وهي مصدر السلطات"^(٣).

رابعاً: حكمة الشرعية الإسلامية في الوصول إلى الأمن السياسي.

^(١) سورة الشورى الآية ٣٨

^(٢) التهمة السياسية، السلام، حقوق الإنسان، الديمقراطية، أماني غازي جرار، ص ٧٩

^(٣) النظم الإسلامية، منير حميد البياتي، دار وائل للنشر والتوزيع، ط ١ (٢٠٠٦ م)، ص ٢٥٣ - ٢٥٤

يحتاج الأمن السياسي إلى الحكمة أكثر من غيره عملاً بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(١)، والله عز وجل حينما بعث موسى وهارون عليهما السلام إلى الطاغية فرعون أمرهما باللين في موعظته بقول تعالى: ﴿ادْعَاهَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيًّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(٢).

وقد قيل في الحكمة السياسية: "وقد يحتاج تحقيق الأمن السياسي كحق من حقوق الإنسان إلى ممارسة الحكمة السياسية كأساس جديد في الإسلام يضيف هذا الأخير للحياة السياسية حيث تدعو إلى ممارسة العمل السياسي بأساليب سياسية شرعية، تستبعد الإرهاب والعنف والاحتمكام للسلاح، وبالتالي تعتبر درجة راقية من الأمن السياسي والتقدم المجتمعي لأنها تستهدف استخدام الأساليب السلمية الآمنة وضمان حماية المواطن السياسي كما أنها تستبطن معنى المرونة في الحركة والبناء وملاحظة الواقع أكثر وقوانينه ومعالجة نقاط الضعف الموجودة فيه"^(٣).

هل الحفاظ على الأمن السياسي مرتبط بالعقوبة؟

تقف العقوبة سداً منيعاً بين الأمن والفلتان الأمني، بل وتشكل سوراً يحيط بالأمن من كافة الجوانب وتحافظ عليه من الانهيار، وجاءت العقوبة في التشريع الإسلامي بناءً على مقتضيات الأمن ومتطلباته فهي قادرة على منع حدوث الجريمة قبل وقوعها في كثير من الحالات إذا علم الفاعل أن عقوبته شديدة ومعروفة بشكل مسبق، وحتى وإن وقعت الجريمة

^(١) سورة النحل الآية ١٢٥

^(٢) سورة طه الآيتان ٤٣ - ٤٤

^(٣) التحالف السياسي، أزمة التحالف السياسي، لمختص والدولة في الوطن العربي، الفصل الأول

فالمحاسبة والعقوبة جزاء له على ما اقترفت يداه وينفس الوقت فهي رادعة لغيره إن فكر في سلوك نفس الطريق، ولا بد للعقوبة أن تكون مقدرة شرعاً وفي حال كونها غير مقدرة تقدر وفق مصلحة الجماعة بالتخفيف أو التشديد، وبذلك تأخذ العقوبة مهمة الإصلاح في المجتمع لا المحاسبة فقط لأنه ليس الغاية منها الانتقام إنما التأديب والمحاسبة "فكان الإسلام بتشريع العقوبة يدفع الجريمة بأمرين أحدهما إيجابي قوامه التربية الإيمانية الصحيحة التي لا تبقى مبرراً لارتكاب الجريمة، والثاني سلبي قوامه التهديد بالجزاء أو تطبيقه حسب مقتضى الحال إن لم ينفع الأمر الأول"^(١٦).

وبذلك تحقق العقوبة الأمن على القاضي الذي قام بالقضاء بما أمر الله، والنجاني الذي تلقى العقوبة ويعلم أنها بأمر الله، والمجتمع الذي يعلم أن العقوبة ليست من السلطة وإنما هي أمر إلهي، والذي وقعت عليه الجناية حيث يعلم أن حقه سيصله في النهاية.

وفي نهاية المطاف يمكن القول أنه يتوجب على الدولة أن تحافظ على الأمن السياسي وتسعى لتحقيقه فهي إحدى مهامها في الوقت الذي يمكن أن تكون سبباً في عدم تحقيقه وانقياره وهدمه، وذلك عندما لا تنفذ الوعود التي قطعتها ولا تنفذ الالتزامات الأمنية المطلوبة منها، وبذلك يتوجب على المواطن أن يتسلح بالوعي والإدراك إضافة إلى الثقافة السياسية والشعور الوطني وعدم إحداث هوة ما بين المواطن والدولة، وبالتالي ينهار الأمن السياسي بشكل مفاجئ وسريع؛ فقضية الأمن السياسي ليست شعارات وأطروحات إنما تحقيقه يحتاج إلى عمل جاد ودؤوب يشمل كل الأطراف المعنية في تحقيقه، وفهم جاد من المواطن والسلطة.

^(١٦) التعرّيج الحضائي الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، دار الكتاب العربي، بيروت، الجزء ١، ص ٦١٢ - ٦١١.

الباب الخامس

العقيدة وأثرها في توثيق العلاقات الدولية

الفصل الأول: العقيدة الإسلامية وأثرها في تعزيز العلاقات بين الشعوب

الفصل الثاني: العقيدة وتعزيزها لتحقيق الأمن المشترك بين الدول:

الفصل الثالث: العقيدة الإسلامية في التعاون المشترك بين الدول الإسلامية

الفصل الرابع: العقيدة الإسلامية وأثرها في توثيق العلاقات بين سلطنة عمان وجمهورية

باكستان مموضعا

الفصل الأول

العقيدة الإسلامية وأثرها في تعزيز العلاقات بين الشعوب

نشأت الدولة الإسلامية وازدهرت بحضارتها وعلومها الدينية والمدنية، فالإسلام يحث على طلب العلم ليرقى بالمتنوع إلى الرقي والتطور في جميع مجالات الحياة ليكون المسلمون والذين في جميع مجالات الحياة هم مر العصور والأزمان.

وإذا ألقينا نظرة على التاريخ وجدنا أن شعوباً لها تاريخ مشترك فهذا التاريخ يقرب بين أبناء هؤلاء الشعوب عدا عن روابط القرابة والأصول الواحدة.

ويحدثنا الفقيه عبد الرزاق النهدي قائلاً: "المدنية الإسلامية هي حلال للمسلمين والمسيحيين واليهود من المقيمين في الشرق؛ فتاريخ الجميع مشترك، والكل تضافوا على إيجاد هذه المدنية"^(١)، وكذلك قال المفكر المسيحي نقولا زيادة حول التاريخ المشترك والتمسار الإسلام: "وبتعريب العناصر الأخرى بالاختلاط والعزاج والحوار ونشر الإسلام واللغة العربية أصبح تاريخ البلاد العربية تاريخاً مشتركاً للعرب من المسلمين والنصارى وخلف هذا التاريخ المشترك ذكريات قومية واختبارات وطنية وأدباً قومياً وقصصاً شعبياً وشعراً حماسياً كتبت بلغة عربية واحدة، هذا التاريخ المشترك هو الذي وحد تقاليد العرب وعاداتهم وقربهم بعضهم من بعض"^(٢).

^(١) في المسألة القبطية حقائق وأوهام، د. محمد عسارة، مكتبة الديروقي، القاهرة، ط ١ (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠١ م)، ص

^(٢) نقولا زيادة في ميزان التاريخ، محمد عدنان بخت وبمجموعة من المؤلفين، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، الأردن،

المبحث الأول: الأسس التي تبنى عليها العلاقات بين الشعوب.

يعتبر الإسلام للناس أمة بشرية إنسانية واحدة، يحكم الانتماء إلى أب واحد وهو آدم -عليه السلام- فالرابطة موجودة وأمر الله -تعالى- تقوم على أساس من العدل وبذل الخير والإحسان، كما أن الله -تعالى- أباح التعامل مع من لم يتعرض لنا بالأذى من قتل وغيره؛ من الأديان الأخرى، والذين لم يتعاونوا ولم يتحالفوا لإخراج المسلمين من ديارهم، ومن تلك الأسس التي تبنى عليها العلاقات بين الشعوب:

١ - الحفاظ على الكرامة الإنسانية:

خلق الله الإنسان وجعله خليفة على هذه الأرض لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١)، وأودع فيه العقل ليكون علماً بمقتضى الكون وما أعطاه الله إياه من العلم لم يعطه للملائكة، ومن هنا جاءت كرامته حيث طلب الله عز وجل من الملائكة السجود لآدم عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(٢).

وجاء هذا التكريم الإلهي لبني البشر جميعاً دون استثناء فلا تمييز بحسب أو نسب ولا بلون أو عرق إنما معيار الكرامة عند الله هو التقوى لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٣)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "كُلُّكُمْ لَأَدَمَ، وَأَدَمُ مِنْ تَرَابٍ، وَأَكْرَمُكُمْ

^(١) سورة البقرة الآية ٣٠

^(٢) سورة البقرة الآية ٣٤

^(٣) سورة الحجرات الآية ١٣

عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَاكُمْ^(١)، ووقوف النبي صلى الله عليه وسلم لحنافة يهودي دليل على كرامة الإنسان والنفس البشرية.

٢ - الأصل الواحد الذي تعود إليه البشرية جمعاء:

يقول الله عز وجل في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ^(٢)﴾، فالأصول البشرية تعود بنا إلى أبينا آدم وأمتنا حواء عليهما السلام، وما الخلافات التي نشأت بين أفراد البشر إلا نتيجة اختلاف في الأهواء والميول بين بني البشر، وهذا أمر طبيعي حيث أنه لتقوم تلك الاختلافات بين البشر بعث الله عز وجل الرسل مبشرين ومنذرين وهذا ما بينه الله عز وجل بقوله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأُنْزِلَ مَعَهُمُ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^(٣)﴾.

وسنة الله على هذه الأرض هي الاختلاف ومع ذلك لا بد من التعارف والتواصل بين الشعوب لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا^(٤)﴾، والتعارف والتواصل يفيد باستفادة الشعوب مما لدى الشعوب الأخرى من إنتاج بلادهم وتبادل البضائع والمشتجات وهذا ما يفيد أيضاً بالاحتلاط الذي

^(١) أنصار مكة وما جاء فيها من الآثار، محمد بن عبد الله أحمد الأزرق، ت عبد الملك بن عبد الله بن دهمش، ط

١ (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م)، مكتبة الأميني، الجزء ٢، ص ١٢١

^(٢) سورة النساء الآية ١

^(٣) سورة البقرة الآية ٢١٣

^(٤) سورة المجرات الآية ١٣

يزيل الفوارق الطبقية والعرقية، حيث أن الإسلام يحارب العنصرية القومية ويسعى لنزع أواصر
الحبة بين جميع الشعوب وفي ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا
إِلَى عَصِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصِيَّةٍ"^(١)، لأن
التعصب مآله الظلم ونصرة الباطل ويقود إلى إثارة الفتن والحروب بين الشعوب.

٣ - التعاون مع الآخرين:

إن الدين الإسلامي دين التعاون مع الآخرين يأمر من الله عز وجل حيث قال: ﴿وَتَعَاوَنُوا
عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٢)، فرسولنا الكريم قد أبرم
اتفاقات ومعاهدات مع القبائل المجاورة لإحلال السلام في المنطقة، ودفع الظلم ومنع القتال
والحروب، وعندما سئل عن الحلف الذي تم في دار عبد الله بن جدعان وحضره الرسول
الكريم قبل بعثته حيث تم فيه الاتفاق على نصرة الضعيف وأخذ حقه من القوي الذي
ظلمه "وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان من حلف الفضول ما لم تدعيت إليه لأجبت
وما أحب أن لي به حر النعم"^(٣).

^(١) سنن أبي داود، أبو داود، الجزء ١٣، باب في العنصرية، الحديث رقم ٥١٤١، ص ٣٣٢، ومظنر الآداب البيهقي
أحمد بن الحسين بن علي، ت أبو عبد الله السعيد المدوني، مؤسسة الكتب الثقافية، ط ٢ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)،
الجزء ١، باب في ذم العنصرية، الحديث رقم ١٧٠، ص ٦٩، وشرح السنن، الحسين بن مسعود بن محمد بن القراء
التهنوي، ت شعيب الأرنؤوط وزهير المشاويش، للكتب الإسلامي، ط ٢ (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)، الجزء ١٣، باب
العنصرية، الحديث رقم ٣٥٤٣، ص ١٦٢.

^(٢) سورة المائدة الآية ٢

^(٣) صحيح ابن خبان، ابن خبان، الجزء ١٠، باب ذكر حم ثمان يصرح بصحة ما أومأنا إليه، ص ٢١٨، ومظنر اعتبار
مكة في قديم الدهر وحديثه، محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي الحنك، ت عبد الملك بن عبد الله بن هبيل، دار
مكتبة للطباعة والنشر، بيروت، ط ٢ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)، الجزء ٥، ص ١٧٠.

٤ - العفو والمسامحة:

كثير من الآيات القرآنية دعت إلى المسامحة والصفح كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٢)، فالتسامح لا يجب أن يكون مترافقاً مع اللذل بل مع العزة والأتفة ويكون المسلم فيه في موضع قوة لا موضع ضعف كما حدث ذلك في فتح مكة حيث خاطب قريشاً: "مَا تَرَوْنَ أَنِّي صَائِعٌ بِكُمْ؟" قالوا: غَيْرُ، أَخْ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. قَالَ: "ادْفَعُوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ". قَالَ الشَّيْخُ: وَإِنَّمَا أَطْلَقَهُمُ بِالْأَمَانِ الْأَوَّلِ الَّذِي عَقَدَهُ عَلَى شَرْطِ قَبُولِهِمْ، فَلَمَّا قَبِلُوهُ قَالَ: "أَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ"^(٣).

والعفو والمسامحة تولد المحبة بين الناس وتزيد من أواصر التواصل والارتباط بين الشعوب، فعندما يعلم من قابلتك بالإساءة أنك قد عفوت عنه تكرمة يرتفع شأنك لديه وهذه هي الأخلاق التي رسمها لنا نبينا الكريم تفضيلاً لتعاليم القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٤)

وهذا الصفح إن تم مع غير المسلمين فقد يكون سبباً وحافزاً لدفعهم للدخول في دين الإسلام وهذا بهم.

^(١) سورة فصلت الآية ٣٤

^(٢) سورة الأعراف الآية ١٩٩

^(٣) السجين الكندي، البيهقي، الجزء ٩، باب فتح مكة حرسها الله المحدث رقم ٢٨٢٧٦، ص ١٩٩

^(٤) سورة فصلت الآية ٣٤

٥ - احترام حرية الإنسان:

إن الله عز وجل خلق الإنسان وكرمه على سائر المخلوقات ووهبه العقل ليفكر به ويختار ما يناسبه من مأكّل ومشرب وملبس ومسكن وعمل بمنتهى، وكل ذلك له حرية الاختيار فيه وكذلك الأمر بالنسبة إلى الدين الذي ينتمي إليه فقد أباح الشرع الخفيف حرية الأديان حيث أنه لا إكراه في الدين؛ فلا يجوز إجبار غير المسلمين على الدخول إلى الإسلام عملاً بقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَمَّنتُ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(٢)، ولعل أبرز نقطة في حرية النفس البشرية أن تحررها من أسرها في حب الشهوات والتعلق بها وذلك عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ نَبْعًا لِمَا جَلَتْ بِهِ"^(٣).

وما جاء في تاريخ ابن خلدون من أن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه احترام المسيحيين ومقدساتهم ولم يصل في كنيستهم خوفاً من أن يهدمها المسلمون وينتول بدلاً منها مسجداً.

^(١) سورة البقرة الآية: ٢٥٦

^(٢) سورة يونس الآية: ٩٩

^(٣) كتاب السنة ومعها ظلال الجنة في تخریج السنة، ابن أبي عاصم، ت الألبانی، المكتب الإسلامي، ط ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، الجزء ٦، باب ما يجب أن يكون هوو المرء تبعاً لما، الحديث رقم ١٥، ص ٦٢، وشرح السنة البغوي، الجزء ٦، باب ود البضع والأموال، ص ٢٩٣، وينظر الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، ابن بطلة العكبري الخليلي، ت رضا بن نعيان معطي وعثمان بن عبد الله آدم الأثري ويوسف بن عبد الله بن يوسف الوالي وحيد بن عبد المحسن التويجري، دار الراهبة، ط ١٤٦٥ هـ - ١٩٩٤ م، الجزء ١، باب ذكر اقتران الأمم في دينهم وعلى كم الحديث رقم ١٥، ص ٣٨٧، والمندخل إلى الستين الكبري، قبيضي، ت محمد عوامه، ط ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٧ م، الجزء ١، باب ما يذكر في الرأي وتكليف القياس، الحديث رقم ٢٠٩، ص ١٨٨

٦ - التمسك بالفضيلة:

إن التحلي بالأخلاق العالية والفضيلة خلق من أخلاق المسلم وهي أساس من أسس التقوى؛ فأمر الله عز وجل بالاعتداء على من اعتدى على المسلمين مثل ما اعتدى عليهم وهو أمر مرتبط بالتقوى وهي الفضيلة لقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاهْتَدُوا عَلَيْهِ يَمِمْ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

فالإسلام وفي حالة الحرب أمر بمعاملة الأسرى معاملة إنسانية على عكس أعداء الإسلام؛ وأمر كذلك بعدم التعدي على الأطفال والنساء والشيوخ وكل ذلك جاء في وصايا الرسول الكريم للجيوش المقاتلة حيث قال: "سِرُّوا بِأَهْمِ اللَّهِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، وَلَا تَمْلِكُوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَقْلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلَيْئًا"^(٣)، فخلق المسلمين بمنعه من التعدي على الضعفاء حتى لو كانوا من غير المسلمين في ظل الحروب التي لا ترحم.

٧ - تطبيق العدل:

يعتبر العدل أسس عظيم في بناء الدولة وأسس من أسس التقوى وكل الشرائع السماوية أمرت بالعدل لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا

^(١) سورة البقرة الآية ١٩٠

^(٢) سورة البقرة الآية ١٩٤

^(٣) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، الجزء ٢، باب وصية الإمام، الحديث رقم ٢٨٥٧، ص ٩٥٣، والسنن الكبرى، النسائي، الجزء ٨، باب عدد السنة، الحديث رقم ٨٧٨٦، ص ١٢١، ومسنن الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، الجزء

٣٠، حديث صفوان بن عسال المزني، الحديث رقم ١٨٠٩٤، ص ٢٧

^(٤) سورة الحج الآية ٩٠

الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى
أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١١﴾

والعدل مبني على إعطاء كل ذي حق حقه وهو في حالة السلم رحمة وفي حالة الحرب
قصاص، وتطبيق لشرعية الإسلام ولا يمكن أن تصلح الدولة إلا إذا تم تطبيق العدل.

٨ - الوفاء بالمعهود والمواثيق:

لا سلام ولا استقرار مع عدم الوفاء بالمعهود والمواثيق وذلك عملاً بقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا
بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
كِتَابًا﴾^(١)، ويعتبر الوفاء بالوعد أساساً في إحلال الأمن والسلام والرسول الكريم عقد
معاهدات مع اليهود مفادها عدم القتال فيما بين المسلمين واليهود وإحلال الأمن والسلام
مع علمه بقدرهم وعدم وفائهم لليهود.

المبحث الثاني: التواصل بين الشعوب وأهميته.

إن سنة الله في هذا الكون هي اختلاف المجتمعات وفي نفس الوقت فإن التعارف من
سنة الكون ولا فروق اجتماعية ولا طبقية فمعيار التفاضل عند الله عز وجل هو التقوى
لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٢).

ولا يمكن لبني البشر أن يتعارفوا إلا بالتواصل أو الاتصال بين الناس مع الاختلاف
بوسائله من زمن لزمن وحتى يتم التعارف ينبغي التعرف على كل ما يتعلق بالطرف الآخر من

(١) حنورة المائدة الآية ٨.

(٢) سورة النحل الآية ٩١.

(٣) سورة الحجرات الآية ١٣.

ثقافة وعادات ومعتقدات بدءاً من أصغر دائرة تحيط بالفرد حتى تصل إلى التعرف والتواصل مع الشعوب في العالم ويعود ذلك بفوائد متعددة على تلك الشعوب حيث يزيل الخوف نتيجة المعرفة بأحوال بعضهم البعض فالخوف يكون دائماً من المجهول وبالمعرفة تزيل جميع المخاوف بين هذه الشعوب.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن التواصل يزيد من المعرفة والثقافة بين تلك الشعوب فالعلم ليس حصراً على فئة دون أخرى وخاصة في زمننا زمن التواصل الفكري والمعرفي حيث أن وسائل التواصل أتاحت المجال لاطلاع الشعوب على الثقافة الإسلامية مما أتاح المجال لأخذ فكرة جيدة عن الإسلام وهذا ما جعل للكثير من الناس يعتنقون الإسلام. ومن جهة ثانية نجد أن التواصل يتيح المجال للتعرف على الشعوب الفقيرة وتقديم المساعدات والخدمات الإنسانية لإيصالهم إلى الحدود الدنيا من مقومات الحياة وهذا ما يعزز لأواصر المحبة بين الشعوب ويبعدها عن المشاكل.

وفي ظل الفتوحات الإسلامية تواصلت الشعوب مع بعضها وتم تبادل الثقافات والاطلاع على العادات والتقاليد والحضارات وأفاد كل منهما الآخر وفي ذلك يقول المستشرق جوستاف لوبون الفرنسي: "ولم يكن العرب يسمون فتح إسبانيا حتى بدؤوا يقومون برسالة الحضارة فيها، فاستطاعوا في أقل من قرن أن يحيا ميت الأرضين، ويحجروا حراب المدن، ويقيموا أفخم المباني ويوطدوا وثيق الصلات التجارية بالأمم الأخرى ثم شرعوا يفرغون لدراسة العلوم والآداب، ويترجمون كتب اليونان واللاتين وينشئون الجامعات التي ظلت وحدها ملجأً للثقافات في أوروبا زمناً طويلاً^(١٧)

^(١٧) حضارة العرب، جوستاف لوبون، ص ١٣، ٣١٧

وهذا ما جعل الدولة الإسلامية مقصد عامة الناس وخاصتها لطلب العلم والعلاج إضافة إلى السياحة إضافة إلى التبادل الفكري والثقافي وفي ذلك يقول سعد البشري: "لقد اعتاد ملوك أوروبا أن يرسلوا بين الحين والحين البعثات العلمية إلى الديار الإسلامية للدراسة علوم المسلمين ونقلها إلى اللغات الأوروبية ومنها علم الطب ومن البعثات العلمية المبكرة التي أرسلت إلى العالم الإسلامي من أوروبا تلك البعثات المتواصلة التي كانت تقد إلى الأندلس من الأقطار الأوروبية كإيطالية وفرنسا وألمانيا والبلجيترا حتى بلغت سنة ٣١٢ هـ

في عهد الخليفة الناصر برقاسة الأمير إليزابيث ابنة بحال الملك لويس السادس ملك فرنسا آنذاك^(١)

ومن هذا التواصل نلاحظ العلاقات بين الشعوب تعود لدولة مختلفة وكذلك الأمر ضرب للمسلمين أمثلة رائعة في التواصل ما بين الشعوب التي تعيش في دولة واحدة بالرغم من اختلاف أعراقها وديانتها فالخلفاء المسلمون قربوا العلماء في مجالات العلوم المختلفة دون النظر إلى أديانهم وعقائدهم حتى أن هؤلاء العلماء بعد أن تواصلوا مع الحضارة في الدولة الإسلامية واحتلوا بشعوبها منهم من اعتنق الإسلام وبالرغم من زوال الدولة الإسلامية في بعض الدول إلا أن حضارتهم بقيت شامخة على مر العصور واتبعوا خلفهم من غير المسلمين أنظمتهم وقسكوا بعلمائهم والحرف من المسلمين.

وما يثير المشاعر ويهيجها ما قام به بعض الجبهة من حكام وجيوش واحتاح الدولة واحتلتها وهو طمس حضارتها وهويتها حيث قامت تلك الجيوش بحرق المكتبات التي تزخر بالعلوم المختلفة وحرمت الشعوب والأمم من الفوائد التي تحتويها كالحملات الصليبية التي

^(١) سعد البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، الرسالة العلمية، ص ٥٣٢ - ٥٣٣

أحرقت زهاء ثلاثة ملايين مجلد في طرابلس وحرق مكتبة قرطبة والكثير من مكتبات مدن
الأندلس إضافة إلى القدس وغزة ومن جهة أخرى قام التتار بإلقاء الكتب بنهر دجلة حتى
أصبح لون مائه أسود من مداد الكتب.

المطلب الأول: الأسباب التي تمنع التواصل والحلول المناسبة لتجاوزها.

١ - غلبة الروح للمادية بين أفراد المجتمع والشعوب وهذا ما يقلل من التواصل بسبب اهتمام
كل فرد بنفسه للحصول على المال وما هذا إلى حب الدنيا والابتعاد عن التواصل مع
الأقارب والقطيعة والعلاج المناسب لهذا الموضوع يكمن بالاهتمام بالأقارب حتى لو كان
الشخص غنياً وبملك المال فلا يجب أن يمنعه غناه من زيارة الفقراء من أقاربه والاهتمام به
والانفاق عليهم وهذا ما يزيد من أواصر المحبة والتواصل.

٢ - التكبر وحب العظمة ورؤية من حولك مستصغرين وهذا ليس من خلق الإسلام التكبر
حرم إبليس من الجنة لتعاليه على أمر الله بالسجود لآدم وطرده الله من رحمته فما بال للبشر
يتعالىون على بعضهم فقد خلقهم الله عز وجل من نفس واحدة وذلك قوله تعالى في سورة
لقمان: ﴿وَلَا تَصْمُرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَفْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ
مُتَحَالٍ فَخُورٍ﴾^(١)، والعلاج الأمثل لذلك هو التواضع فهو يعاكس التكبر ويزيد من قوة
العلاقات بين الشعوب ورسولنا الكريم يقول: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة
من كبر"^(٢).

٣ - ظن النمو: وهذا ما يزيد الخلافات بين الشعوب ويخرب للمصالح المشتركة بينها ويعيق
التواصل وهو من الأخلاق الذميمة التي نها الله عز وجل عنها بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

^(١) سورة لقمان الآية ١٨.

^(٢) صحيح مسلم، الإمام مسلم، الجزء ١، باب قبح الكبر وبيان، الحديث رقم ١٤٧ والحديث رقم ١٤٩، ص ٩٣.

اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ^(١)، وحسن الظن هو العلاج المناسب للابتعاد عن هذا الخلق الذميم حيث أن حسن الظن يقوي العلاقات بين الناس ويزيد من أواصر المحبة بينهم ويزيد من قوة التواصل فيما بينهم أيضاً.

٤ - الحسد: وهو من الأخلاق الذميمة التي تؤدي إلى زيادة البغض بين الأفراد وبالتالي تقلل من التواصل حذرنا الله عز وجل من هذه العادة السيئة في سورة النساء بقوله:

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا^(٢)﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ شَرُّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ^(٣)﴾، ولا يستقيم المجتمع إلا بالإيمان والمحبة وأن تمتلئ أن يرزق الله عبادة دون أن نحسدكم على ما وهبهم الله ورزقهم؛ فالحسد داء قاد قاييل لقتل أخيه هابيل وقاد أخوة يوسف أن يلقوا بأخيه يوسف بالجلب ووصفه الرسول الكريم بهوله: "ذَبْ إِلَيْكُمْ ذَاكَ الْأُمَمِ: الْحَسَدُ، وَالْبَغْضَاءُ وَهِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ: تَحْلِقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنَّهَا تَحْلِقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي مَحْتَمِلٌ بِئُودٍ، لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمْ شَوْءًا فَجَبْتُمْ أَفْسَوْا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ"^(٤).

(١) سورة الممتحنة الآية ١٦

(٢) سورة النساء الآية ٥٤

(٣) سورة الفلق الآية ٥

(٤) من الترمذي، الترمذي، الجزء ٤، الحديث رقم ٢٥١٠، من ٢٦٤

ينظر أيضاً:

مسند الإمام أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، الجزء ٢، مسند الزيد بن العوام رضي الله عنه، الحديث رقم ٢٤١٢، من

المطلب الثاني: طرق الوصول إلى التواصل المشترك بين الشعوب.

أولاً الحوار البناء والناجح:

لا تصل الأفكار للآخرين إلا بالحوار والاقناع والحجة المبنية على المبادئ الصحيحة وهذا الحوار الناجح اتبعه الرسل منذ أن بعثهم الله عز وجل إلى أقوامهم مبشرين ومنذرين وإذا سألتنا أنفسنا عن دعوة نبي الله نوح عليه السلام لوجدنا إنه دعا قومه ألف سنة الا خمسين عام ومع ذلك لم يؤمن من قومه إلى القليل ومع ذلك لم يكل ولم يمل من الحوار معه حتى أمر الله بأنه لن يؤمن الا من قد آمن وأمره الله بصنع سفينة ينقل فيها المؤمنين وما يحتاجونه ويحل الغضب على من كفر وهذا هو حال الرسل كلهم فقد أمرهم الله بالحوار مع أقوامهم والدعوة إلى الإسلام إلى أن يأتي أمر الله بالعذاب لمن لم يؤمن ويحدد بالإيمان بالأمر الإلهي مبني على قوله تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلَ وَكَلَّمَا مَرْءً عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾^(١)، ومن صفات الحوار الناجح:

١ - أن يكون هادفاً:

ويجب أن يكون هناك رغبة بين من يتحاورون في الوصول إلى نتيجة وليس فقط حواراً عقيماً مبني على إرسال الكلمات وتبادلها دون أي هدف والذي يتحول في تلك الحالة إلى جدال وفي ذلك قال ابن تيمية رحمه الله: "المناظرة والمحاكمة لا تنفع إلا مع العدل والإنصاف"^(٢).

(١) سورة هود الآية ٣٨

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ابن تيمية، الجزء ٤، ص ١٠٩

٢ - أن يكون متواضعاً:

فلا تكبر في الحوار ولا بد من الصديق مع النفس وعدم إقحامها في جدال غير محدد وفي ذلك يقول محمد سعدي: "إن التكبر واعتقاد امتلاك الحقيقة المطلقة وتحميل الخير المطلق لا يساهم في تشجيع الحوار بل يوجه الحق والعداء ومنطق "الأنا ضد الباقي" منطق يرفض الاعتراف بحقيقة التكامل والاعتماد المتبادل بين كل شعوب العالم"^(١)

٣- أن يكون مبنياً على الاحترام المتبادل:

والاحترام ويعتمد على معرفة معتقدات الآخرين وحاداتهم وتقاليدهم وهذا ما يكسب الإنسان التعرف على الآخرين واحترام خصوصياتهم وخاصة بما يتعلق بالشعائر الدينية ويقول سعيد إسماعيل في ذلك: "ليس الحوار مجرد تبادل للرأي بين الطرفين أو أكثر إنما هو سلوك يقوم على مقومات تجعل منه عملية أخلاقية وفكرية هادفة قد لا تنتهي بالضرورة إلى تبني أحد الطرفين لرأي الآخرين، حيث تقل احتمالات تحقيق هذا في كثير من الأحوال ومن ثم فإن ما لا يقل عن ذلك أهمية أن يتحقق تفاهم وتقدير وعمل مشترك لنزع فتيل ما يصحب المواقف المتصارعة من انفعالات حادة"^(٢).

ثانياً المعاهدات والمواثيق:

تعدّ المعاهدة في العادة مكملية للحوار فلا معاهدات إلا بالحوار بين الطرفين وإذا تم الاتفاق بينهما فإن ذلك يوثق بمعاهدة وبالتالي فإن السبيل للوصول إلى المعاهدات هي الحوار

^(١) مستقبل العلاقات الدولية: من صراع الحضارات إلى أمتنة الحضارة وثقافة الإسلام، محمد سعدي، مركز دراسات

الوحدة العربية، ص ٣٥٦

^(٢) الحوار ثقافة ومنهجاً، سعيد إسماعيل علي، دار السلام للنشر، مصر، ص ٢٢٩

البناء والناجح وتسمى معاهدة ناجحة وحتى تتحقق تلك المعاهدة لا بد أن تتوفر فيها شروط منها:

١- مبني على العدل: لأن للمعاهدات التي تبنى على موازين القوة سيكون مصيرها الفشل والإحلال بتلك المعاهدات في حال تغيرت موازين القوى.

٢- أن تكون واضحة غير مبهمه أي أن يكون نص المعاهدة واضحاً ولا يقبل التأويل لأن ذلك يقود إلى الخلافات بين المتعاهدين في حال أول كل طرف منهم بما يخدم مصالحه

٣- القدرة على التنفيذ والرغبة بذلك من قبل الطرفين المتعاهدين فبعض المعاهدات بعد أن تم الاتفاق عليها وإبرامها لم تدخل حيز تنفيذ كمعاهدات الدفاع العربي المشترك إلا أنه هناك الكثير من المعاهدات والاتفاقات والاقتصادية المبنية على المصالح المشتركة.

وتعتبر المعاهدة التي أبرمها النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة نموذجاً على المعاهدات التي تهدف إلى إحلال السلام والتعايش المشترك ما بين أطراف متعددة ذو العقائد المختلفة والثقافات المتنوعة ولم يفرض سيطرته بالقوة على تلك الشعوب المتعايشة وضمنت تلك المعاهدة تلك الحقوق لجميع سكان المدينة دون استثناء وخاصة الأطراف المتناحرة وأصحاب العداوات القديمة وجعل سكان المدينة شعباً واحداً وأمة واحدة بحكمها الشرع ولا عصبية ولا قبلية وترك حرية الاختيار الديني لليهود ومنع التصادم الديني وضمنت أسس التعايش الإسلامي بين هذه الأطياف وتكوين مجتمع متجانس جاء على تلك الأطياف وسيطرت أخلاق النبوة على بنود تلك المعاهدة دون إححاف بحق أي فئة وبنت أسسها على الحب والعدل والتكافل الاجتماعي وإزالة الشحناء والبغضاء من القلوب وفي حال حدوث الخلافات بين أي طرفين في المدينة فإن حكم الله ورسوله هو الذي يفصل بينهما أي أنه لا بد من وجود

قانون يضبط الحياة في هذا المجتمع، مع العلم أن من يعيش في المدينة يتوجب عليه الوقوف في وجه من يحاول التعدي عليها وبالتالي نصرة مشتركة ضد الأعداء.

ثالثاً نشوء التكتلات:

تعدّ التكتلات على جانب كبير من الأهمية والقوة وإذا ما قورن بالمعاهدات حيث أن التعاون في التكتلات يكون على جانب عال من الدقة والتفاهم وذو فعالية عالية وتأثير فعال ويعود السبب في ذلك أن بناء التكتلات مبني على المصالح المشتركة بين الأطراف المتكتلة ومن النماذج التي يمكن اعتبارها أنها تتطوي تحت هذا الاسم مجلس التعاون الخليجي بالإضافة إلى الاتحاد الأوربي، حيث نجد التعايش السلمي والمشارك الذي قضى على الخلافات والصراعات التي كانت سائدة بين الدولة المتكتلة وأعزى الكتاب تلك النهضة إلى رؤية أوربية ونظرة إلى الدولة الإسلامية التي سادت لعهود سابقة وأن التفرقة هي سبب لضعفها وقلة نفوذها "أدركت أوروبا أثر الوحدة في انتصارات المسلمين وأثر التمزق والتشتت في ضعفها هي لنا بدأت في محاولات حثيثة لتحقيق الوحدة والعرايط بين أقطارها"^(١)، وكذلك: "وما نحن الآن نرى نتاج تلك المحاولات الجادة وقد تكتلت بالتصاح وأصبحت أهلاً للدراسة واستخلاص العبر والدروس إذا أثمرت عن ولادة أول قوة عظمى اقتصادية وهي في طريقها لتصبح أكبر قوة سياسية في عالمنا المعاصر"^(٢).

هذا من جانب القوة والسياسة أما من جانب التواصل فقد أتبع العواصم المشترك بين الشعوب لتلك الدول المتكتلة بسهولة ويسر وذلك يعود لحرية التنقل ما بين تلك الدول

^(١) بين التاريخ والواقع، الدكتور راجب السرحاني، مؤسسة اقرأ ط ١ (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، ص ٦٥.

^(٢) صفح القرار في الاتحاد الأوروبي، محمد مصطفى كمال وفؤاد حمراء، مركز دراسات الوحدة العربية ط ٢ (٢٠٠١ م)،

وبالتالي يسهل الاندماج بين تلك الشعوب والتواصل والاحتلاط دون أن يكون تكاليف مادية ولا عوائق سياسية.

أما مجلس التعاون الخليجي الذي تأسس عام ١٩٨١ والذي يضم كل من الممهورية وعمان والإمارات العربية المتحدة والكويت وقطر والبحرين حيث أن مهمة هذا المجلس وأهدافه أن يقوم والتنسيق بين الدول التي تمتلك عضوية في هذا المجلس سعياً إلى تحقيق وحدة متكاملة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية وتشجيع الصناعة وتكاملها وإقامة مراكز الأبحاث العلمية والاشتراك بمشاريع بين الدول الأعضاء إضافة إلى دعم القطاعات الخاصة.

الفصل الثاني

العقيدة وتعزيزها لتحقيق الأمن المشترك بين الدول

يُقصد بالأمن المشترك مجموعة من التنظيمات الأمنية التي تقوم بها مجموعة من الدول لتساهم في حماية أمن تلك الدولة وحمايتها من أي تهديد عسكري خارجي إضافة إلى التصدي إلى الأخطار التي تتعرض لها تلك الدول وعدم تعرضها لويلات الحروب ودمارها ونزع الخوف من تلك الدول وشعورها بالاطمئنان، ومن هنا قامت تلك الدول بصنع نظام ذو قواعد يحفظ سلمها وأمنها.

ويُعرف الأمن المشترك أيضاً بأنه: "إرساء قواعد والتزامات جماعية تتعهد بموجبها كل دولة بالالتزام إلى الجهود المشتركة ضد أولئك الذين يهددون سلامة أراضي الدول الأخرى استقلالها السياسي"^(١)

وُعرف أيضاً بأنه: "نظام تعمل به الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة بهدف الحرص الأمن والسلام الدوليين وفض النزعات بالطرق السلمية على أساس أن أمن كل دولة وسلامتها الإقليمية من الأمور التي تضمنها كل الدول"^(٢).

ومن هنا نجد أنه لا بد لتحقيق الأمن المشترك من توفر قوى سياسية لتحقيق هذا الأمن إضافة إلى وجود الإدارة السياسية التي تضع الحلول في مواجهة الأخطار وشبكة الإنذار المبكر التي تحذر من أي خطر يهدد كل الدول.

^(١) إيفانس غراهام مونروها جيفري مركز الخليج للأبحاث، قاموس بينقوين للعلاقات الدولية، دبي، مركز الخليج للأبحاث.

٨٤، ٢٠٠٨، ص ٨٣.

^(٢) الموسوعة السياسية، عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٦، الجزء ٤، صفحة

المبحث الأول: الغاية من العلاقات بين الدول من منظور إسلامي.

تسعى الدولة الإسلامية إلى تحقيق الارتباط والتواصل مع الدول الأخرى وضمن إطار شرعي ومن الأهداف التي تسعى لتحقيقها بمضمار إسلامي:

١ - حماية حدودها الجغرافية والمحافظة على سيادتها على أرضها وعدم السماح للدول الأخرى بالتدخل العسكري ضمن حدودها إضافة اتخاذ إلى قرارها السياسي بمعزل عن الدول الأخرى وعدم الخضوع لدولة أخرى عند اتخاذ قرارها السياسي وهو ما يسميه المعاصرون بالأمن القومي.

٢ - الاهتمام بالمصالح ما بين الدولة والدولة المجاورة وخاصة الاقتصادية منها كون أي دولة لا تستطيع الاكتفاء الذاتي بالاعتماد على إنتاجها وبالتالي تضطر إلى التبادل بالمصالح مع دول الجوار لتكمل ما ينقصها من منتجات وتصدر ما يفيض عن حاجتها الإنتاجية وهذا الأمر يتطلب من الدول اتفاقيات ومعاهدات مع تلك الدول ولا بد من الاهتمام بهذا الشأن لرعاية مصالح الشعب والدولة.

٣ - الاستقرار والأمن المشترك وإحلال السلام العالمي فالأمن المشترك مع دول العالم هو أمر تسعى لتحقيقه الدول ولا بد من حل الخلافات والنزاعات التي تحدث بين بعض الدول وهذا ما يقع على عاتق منظمة الأمم المتحدة حيث لا بد من البحث عن السبل التي تسعى لتحقيق الأمن وإبعاد الخلافات والنزاعات عن الدول وفق اتفاقيات ومعاهدات وضعت أمسها منظمة الأمم المتحدة.

٤ - حمل التعاليم الإسلامية ونشرها في الدول الأخرى والسير قدماً على طريق نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الإسلام وتعريف المجتمعات الأخرى بأخلاق

للمسلمين الحقيقية وكشف الغطاء عما قام به أعداء الإسلام من تشويه صورة الإسلام والمسلمين ووصف المسلمين بالإرهابيين.

٥ - الاهتمام بالمسلمين كأقليات في الدول الأخرى والعمل على حمايتهم وتأمين حقوقهم ومتطلباتهم فالمسلمون إخوة بغض النظر عن جنسياتهم والإسلام لم ينظر إلى الأصول العراقية التي ينتمي إليها المسلم ومعيار التفاضل فيه هو التقوى لقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(١)

٦ - تنوع الدائرة إلى الاهتمام بالأمة الإسلامية وحماية الدين الإسلامي ومواجهة الأخطار التي تحيط به والدفاع عن مقدساته والسعي لضمان حقوق المسلمين في أداء فرائضهم الدينية في مجتمع غير إسلامي.

^(١) سورة الحجرات الآية ١٣

المبحث الثاني: النظام الإسلامي ومنظوره للعلاقات الدولية.

تبني الدولة الإسلامية علاقتها مع الدول الأخرى وقت السلم حصراً لأن اشتعال فتيل نيران الحرب لا مجال فيه لإقامة العلاقات في ما بين الدول المتحاربة بل تفرض الدولة الأقوى ما تريده على الدولة الأضعف التي تحاربها، والدين الإسلامي الخفيف لم يأمر بالحرب بل أمر بالسلم ومن الآيات التي تدل على هذا الأمر قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٢٢)

وقوله تعالى:

﴿فَإِنْ اعْتَصَلْتُمْ فَلَمْ يَفْتُلُوكُمْ وَآلَفُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾^(٢٣)، وما الأمر الإلهي بالحرب إلا من بعد ما تم التعدي على المسلمين وظلمهم وإخراجهم من ديارهم ومحاربة الإسلام للقضاء على جذوته المضيئة ومحاولة إطفائها وذلك قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(٢٤)، ومن الآيات السابقة نصل إلى حقيقة ثابتة وهي أن الإسلام يسعى إلى السلم مع الآخرين إلى أن يحدث أمر يقود المسلمين إلى حرمهم معهم وهو التعدي ومحاولة القضاء على الإسلام ومن جهة أخرى كانت هناك في الدول التي تحاور الدولة الإسلامية نية مبنية على التعدي عليها وعلى حدودها فكان الحذر واجباً على المسلمين فأخذ الاحتياطات اللازمة.

^(٢٢) سورة البقرة الآية ٢٠٨

^(٢٣) سورة النساء الآية ٩٠

^(٢٤) سورة الحج الآية ٣٩ - ٤٠

وفي عهد الدولة الإسلامية كان الخيار للدول الجوار التي كانت لها نية في التعدي على الدولة الإسلامية والنيل منها ثلاثة خيارات:

الخيار الأول:

الدخول بالإسلام والانطواء تحت رايته والعمل بشريعته تصبح تلك الدولة جزءاً من الدولة الإسلامية.

الخيار الثاني:

وذلك في حالة رفض الدخول في الإسلام وهو التعاقد مع المسلمين.

الخيار الثالث:

وفي حال الرفض يكون هذا الخيار وهو اشتعال نار الحرب للحفاظ على وحدة المسلمين ودولتهم.

ومن هنا نجد أن بعض الرعايا الذين استظلوا بظل الراية الإسلامية وخضعوا لسيادتها وكانوا من غير المسلمين ولم يدخلوا إلى الإسلام ثم تقسيمهم إلى قسمين:

١- أهل الذمة:

وعرف الإمام محمد أبو زهرة الذمي بأنه: "هو الذي يقيم مع المسلمين على أن يكون له ما لهم وعليه ما عليهم وهو يقيم بين المسلمين بعقد يسمى عقد الذمة ويتولاه ولي الأمر لأنه يفرض واجبات للدولة ويتولى ولي الأمر تنفيذها ويفرض حقوق للشخص يجب على الدولة رعايتها"^(١).

^(١) العلاقات الدولية في الإسلام، الإمام محمد أبو زهرة، ص ٦٥

وهذا ما يوجب أهل الذمة الذين يقطنون الدولة الإسلامية الالتزام بالتعامل بالمعاملات والعقوبات الإسلامية وهذا الأمر يجعلهم كالمسلمين من حيث التعامل ولا تفرق بينهم وبين المسلمين، ومن جهة أخرى يتوجب عليهم المساهمة في بناء الدولة إذا كان من القادرين على ذلك ويستثنى من خضوعهم للنظام الإسلامي في التعامل حرية التعامل الديني وبخاصة في موضوع الزواج والطلاق حيث ترك لهم له حرية الاختيار بهذا الموضوع إلا إذا رفع الأمر إلى القاضي المسلم فعند ذلك يتوجب على الحكم بالشرعية الإسلامية، وكذلك الأمر لا يد من الإشارة إلى آخر ما يتوجب على الذمي وهو دفع الجزية التي أمر الله بها وهذا ما يقابل ما يدفعه المسلم من زكاة على أمواله ولا إفلال فيها للذمي كما يراها البعض وإذا ما قيست بالواجبات المالية على المسلم من زكاة وكفارات ونذر لوجدنا أنها أقل مما يؤديه المسلم وبالمقابل فالدولة تؤمن حماية الذمة وتنصون حقوقه.

وقصة القبطي شهيرة وهو الذي سبق ابن عمر بن العاص وضربه فشكا القبطي أمره إلى الخليفة العادل الفاروق عمر بن الخطاب فاستدعى أمير المؤمنين عمر الذي أخذ له حقه وقال كلمته الشهيرة: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً"، ومما ورد في كتاب الخراج لأبي يوسف: "يروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بباب قوم وعليه سائل يسأل ضمير البصر فقال له عمر: من أي أهل الكتاب أنت؟ قال: يهودي، فقال: من الذي أجهلك إلى ما أرى؟ فقال الرجل: أسأل الجزية والحاجة والسن فأخذ عمر يده وذهب إلى منزله فخرج له بشيء من المال - أي أعطاه ما يسدي حاجته - ثم أرسل إلى خازن بيت المال وطلب أن يجري عليه رزقاً مستمراً من بيت مال المسلمين وقال له انظر إلى هذا وضربته فوالله ما أنصفنا أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم "إنما الصدقات للفقراء

^١ حيرة عمر بن الخطاب، أمير الفوج ابن الجوزي ط ١، المكتبة المتجرية الكبرى، مصر، ١٩١٣، ص ٣٦٢.

والمساكين" والفقراء هم المسلمون وهذا من المساكين من أهل الكتاب ووضع عنه الجزية وعن ضربائه^(١).

٢ - المستامن:

عرف الإمام محمد أبو زهرة المستامن بأنه: "شخص دخل للدينار الإسلامية على غير نية الإقامة المستمرة فيها بل إقامته فيها تكون محدودة بمدة معلومة يدخل فيها بعقد يسمى عقد الأمان أو بمجرد منح الأمان وذلك يكون بقصد الإيجار عادة، وإقامته لا بد أن تكون مؤقتة وقد تتجدد وقتاً بعد آخر ولكن لا تكون لإقامته صفة الدوام، فإن أخذ صفة الدوام يحول إلى ذمي ويصير رعية للدولة الإسلامية ولا شك إن ذلك يكون بقبوله تلك الرعية"^(٢).

والمستامن حتى وإن عاد إلى بلاده ونشبت الحرب بين البلدين وله حقوق في بلد الإسلام فإن حقوقه يجب أن تبقى محفوظة فلا علاقة للحرب بتلك الحقوق ولا يمكن السيطرة على أمواله وأملاكه حتى وإن قاتل مع بلاده كخندي وفي ذلك اتفق الجمهور فثالين: "إذا دخل حربي دار الإسلام بأمان فأودع ماله مسلماً أو ذمياً أو أقرضهما إياه ثم عاد إلى دار الحرب، نظرنا فإن دخل تاجراً أو رسولاً أو متزهاً أو لحاجة يقضيها ثم يعود إلى دار الإسلام، فهو على أمانة في نفسه وماله لأنه لا يخرج بذلك عن نية الإقامة في دار الإسلام فأشبه الذمي لذلك وإن دخل دار الحرب مستوطناً بطل الأمان في نفسه وبقي في ماله لأنه بدخول دار الإسلام بأمان ثبت الأمان لماله فإذا بطل الأمان في نفسه بدخوله دار الحرب بقي في ماله لاختصاصه الميطل بنفسه فيختص البطلان"^(٣).

^(١) الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، دار المعركة - بيروت - لبنان ط (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ص ١٤٦.

^(٢) الملاحظات الدولية في الإسلام، الإمام محمد أبو زهرة، ص ٧٢.

^(٣) المرجع نفسه، ص ٧٣.

ولا يحق مصادرة مال المستأمن إلا في حالة واحدة وهي محاربته المسلمين وأسرته واسترقاقه وبالتالي تزول ملكيته وتعود ملكية ماله إلى بيت مال المسلمين.

يخضع المستأمن في تطبيقه المعاملات المالية في بلاد المسلمين إلى قوانينه الشرعية الإسلامية ولا يحق له التعامل بالربا في بلاد المسلمين حتى لو كان مع أهل الذمة فما هم إلا من رعيا الدولة الإسلامية وتتم محاسبته وفق قوانين الشريعة الإسلامية إن تعدى على أحد رعيا الدولة.

التمثيل السياسي بين الدولة الإسلامية والدول الأخرى:

يُدعى للممثل السياسي لإحدى الدول في دولة أخرى في زمننا الحالي بالسفير، وهو عبارة عن شخص يمثل دولته في الدولة الأخرى ومهمته رعاية وحماية حقوق الأشخاص الذين ينتمون إلى دولته ويقيمون في الدولة الأخرى، وهذا الممثل السياسي أو السفير في زمننا الحالي له حصانة دولية أعطاها إياه القانون الدولي وتلك الحصانة لشخصه حيث لا يحق لتلك الدولة من التعرض له ولا لسكنه أو أغراضه الشخصية، وحتى أقواله، وله حصانة قضائية، وإذا أمعنا النظر في حصانة هذا السفير من ناحية شرعية لوجدنا أن الشريعة الإسلامية لا تتعارض مع الحصانة الشخصية ولا الحصانة المالية لكن تطبيق الشريعة الإسلامية من الناحية القضائية لا يعني منها أي شخص مهما كانت صفته الرسمية.

المعاهدات بين الدولة الإسلامية والدول الأخرى:

اعتمدت المعاهدات الحالية في العالم على القوة العسكرية والسياسية وهذا ما لا يرضاه الإسلام فمعاييره مختلفة تعتمد على أخلاق الإسلام التي تتسم بالوفاء بالعهود من جهة ومن جهة أخرى أن ترم المعاهدات معتمدة على ميزان العدل لا على ميزان القوة الذي سرعان ما

ستقلب موازينه بزيادة قوة الضعيف وتغلب قوته على من أجبره على التعاهد، وإذا ما عدنا أدرجنا إلى التاريخ الإسلامي وإلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأدرجنا معاهدة النبي الرحمة ونشاهد ما فيها من تنظيم وسعي للسلم وحسن الحوار وإعطاء للحقوق ومما ورد فيها:

"إن اليهود يتفقون مع المؤمنين وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ومواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه - يهلك - وأهل بيته وإن لليهود بني النجار وبني الحارث وبني ساعدة وبني جشم وبني الأوس وبني الشظنة مثل ما لليهود بني عوف وإن بطانة يهود كأنفسهم، وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب هذه الصحيفة وإن بينهم النصح والنصيحة على البر دون الإثم، وإن لم يأثم امرؤ بحليفه وإن النصر للمظلوم، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وإن نصر الله لمن اتقى بين أهل هذه الصحيفة وأبر، وإن بينهم النصر على من دهم يشرب وإذا دعوا إلى صلح فإنهم يصالحون وإذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم وإنه لا يحول دون ذلك الكتاب ظلم ظالم أو آثم آثم، وإنه من خرج آمن وإن من قعد بالدينة آمن إلا من ظلم أو آثم وأن الله جار لمن بر واتقى"^(١)

أما الوفاء بالعهود والمواثيق فهو ما تتصف به الأخلاق الإسلامية وهو أحد الأصول في العلاقات الإنسانية ولا يمكن النقض بالعهود إلا إذا كان النقض من الطرف الآخر أو المعاهد الآخر وهذا ما يقود إلى فك تلك المعاهدات والمواثيق هذا من جهة ومن جهة أخرى يمكن

^(١) البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٣، ص ٢١٥

أن تحمل العهود إذا أدت إلى ضرر بالمسلمين وهذا من الأمور الطارئة التي يجوز عندها حل المعاهدات.

أقسام المعاهدات:

أولاً - المعاهدات السياسية وتهدف هذه للمعاهدات إلى إقامة الصلح والهدنة وتضمن حرية العقيدة وتزيد من أواصر المحبة والصداقة ما بين الدول المتعاهدة، ويمكن تقسيم هذا النوع من المعاهدات إلى عدة أصناف:

١ - المعاهدات التي تضمن التعايش السلمي:

وهذا النوع من المعاهدات يكون داخل البلد الواحدة ولكن بين المسلمين وغيرهم من غير المسلمين للمحافظة على الأمن الداخلي والمحافظة على حياة غير المسلمين في ظل الدولة الإسلامية، وبالمقابل فإن غير المسلمين يتوجب عليهم الدفاع عن الدولة في حال تعرضت لأي خطر ينهاهم البلاد.

٢ - معاهدات الأمان أو عهد الأمان:

يتضمن هذا النوع من العهود أو للمعاهدات ضمان السلامة والأمان لشخص واحد أو عدة محدود من الأشخاص ضمن البلاد الإسلامية، وهذا ما ورد في كتاب الله العزيز في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّقِ اللَّهَ مَأْمَنَةً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١)، وفي تفسير هذه الآية قال ابن كثير: "يقول تعالى لنبيه صلوات الله عليه: وإن أحد من المشركين الذين أمرتك بقتالهم، وأحلت لك استباحة نفوسهم وأموالهم استجارك أي استأمنك فأجبه إلى طلبه، حتى يسمع كلام الله أي

^(١) سورة التوبة الآية ٦.

القرآن تقرأه عليه وتذكر شيئاً من أمر الدين وتقيم به عليه حجة الله، ثم أبلغه مأمنه أي وهو آمن مستمر الأمان حتى يرجع إلى بلاده وداره ومأمنه، ذلك بأنهم قوم لا يعلمون أي إنما شرعنا أمان مثل هؤلاء ليعلموا دين الله وتنتشر دعوة الله في عبادته^(١).

وينطوي في ظل هذه الآية السفراء والرسل ولهم حق الأمان في الدولة الإسلامية، ولا يجوز قتلهم حتى لو كانوا مشركين أو من دولة معادية وقدوتنا في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أنه لم يقتل رسل مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة ولم يقتل رسل مشركي قريش كذلك.

ومن هنا لا يمكن قتل الرسل والسفراء والرعايا الأجانب حتى لو تم قتل رسل الإسلام في الدولة الأخرى، وهذا نوع من الوفاء بالعهد والإسلام لا يتصف بالغدر وقتلهم من دون عذر غير جائز.

٣ - المعاهدات التي تسعى إلى السلام الخارجي:

ويمكن إطلاق اسم معاهدات الصلح عليها أو ما يسمى بالهدنة، والغاية من هذا النوع من المعاهدات هو إنهاء الحرب والوصول إلى السلام ما بين المسلمين وغيرهم من غير المسلمين، ويمكن أن يكون الغرض من هذه المعاهدات تعميق أو اصر الصداقة مع دول الجوار وتحسين العلاقات السياسية لأغراض متعددة كالتجارة مثلاً، ومن المعاهدات من هذا النوع صلح الحديبية زمن رسول الله مع مشركي قريش.

٤ - الصلح الدائم:

^(١) تفسير ابن كثير، ابن كثير، الجزء ٤، ص ١١٣

أو معاهدات قائمة على السلام الدائم وفي هذا النوع من المعاهدات يتم فيها إيقاف الحرب ما بين المسلمين وغيرهم من غير المسلمين.

ثانياً - المعاهدات الاقتصادية:

وفي هذا النوع من المعاهدات يتم التبادل التجاري الجائز شرعاً مع غير المسلمين وبذلك يتم تأمين الحاجات اللازمة للمسلمين مقابل بيع ما هو فائض من منتجات المسلمين.

نظرة الإسلام إلى المعاهدات ومشروعيتها:

المعاهدة مشروعة في الإسلام وحائزة لورود لعديد الآيات القرآنية بهذا الشكل منها قول الله تعالى في سورة النحل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(١١)، وقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿إِنَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يَقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾^(١٢)

الحرب بين المسلمين وغيرهم من غير المسلمين:

طلب الله عز وجل من المسلمين محاربة المشركين في الكثير من الآيات كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْبَثْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَأْ بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ

^(١١) سورة النحل الآية ٩١.

^(١٢) سورة النساء الآية ٩٠.

وَلَكِنْ لِيَقُولُوا يَغْفِرَ اللَّهُ فَرَأَيْتُمْ أَصْحَابَ الَّذِينَ قَتَلُوا هَازِلًا فَقَالُوا لَهُمْ لَسْتَ مِنْهُمْ فِي الْقَوْمِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقْلَبُوهُمْ حَيْثُ يَفْقَهُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (١٧)

ومع ذلك فإن الدين الإسلامي لم يكن دين حرب، بل كان دين سلام لأن الله عز وجل أمرنا به بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كُلَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١٨).

ولم يأمر الله عز وجل للمسلمين بيده القتال بل مد يد المسلم لمن مد يده مسلماً، وذلك للابتعاد عن القتال وسفك الدماء عملاً بقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَكَوَّ شَاءَ اللَّهُ لَسَاطَتَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ (١٩)، وفي كل الأحوال بعد نشوب الحروب ويخطر ببال الطرف الآخر أن يرجع للسلم فالأمر الإلهي هو وقوف الحرب والعودة إلى السلم عملاً بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْعَلْ لَهَا رُكُوكًا عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٠).

(١٦) سورة محمد الآية ٤

(١٧) سورة البقرة الآية ١٩١

(١٨) سورة البقرة الآية ٢٠٨

(١٩) سورة النساء الآية ٩٠

(٢٠) سورة الأنفال الآية ٦١ - ٦٢

مسوغات الحرب في الإسلام:

أولاً اعلاء كلمة الله:

وهذا لا يحدث في بداية الأمر بالحرب بل بالموعظة الحسنة والمحنة والإقناع، وإن قوبل هذا الأمر بالرفض والعداء ففي هذه الحالة يأتي أمر الله بالحرب حتى الدخول بالإسلام أو دفع الجزية عملاً بقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ لِلَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ ابْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ عَلَيْنَا الْغُلَامِيمُ﴾^(٢)، وفي الحديث الشريف للنبي صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله"^(٣).

ومن هنا نجد أن الحرب ليست هي المقصودة بحد ذاتها وإنما هي حل جذري للمواقع القصص منها هداية الناس إلى الدين القويم أو أن يدفعوا الجزية ويخضعوا لحكم الإسلام وشرعته ومما ذكره ليرسل القادسية: "هو الله لإسلامكم أحب إلينا من غنائمكم"^(٤).

ثانياً - الرد على العدوان:

وذلك عندما يبدأ الكفار بحربهم على المسلمين وهذا ما يسمى وفي ذلك قال الله عز وجل:

^(١) سورة التوبة الآية ٢٩

^(٢) سورة البقرة الآية ١٩٣

^(٣) صحيح البخاري، البخاري، الجزء ١، باب من سأل وهو قاتم عالماً حالساً الحديث ١٢٣، وأبنيو ٤، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، الحديث ٢٨٦٠، ص ٢١، وصحيح مسلم، الإمام مسلم، الجزء ٣، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، الحديث رقم ١٤٩، ص ١٥١٢.

^(٤) تاريخ الأمم والملوك، الطبري، الجزء ٢، ص ٤٠٦.

﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأُخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾^(١).

أو أن يحاول الكفار فتنة للمسلمين عن دينهم وذلك بتباع أساليب التعذيب والترهيب ويكيدون لهم المكائد لهم لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٢).

ثالثاً - الوصول إلى حرية تؤمن طريقاً إلى الدعوة إلى دين الإسلام الحنيف فالله عز وجل إلى دين الإسلام الحنيف:

فالله عز وجل أرسل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً للناس كافة بكل رسول قبله بعث إلى قومه فقط وهو الرحمة للناس جميعاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٣)، فمهمة هذا الرسول أن يبلغ الرسالة إلى الناس جميعاً ليعرفوا دين الإسلام والطريق القويم ويتبعوه ويهتدوا بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالتالي لا بد من حرية تسمح بتعريف الناس بدين الإسلام، وعندما بعث رسول الله رسوله إلى الملوك والأمراء يطالبهم بالدخول إلى دين الإسلام ولم يتحرك سيف الإسلام من غمده إلا من بعد ما قابلوا كتب رسول الله بالرفض والتعزيق ووقفوا حائلاً بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوته في بلادهم فوجبت حرمتهم وفي ذلك قال وهبة الزحيلي: "عليه فإن الحرب لا تقوم في هذه

^(١) سورة البقرة الآية ١٩٠

^(٢) سورة البقرة الآية ٢١٧

^(٣) سورة الأنبياء الآية ١٠٧

الحال إلا إذا واجه الدعاة وقوفاً ضدهم بمنعهم من الاتصال بالناس^(١)، ويقع ذلك الأمر على عاتق الرؤساء ومن الواجب عليهم السماح للدعاة أن يقوموا بالتذكير بالدين الإسلامي بين الرعية ولا يلاقي ذلك الأمر أي معارضة منهم وموافقتهم قد يكون سبب في هداية الكثير ممن لو سمعوا كلام الله دخلوا إلى دين الإسلام.

رابعاً - نصرة المسلمين الذين يتعرضون للإذلال بالدول غير الإسلامية:

وذلك في حال تعرض المسلمين في دولة غير مسلمة إلى الاضطهاد والإذلال ومنعهم من إقامة شعائرهم الدينية وحب نصرتهم بطريقة سلمية عن طريق التفاوض مع أولياء الأمور في تلك الدولة فإن لم يجدوا أذاناً صاغية وجب تخليصهم مما هم فيه، ونصرتهم عملاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَفْزَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٢)، وفي ذلك يقول القرطبي والألوسي: "فلقد بينت الآية الحكم في ذلك الوقت بأن عليهم النصر بالرغم من عدم هجرتهم إلى ديار الإسلام فثبت الحكم في جميع الأحوال بالنصرة بتغير أو مال لاستنفادهم فذلك فرض من الله عليهم وليس للمسلمين حذر لأن إخوانهم فيه"^(٣).

خامساً رفع الظلم بشكل عام عن الشعوب كلها:

(١) آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ومبة زحيلي، دار الفكر بدمشق (١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م)، ص ١٢١.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٧٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان، القرطبي، الجزء ٨، ص ٥٧، ويظهر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، تحقيق علي عبد الباقي عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ (١٤٩٥ هـ)، الجزء ١٠، ص ٣٨.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم حارب قريشاً نصرة لخزاعة خليفته وفي ذلك قال ابن هشام: "وفي سورة الرسول صلى الله عليه وسلم عندما دخل في حلفه خزاعة وكان العهد مع قريش أن من يريد أن يدخل في حلف محمد صلى الله عليه وسلم أن يدخل وكذلك نحو قريش، ثم بعد ذلك حاربت بنو بكر حليفة قريش خزاعة فعاونت قريش وناصرت حلفاءها، عند ذلك طلبت خزاعة النصرة من النبي فكانت الحرب لنصرتها وهو الذي كان سبباً لفتح مكة"^(١)، علماً أن خزاعة لم تدخل في الإسلام لكن الرسول صلى الله عليه وسلم نصرهم لأنهم حلفاءه ودفعاً للظلم عنهم.

الأخلاق الإسلامية في الحروب:

تعتبر أخلاق المسلمين ليست كغيرها من شعوب أخرى وقت السلم ووقت الحرب لأن الحرب لم تكن يوماً من الأيام عندهم غاية وفي ذلك قال مصطفى السباعي: "وهنا يضع التاريخ إكليل الخلود على قادة حضارتنا عسكريين ومدنيين قانحين وحاكمين، إذ انفردوا من بين عظماء الحضارات كلها بالإنسانية الرحيمة العادلة في أشد المعارك احتداماً وفي أحلك الأوقات التي تحمل على الانتقام والتأثر وسفك الدماء، وأقسم لولا أن التاريخ يتحدث عن هذه المعجزة الكبيرة في تاريخ الأخلاق الحربية بصدق لا مجال للشك فيه لقلت إنها خرافة من الخرافات وأسطورة لا ظل لها على الأرض"^(٢).

ومن أبرز الأخلاق الإسلامية التي ظهرت في الحروب الإسلامية:

١ - لا تقتل النساء والأطفال والشيوخ:

^(١) سورة ابن هشام، عبد الملك بن هشام، الجزء ٢، ص ٣٩٠ - ٤١١

^(٢) من روافع حضارتنا، مصطفى السباعي، دار البوراق للنشر والتوزيع، المكتب الإسلامي، ط ١ (١٤٢٠) هـ ١٩٩٩

شعار إسلامي وصى به القادة جنودهم وطلبوا منهم الالتزام بأوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يوصي جيش المسلمين بقوله: "ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة"^(١)

٢ - عدم قتل المتعبدين في صوامعهم:

وهذا من الأخلاق الإسلامية التي تفرد بها المسلمين عملاً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقتلوا أصحاب الصوامع"^(٢)

٣ - لا للغدر في الحروب الإسلامية:

علماً أنما تحارب أعداء الإسلام فهذه هي الأخلاق الإسلامية في أشد المواقف حرجاً تتمثل بطباع سمحاء ورسولنا الكريم يقول: "ولا تغدروا"^(٣)

وها هو الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستشيط غضباً عندما بلغه الغدر بالأعداء فكتب إلى قائد جيشه:

"إنه بلغني أنك رجالاً منكم يطلبون العليج - الكافر - حتى إذا اشتد في الجليل وامتنع يقول
لن:

^(١) سنن أبي داود، أبو داود، الجزء ٣، باب في دعاء المشركين، الحديث رقم ٢٦١٤، ص ٣٧

^(٢) مصنف ابن أبي شيبة، ابن أبي شيبة، الجزء ٦، باب من ينهى عن قتله في دار الحرب، الحديث رقم ٣٣١٣٢، ص ٤٨٤، ومسنن أبي يعلى الموصلي، أبو يعلى الموصلي، الجزء ٥، أول مسند ابن عجلون، الحديث رقم ٢٦٥٠، ص ٥٩، ويُنظر شرح مغاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي، تحقيق محمد زهري التتجار ومحمد سيد جاد الحق ويوسف عبد الرحمن المرعشي، عالم الكتب، ط (١٤٢٥ هـ - ١٩٩٤ م)، الجزء ٣، باب من الشيوخ للكبير قل يقتل في دار الحرب، الحديث رقم ٥١٨٥، ص ٢٢٥

^(٣) صحيح مسلم، الإمام مسلم، الجزء ٣، باب تأمر الأمراء، الحديث رقم ٢، ص ١٣٥٧، ومسنن أبي داود، أبو داود، الجزء ٣، باب في دعاء للمشركين، الحديث رقم ٢٦١٣، ص ٣٧، ومسنن الترمذي، الترمذي، الجزء ٤، باب ما جاء في الدعوى عن المثلة، الحديث رقم ١٤٠٨، ص ٢٢.

لا تخف فإذا أدركه قتله، وإني والذي نفسي بيده لا يبلغني أن أحداً فعل ذلك إلا قطعت عنقه^(١)

٤ - لا إفساد في الأرض:

لم تتوقف أخلاق المسلمين على الأرواح البشرية فحسب بل معالم الحياة غير البشرية من زروع وأشجار وحيوانات وبناء للسكان أو دور للعبادة وهذا ما وصى به الصديق رضي الله عنه قادة جيشه وجنوده قائلاً: "لا تفرقن نخلاً ولا تحرقنها ولا تعفروا بحيمة ولا شجرة تثمر ولا تخدموا بيعة"^(٢).

٥ - لا للتمثيل بالقتلى:

إن الحرب ما بين طرفين تنتهي بموت الشخص فلا حقد ولا غل على الميت فلا يجوز التمثيل بالجثث فالحصومة والقتال شيء وما بعد الموت أمر آخر حتى وإن العدو وقد مقلوا بشهداء المسلمين، وهذا ما حدث يوم أحد عندما مثل للمشركون بحثمان أسد الله حمزة فهنا لم يجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقوم بما قاموا به بل ظل على موقفه ينهى عن التمثيل بالجثث بقوله: "اغزوا باسم الله، وإني سبيل الله، وقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغزُوا وَلَا تُغْلِزُوا، وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تُكَلُّوا، وَلَا تُقْتَلُوا وَلِيَدُنَا"^(٣)

^(١) الموطأ، إمام دار الهجرة مالك بن أنس، رواية يحيى بن يحيى الليثي، تحقيق منار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ٢ (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، ص ٩٦٧، ويُنظر معرفة السنن والآثار أو السنن الوسيط، البيهقي، تحقيق عبد المعطي أمين قلنجي، دار الوعي، حلب، ط ١ (١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م)، ص ٥٦٥٢.

^(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر، الجزء ٢، ص ٧٥.

شرح مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١ (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، الجزء ٣، ص ٩٤٤.

^(٣) صحيح مسلم، الإمام مسلم، الجزء ٣، باب تأخير الإمام الأمراء، الحديث رقم ٢، ص ٢٣٧، وسنن أبي داود، أبو داود، الجزء ٣، باب في دعاء المبشرين، الحديث رقم ٢٦١٣، ص ٣٧، وسنن الترمذي، الترمذي، الجزء ٤، باب ما

٦ - إكرام الأسير ومعاملته معاملة حسنة:

فهو الضعيف من بعد القوة وحيد من بعد ابتعاده عن أهله وأقاربه وعشيرته فالله عز وجل وصف أخلاق الإسلام والمسلمين بقوله: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَجِّهِ مَسْكِيًّا وَرَيْمًا وَأَسِيرًا﴾^(١).

جاء في التلخيص عن المثلثة، الحديث رقم ١٤٠٨، ص ٢٢، وستين ابن ماجه، ابن ماجه، الجزء ٢، باب وصية الإمام،

الحديث رقم ٢٨٥٧، ص ٩٥٣.

^(١) سورة الانعام الآية ٨

الفصل الثالث

موقف العقيدة الإسلامية في التعاون المشترك بين الدول الإسلامية

بعد أن كانت الدول الإسلامية دولة واحدة في ظل قيادة واحدة وتعرضها للاستعمار الذي احتل أرضها ونهب مقدراتها إلى أن جاء اليوم الذي نالت استقلالها وحريتها، ولكن الاستعمار جر ذيله مخلفاً وراءه جلوداً وتقسيمات جزأت الدولة الإسلامية إلى العديد من الدول والتي تختلف أنظمتها السياسية، وتفاوتت العلاقات بين تلك الدول وتأرجحت ما بين التعاون والمودة إلى القطيعة والحرب التي أدت إلى خسارة مادية كبيرة مع خسارة في الأرواح البشرية كمحرب العراق مع إيران والكويت.

من نماذج التعاون بين الدول الإسلامية سندرس:

أولاً: منظمة التعاون الإسلامي.

والتي كانت تسمى سابقاً منظمة المؤتمر الإسلامي والتي تأسست من أجل حماية مصالح المسلمين الحيوية تضم سبع وخمسون دولة إسلامية في آسيا وأفريقيا الوسطى وشبه القارة الهندية إضافة إلى ألبانان، تأسست في ٢٥ أيلول ١٩٦٩ بعد اجتماع لرؤساء من الدول الإسلامية لدراسة وضع الحريق الذي نشب في المسجد الأقصى بتاريخ ٢١ آب ١٩٦٩ وكان الاجتماع التأسيسي الأول، ثم للمؤتمر الإسلامي الثاني، الذي عُقد في جدة في آذار ١٩٧٠ / ١٣٩٢ هـ وتم فيه:

- ١ - إنشاء أمانة عامة للمنظمة وهذه الأمانة لسهولة تواصل الدول الأعضاء وتنسيق العمل.
- ٢ - تعيين الأمين العام.
- ٣ - تعيين جدة مقراً مؤقتاً للمنظمة.

٤ - انتظار تحرير القدس لتكون لقرار الدائم^(١).

ثم المؤتمر الإسلامي الثالث، عُقد في شباط ١٩٧٢، وفي هذا المؤتمر تم إقرار دستور للمنظمة وكان يسعى إلى تحقيق التضامن بين الدول الإسلامية في الكثير من المجالات الاجتماعية والعلمية والسياسية والثقافية والاقتصادية.

وكان الشرط الأساسي للقبول في عضوية المنظمة أن يكون البلد في غاليته مسلماً إضافة إلى عضويته في الأمم المتحدة^(٢).

ثانياً: اتحاد المغرب العربي.

تأسس هذا الاتحاد في مدينة مراكش بتاريخ ١٧\٢\١٩٨٩ ويضم المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا.

أهدافه:

١ - حرية التنقل بين هذا الدول الخمسة وذلك بفتح الحدود والسماح بحركة البضاعة ورؤوس الأموال.

٢ - اتفاقية الدفاع المشترك وإن أي اعتداء على أحد هذه الدول هو اعتداء على الاتحاد كله والمحافظة على سيادة كل دولة.

٣ - زيادة أواصر المحبة والأخوة بين شعوب الدول الخمس والسعي لتحقيق وسائل الرفاهية لها.

^(١) ميثاق منظمة التعاون الإسلامي، منظمة للتعاون الإسلامي ١٤\٣\٢٠٠٨ مؤرخ من الأصل في ٢٦\٨\٢٠١٩، المادة الحادية والعشرون "يكون مقر الأمانة العامة في جدة إلى أن يتم تحرير القدس الشريف لتصبح المقر الدائم للمنظمة".

^(٢) ميثاق منظمة التعاون الإسلامي، منظمة التعاون الإسلامي ١٤\٣\٢٠٠٨ مؤرخ من الأصل في ٢٦\٨\٢٠١٩.

٤ - الوفاق الدبلوماسي بين الدول الأعضاء والحوار المشترك بينها.

٥ - الإسهام في الحفاظ على السلام بين الدول الأعضاء.

٦ - تحقيق التنمية الاقتصادية بين الدول الأعضاء وإنشاء مشاريع متنوعة تحقق ذلك.

٧ - التعاون الثقافي لرفع مستوى التعليم والحفاظ على الأخلاق الإسلامية إضافة إلى التبادل الثقافي بين الدول الأعضاء.

ثالثاً: منظمة التعاون الاقتصادي.

تأسست هذه المنظمة عام ١٩٨٥، وكانت الدول المساهمة بتأسيسها إيران وباكستان وتركيا وتضم إضافة إلى الدولة المؤسسة أفغانستان وأذربيجان وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وتركمانستان وأوزبكستان، اعتمدت هذه المنظمة اللغة الإنكليزية كلغة رسمية للتعامل بين الدول الأعضاء، وجعلت المنظمة مقرها الرسمي في طهران ومكتبها العلمي في باكستان.

أهداف المنظمة:

هو التعاون في المجال الاقتصادي والتجاري مثل جعل سوق الخدمات والبضائع المشتركة.^(١)

^(١) معلومات عن منظمة التعاون الاقتصادي على موقع: id.loc.gov Id.loc.gov مؤرشف من الأصل في ١٤ ديسمبر ٢٠١٩، ينظر معلومات عن منظمة التعاون الاقتصادي على موقع: d-nb.info n-nb.info مؤرشف من الأصل في ١٤ ديسمبر ٢٠١٩، ومعلومات عن منظمة التعاون الاقتصادي على موقع: Ido.ringgold.com Ido.ringgold.com مؤرشف من الأصل في ١١ يوليو ٢٠١٩

رابعاً: المجلس التركي.

منظمة من المنظمات الدولية التي تأسست عام ٢٠٠٩ من دول ناطقة باللغة التركية وهي تركيا وأذربيجان وكازاخستان وقيرغيزستان وكانت هذه المنظمة بمثابة الاتحاد الأوربي أو جامعة الدول العربية وتقع الأمانة العامة لهذا المجلس في إسطنبول..

أهداف المجلس التركي^(١):

- ١ - تعزيز الثقة المتبادلة والصداقة بين الأطراف.
 - ٢ - تطوير مواقف مشتركة بشأن قضايا السياسة الخارجية.
 - ٣ - تنسيق الإجراءات الرامية إلى مكافحة الإرهاب الدولي والانفصالية والتطرف والجرائم غير الحدود.
 - ٤ - تعزيز التعاون الإقليمي والثنائي الفعال في جميع المجالات ذات الاهتمام المشترك.
 - ٥ - خلق الظروف المواتية للتجارة والاستثمار.
 - ٦ - تحقيق نمو اقتصادية شامل ومتوازن وتنمية اجتماعية وثقافية.
 - ٧ - توسيع نطاق التفاعل في مجال العلوم والتكنولوجيا والتعليم والصحة والثقافة والرياضة والسياحة.
 - ٨ - تشجيع التفاعل بين وسائل الاعلام وغيرها من وسائل الاتصال.
 - ٩ - تعزيز تبادل للمعلومات والقانونية ذات الصلة وتعزيز التعاون والقانوني.
- خامساً مجلس التعاون الخليجي أو مجلس التعاون لدول الخليج العربي:

^(١) <https://web.archive.org/web/20190601033836/http://turkicworld.org>

مؤشف من الأصل في ٩ يوليو ٢٠١٩

يضم هذا المجلس المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان والإمارات العربية المتحدة ودولة

الكويت ودولة قطر ومملكة البحرين، وتكمن أهداف المجلس في:

١ - السعي الحثيث للحصول على وحدة دول المجلس عن طريق التعاون بين تلك الدول والعمل على التكامل بينها.

٢ - تقوية أواصر المحبة بين شعوب دول المجلس.

٣ - تطبيق أنظمة اقتصادية متنوعة تخدم مصالح دول المجلس.

٤ - إجراء البحوث العلمية في مجالات متعددة تخدم الاقتصادية لدول المجلس.

٥ - العمل على القيام بالمشاريع الاقتصادية التي تعود بالفائدة على دول المجلس.

٦ - دعم المشاريع الاقتصادية في القطاع الخاص.

سادساً: منطقة التجارة العربية الحرة الكبرى.

تعدّ من التحالفات الاقتصادية بين الدول العربية من أجل الدعم الاقتصادي بينها

وتحقيق التكامل الاقتصادي عن طريق التبادل التجاري برسوم جمركية مخفضة.

وحدث هذا التحالف برعاية الجامعة العربية في قمته التي عقدت في عمان ١٩٩٧ واشترك

في هذا التحالف ١٨ دولة عربية حيث تم الاتفاق على إقامة سوق عربية مشتركة مخفضة

للسموم الجمركية للبضائع التي يعود منشؤها إلى الإنتاج العربي، وتم وضع خطة زمنية مدتها

١٠ سنوات وقبل انتهاء المهلة المحددة وفي عام ٢٠٠٥ بدأت الدول بتنفيذ مشروع الاتفاق

وارتفع عدد الدولة العربية المتعاقدة ١٨ دولة.

الدول الأعضاء:

سوريا - العراق - لبنان - الأردن - السعودية - البحرين - قطر - الإمارات - عمان -
اليمن - الكويت - مصر - ليبيا - فلسطين - تونس - الجزائر - المغرب - السودان.
سابعاً: جامعة الدول العربية.

تأسست في القاهرة عام ١٩٤٥ وكانت الدول المؤسسة مصر والعراق ولبنان والسعودية
وسوريا وشرق الأردن.

الدول الأعضاء في الجامعة العربية:

جمهورية مصر العربية - المملكة العربية السعودية - جمهورية العراق - الجمهورية العربية
السورية - الجمهورية اللبنانية - المملكة الأردنية الهاشمية - الجمهورية اليمنية - دولة ليبيا -
جمهورية السودان - المملكة المغربية - الجمهورية التونسية - دولة الكويت - الجمهورية
الجزائرية الديمقراطية الشعبية - مملكة البحرين - الإمارات العربية المتحدة - سلطنة عمان -
الجمهورية الإسلامية الموريتانية - جمهورية الصومال الفيدرالية - دولة فلسطين - جمهورية
جيبوتي - الاتحاد القمري.

مهام جامعة الدول العربية:

- ١ - المحافظة على استقلال دول الأعضاء في الجامعة.
- ٢ - التعاون فيما بين الدول الأعضاء من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية
والصحية.
- ٣ - رعاية مصالح البلاد العربية والاهتمام بشؤونها.
- ٤ - السعي لتحرير الأجزاء المغتصبة والأراضي العربية المحتلة.
- ٥ - التعاون دولياً للحفاظ على الأمن والسلام الدولي وذلك بإقامة علاقات دولية اقتصادية
 واجتماعية مع دول العالم.

الأدوار والإنجازات التي قامت بها الجامعة العربية:

١ - للسعي في الحصول على استقلال بعض الدول العربية كالجبل القلبي وسلطنة عمان واليمن والسودان وهذا الأمر ساعد على زيادة شعبيتها وانحساب الكثير من الدول العربية إلى عضوية هذه الجامعة.

٢ - تسوية بعض النزاعات العربية ليس كسلطة إنما اعتماد ذلك على درجة قبول الأعضاء على ذلك وأسهمت بتشكيل قوة أمنية أثناء حل النزاع العراقي الكويتي وهذا ما يسمى اتفاقية الدفاع المشترك.

٣ - العمل على توسيع التعاون العربي من خلال منظمات تعمل في مختلف المجالات كالمجال الاقتصادي والعلمي والثقافي ومجال الإعلام والمواصلات ومجال الصحة فني المجال الاقتصادي تمت عملية التبادل التجاري بسهولة بين الدول الأعضاء ضمن تعرفه جمركية موحدة والعمل على التنمية الاقتصادية سعياً للوصول إلى وحدة اقتصادية.

٤ - مثلت الجامعة العربية الدول العربية في المحافل الدولية والتعاون مع الهيئات والمنظمات الدولية للوصول إلى مجتمع آمن ومستقر.

ثامناً: اتفاقية أغادير

تعدّ اتفاقية أغادير من الاتفاقيات التجارية بين الدول العربية التي تقع على البحر المتوسط وضحت هذه الاتفاقية مصر والأردن والمغرب وتونس وفلسطين ولبنان، تأسست في ٢٥ شباط ٢٠٠٤، وتهدف إلى إقامة منطقة للتبادل الحر في مرحلة أولى بين تونس ومصر والأردن والمغرب بصفة تدريجية خلال فترة انتقالية لا تتعدى أول كانون الثاني ٢٠٠٥ تاريخ دخول الاتفاقية حيز التنفيذ.^(١)

^(١) بن عيسى يعتبر "اتفاقية أغادير" تفعيلاً للمصل العربي المشترك لجهة إقامة سوق عربية، وموسى يؤكد أنها لم تفرض على الدول الموقعة؟

الفصل الرابع

العقيدة الإسلامية وأثرها في توثيق العلاقات بين سلطنة عمان وجمهورية باكستان

نموذجاً

نظرة تاريخية

لتاريخ سلطنة عُمان تاريخ تليد يضرب جذوره في عمق التاريخ، وليست الغاية الخوض في غمار هذا التاريخ القديم، وإنما التعرّيج على حقبة زمنية امتدت من نشوء السلطنة في حدودها الحالية إلى يومنا هذا، فمن المعروف في التاريخ الحديث لسلطنة عمان يبدأ مع وصول للمستكشفين البرتغاليين، وقيام مملكة النباهنة على فترتين زمنيتين امتدت الفترة الأولى من عام ١١٤٥ م إلى ١٤٦٢ م، حيث امتدت على ما ينيف على أربعة قرون بعد وفاة الإمام أبي جابر موسى بن أبي المعالي موسى بن نجاد في عام ١١٤٥ م، وانتهت هذه الفترة بوفاة سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني في عام ١٤٦٢ م تقريباً، أما الفترة الثانية فامتدت من عام ١٥٥٦ م إلى ١٦٢٦ م تقريباً، وفي هذه المدة الزمنية التي استمرت زهاء مائة وعشرين تقريباً حدثت تغييرات كثيرة، لعل أبرزها كان على المستوى الاقتصادي والزراعي، حيث أدخل الملوك النباهنة كثيراً من الزراعات على المملكة آنذاك^(١)، ولعل أشهر ما أدخلوه هو زراعة المانجو، واعتمادهم على نظام الأفلاج المائي وللمستعبد إلى يومنا هذا في عمان، ومنها انتقل إلى المناطق المحيطة مثل الإمارات والسعودية^(٢).

Archived from the original on 8 mayo 2020 اطلع عليه بتاريخ ١١ مايو ٢٠٢٠

^(١) تاريخ أهل عمان، سعيد عايطور، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، ١٩٨٠، ص ١٠٧.

^(٢) المرجع نفسه، ص ١٢٣.

عانت عُمان في هذه المراحل المتلاحقة من الانقسام، وقيام ما يشبه الدويلات، حيث قامت الإمارة الجهرية والذي كان لأجود بن زامل^(١) دوراً بارزاً في توسع نفوذها وسيطرتها، حيث قامت هذه الإمارة أو الدويلة بدعم عدد من الشخصيات ومساندتهم في قضيتهم الأئمة، أمثال: عمر بن الخطاب الخروصي سنة ١٤٨٧^(٢)، ومن بعده الإمام محمد بن إسماعيل سنة ١٥٠٠، وكانت مناطق عُمان الداخلية تحت سيطرة الأئمة، والبهانيون كانوا يسيطرون على قسم آخر من عُمان، أما الساحل العُماني فكان ما زال تحت الحكم الفارسي.

ومنذ القديم اعتمد العمانيون على سياسة الانفتاح على الشعوب، متخذين من فكرة أن يكون الإنسان إلى جانب أخيه الإنسان مبدأ لهم، وأن الحوار هو الركيزة الإنسانية التي يجب أن تعتمد عليها الشعوب لبناء الحضارة والتواصل مع حضارات الأمم الأخرى، فهذه الحقيقة التي وعاماها العمانيون كانت لا تعارض مع الهوية والمعتقد وما يتعلق بذلك من خصوصيات، وهذا الوصي أقرز قنوات تواصل للتبادل الثقافي والعربي وأملك عُمان قدرة كبيرة على التأثير في حضارات كثير من الأمم.

وإذا عدنا إلى التاريخ قليلاً نجد أن مدن عمان كانت تلعب دوراً كبيراً في نشر الثقافة، وقد أتاح لها ذلك موقعها الجغرافي والاستراتيجي على طرق التجارة التي تربط الشرق بالغرب، فمدينة ظفار على سبيل المثال كانت من المدن الرائدة في مجال تنشيط التجارة، وكانت مركزاً

(١) أجود بن زامل بن سيف العقيلي الجهري (١٤١٨-١٤٩٦) حاكم شرق جزيرة العرب. الضوء الساطع لأهل القرن

القاسم، محمد النهر السخاوي، ط ١، دار الجيل، بيروت، ص ١٩٠.

(٢) عمر بن الخطاب بن محمد بن تهاذان بن الصلت الخروصي النيزي، كان إماماً في سنة ٨٨٥ وما بعدها، توفي في

نيزي ودفن فيها سنة ٨٩٤ هـ. ينظر عمان عبر التاريخ، ص ١١٥.

لتصدير مادة اللبان التي اشتهرت بها منذ القدم إلى عصرنا الحاضر، وقد ذكرها كثير من المستشرقين والرحالة الذين زاروها، فيقول المستشرق الإيطالي ماركو بولو عن ظفار: "كانت مكاناً هاماً لتصدير سلعة من أهم السلع العمانية في العصور الوسطى هي الخيل، وواضح أيضاً أن قيام ظفار أدى إلى تجديد تجارة اللبان القديمة العهد، وكان لهذا المنتج شأن عظيم عند الصينيين الذي بدأت معرفتهم ببلاد العرب تزايد..."^(١)، ولا شك أن هذا كله لعب دوراً كبيراً فيما بعد في نشر الإسلام وتعاليمه، فرى الباحث محمد قرقرش أن التجار العمانيين من ظفار كانت لهم علاقة تجارية كبيرة مع منطقة المحيط الهندي، وأسهموا في نشر الإسلام في هذه المنطقة إلى جانب نشر الثقافة العربية والفنون والآداب، والتواصل الحضاري مع هذه الشعوب والمجتمعات في سواحل المحيط الهندي^(٢).

ومن المدن التي طار ذكرها في الآفاق مدينة صحار التي كانت مدينة تجارية وثقافية بامتياز، حيث كان يؤمها كثير من الجماعات من مختلف العراق والأديان بقصد التجارة والتعرف على الثقافة العمانية، حتى قيل في هذه المدينة: "وأصبحت صحار أشبه بيورصة عالمية للاستثمار فقد هاجرت إليها رؤوس الأموال من سوانح الخليج الأخرى لظروف أمنية وسياسية واستقرت بصحار، واستقر بها التجار من كل مكان بحيث أصبحت المركز التجاري الهام في العالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري، حتى اعتقد البعض بوجود دار لسك العملة في صحار لتوفر الميولة النقدية بها..."^(٣)، إذن ثمة أفئحة قديم من جانب ثمان على

(١) صحار عبر التاريخ، حصاد الندوة التي أقامها المنتدى الأدبي في صحار من ٤ إلى ٥ يونيو ١٩٩٧م، ط١، ٢٠٠٠، ص ١٠٢.

(٢) ظفار عبر التاريخ، حصاد الندوة التي أقامها المنتدى الأدبي في صحار من ٤ إلى ٥ يونيو ١٩٩٧م، ط١، ٢٠٠٠، ص ٦٦.

(٣) صحار عبر التاريخ، ص ١٠٦.

ثقافات وحضارات الأمم الأخرى، وفي نفس الوقت للحظ اهتماماً بالغاً من قبل هذه الشعوب بالاهتمام بالعمانيين والتواصل معهم، لهذا نجد عند قراءتنا للتاريخ أن العمانيين بفطرتهم لم يميزوا بين الأقباط والأعراق، ولم يتعاملوا معها على أساس طبقي أو ديني، بل كانت علاقاتهم تنسم بالإنسانية وانصفت بقدر كبير من المرونة والتسامح والصدق مما ساهم في تقوية المناخ الحضاري المؤثر وأكسب عمان سمعة حضارية كبيرة^(١).

ونتيجة السمعة الحسنة التي اكتسبها العمانيون، فتحت البلدان لهم، فاستوطن العمانيون كثيراً من البلدان في العالم، فأثروا بمن عاشوا معهم وحالطوهم، وقاموا في تلك المجتمعات حتى أصبحوا جزءاً منها، وهذا ما أدى إلى نشر اللغة العربية، ودخول بعض السكان الذين عاشوا معهم في دين الإسلام، ومما يذكره الفيلسوفندي أن الملايو كانت مدينة عامرة يسكنها المسلمون وغيرهم، وقد غمرها الإسلام بفضل أولئك التجار العمانيين الذين لم ينشطوا في المجال الملاحي فحسب، بل كان لهم دور كبير في نشر الإسلام وتعليم أهل هذه المدينة وغيرها من مدن وجزر الأرخبيل الشريعة الإسلامية والتسامح الديني^(٢).

ولم تتغير سياسة عمان في الانفتاح وفهم الآخر حتى الآن، على العكس زادت عمان من علاقاتها وسياساتها في استيعاب الأزمات التي يتعرض لها العالم، والوقوف مع الشعوب المنكوبة، والتابع سياسة النأي بالنفس عن التدخل في الأمور الداخلية للدول، مع المساهمة في حل المشكلات الإقليمية والدولية، في حين أصبحت العاصمة العمانية مسقط محملاً لكل من أراد أن ينهل من العلم والثقافة، وهنا سأورد قولاً للحسنتشوق والرحالة جيمس ريموند

^(١) عُمان وتجارها مع الشرق الأقصى وشرق أفريقيا في العصر الإسلامي د/سحر عبد العزيز سالم ورقة مقدمة إلى ندوة

عُمان عبر التاريخ مسقط سبتمبر ١٩٩٤م، ص ٤٨٥.

^(٢) الهماليون والملاحنة والتجارة ونشر الإسلام د/ رجب محمد عبد الحليم طبع بمطابع النهضة مسقط

١٩٨٩م، ص ١١٠، ١٠٩.

الذي زار مسقط في نهايات القرن الثامن عشر فقال فيها: إن الانفتاح على الآخر سمة بارزة في العمانيين، وهذه المدينة الجميلة تتحاور مع مدن وعواصم عديدة في القارات في العالم، مما أكسبها حراكاً تجارياً مهماً منذ القدم^(١).

وإن ما تشهده عُمان من نهضة مباركة في كافة المجالات، ما هو إلا دليل جلي على شبكة العلاقات الإنسانية الطيبة التي تعيشها عمان في داخلها وخارجها، وانفتاحها سياسة واضحة في التعاون والتواصل للبنيين على المصالح والمنافع التي تعم الجميع دون استثناء، وهذا الفكر البناء الذي أوصى به جلالة السلطان قابوس رحمه الله وطيب الله ثراه في غير موضع وطني وعالمي، فمما قاله رحمه الله في اجتماع المنبر العالمي في هولندا: "لقد كانت بلادنا عمان في ما مضى وما زالت تعتر بتقاليدها وتاريخها، ومع أن المجتمع العماني يعيش اليوم متغيرات عصره، إلا أنه لم يقرط في هويته وتراثه، بل استطاع أن يجمع بين الطيب من تقاليده والطيب من واقع حاضره والحمد لله، بل إننا نؤكد أن ديننا في جوهره يدعو إلى ذلك دون التسلسل بالأساسيات العقيدية، وهو يدعو إلى مواكبة مستحدثات كل عصر من الاجتهاد كلما توفرت شروطه"^(٢).

الديانات والمذاهب الموجودة في سلطنة عُمان:

من المعروف أن ثلاثة أرباع العمانيين ينتمون إلى الطائفة الإباضية المسلمة، في حين أن نسبة الـ ٢٥% الباقية هم من المسلمين السنة، أو الشيعة. هناك مجتمعات صغيرة نسبتها ٥% من الهندوس الهنود، والمسيحيين الذين تجنسوا. كانت الإباضية الطائفة الدينية المهيمنة في سلطنة

^(١) عمان عبر التاريخ، سالم بن حمود السبائي، ط ٥، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، ٢٠٠٩م، ص ٢٧.

^(٢) خطاب جلالة السلطان قابوس في الاجتماع السنوي للمنبر العالمي في لاهاي، ١٩٩٧: كتاب في النهوض للعماني الحديث وتحديات الواقع العرفي وقضايا العولمة والنظام الدولي، عبدالله بن علي الطليان مؤسسة عُمان للصحافة والنشر والإعلام مسقط ط ١، ٢٠٠٦، ص ٤٩، ٥٤.

عمان على مر التاريخ، وبعد السلطان عضواً في المجتمع الإباضي. ومع ذلك، لا تعطي الحكومة أفضلية رسمية لأي مجموعة دينية معينة.

تشكل المجتمعات الدينية غير الإباضية، وغير السنية وحدها ما نسبته أقل من ٥ في المئة من السكان، وتشمل الهندوس، والبوذيين، والسيخ، والمسيحيين. تتركز المجتمعات المسيحية في المناطق الحضرية الرئيسية في مسقط، وصحار، وصلالة، ويمثلها البروم الكاثوليك، والأرثوذكس الشرقيون، والعديد من الطوائف البروتستانتية. تمثل هذه الجماعات إلى التنظيم على أسس لغوية وعرقية. تنشط أكثر من خمسين مجموعة مسيحية مختلفة، وطوائف، وجماعات في منطقة مسقط الحضرية. يعد المسلمون الشيعة أقلية صغيرة ولكن منظمة، ويتركزون في منطقة العاصمة، وعلى طول الساحل الشمالي. إلا أن غالبية غير المسلمين هم عمال مهاجرون ولا يحملون الجنسية جاءوا من جنوب آسيا. هناك أيضاً مجتمعات من الهندوس الهندود. يوجد في مسقط معبدان هندوسيين. عمر واحد منهم أكثر من مئة عام. هناك أيضاً طائفة كبيرة للشيخ في عمان. على الرغم من عدم وجود غوردوارات دائمة، إلا أن هناك العديد من الغوردوارات الأصغر في المخيمات المؤقتة، وهي موجودة ومعترف بها من قبل الحكومة. وقعت حكومة الهند في عام ٢٠٠٨ اتفاقاً مع الحكومة العمانية لبناء غوردوارا دائمة^١.

العلاقات العمالية الباكستانية

تقوم مبادئ الدبلوماسية العمانية الخارجية على رؤية عميقة ودائمة تكون فيها عمان صديق للجميع، وهذه الرؤية تبني الحوار والتسامح كمبادئ توجيهية في معالجة جميع القضايا، إنها رؤية السلام التي تؤدي فيها سلطنة عمان دوراً فعالاً وقوياً في المجتمع الدولي، وقد قام جلالة السلطان المغفور له قابوس بن سعيد بزرع بذور هذه السياسة، وليأتي بعده

^١ عمان عبر التاريخ، سالم بن حمد السليبي، ص ٨١.

صاحب الجلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم ليؤكد في خطاب العرش على استمرار هذه السياسة القائمة على الحوار والتسامح ومراعاة حسن الجوار.

وإذا توقفنا قليلاً عند مسألة حسن الجوار نجد أن السلطنة العمانية قامت منذ زمن بعيد بتبني سياسة تؤمن إيماناً راسخاً بأهمية إنشاء علاقات قوية ومتناسكة مع جيرانها، ومجلس التعاون الخليجي الذي تعد عُمان أحد ركائزه حجر مثال على هذه السياسة، هذا على المستوى العربي، أما على المستوى العالمي فتتمتع عمان بعلاقات طيبة ووطيدة مع جيرانها من دول آسيا، لا سيما أن عمان كما أسلفنا تتميز بموقع تجاري استراتيجي، وهي عضو فعال في منظمة التجارة العالمية، ومع نهج التطوير والتحديث الذي تهجته السلطنة أصبحت بموانئها الجديدة مركز جذب رئيسي للتصدير والخدمات اللوجستية لجيرانها بالدرجة الأولى ولباقي دول المنطقة.

وتاريخ العلاقات بين سلطنة عُمان وباكستان موعلة في القدم، وتعد هذه العلاقات وثيقة تقوم على الأخوة والتعاون والاحترام المتبادل، لا سيما وأن منطقة كبيرة من باكستان كانت تتبع لسلطنة عمان قبل الاتفاق إلى إعادتها إلى باكستان عام ١٩٥٨، وهذا دليل على التدافع القوي، والتمازج البشري والثقافي بين البلدين، وقد حرصت سلطنة عمان على تقوية علاقاتها مع باكستان خلال السنوات الماضية في كل المجالات، فدخلت معها في كثير من اتفاقيات التعاون المشترك، وتقدم سلطنة عمان كثيراً من المساعدات لتعنية ودعم المشاريع التنموية في مختلف أرجاء باكستان، وقد يد العون كلما دعت الحاجة لذلك لشقيقتها العزيزة باكستان.

أما في المجال الثقافي والديني فالتداخل السكاني الذي أثمرنا إليه مفيداً خلق حالة من التمازج الثقافي، فسعت لخصان إلى نشر اللغة العربية ليس في منطقة جواتر أو بلوشستان فحسب، بل في جميع أنحاء باكستان، وسعت جاهدة لدخول المدارس الدينية وإبعادها عن الفكر المتطرف، ونشر الوعي الديني الذي يقوم بفكره على السلام والتسامح، وأن القيم الدينية والشرعة الإسلامية السمحاء هي التي تنظم علاقات الأخوة بين البلدين، وتنظم التفاهات في مجالات التجارة والاستثمار.

خاتمة

قاد نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم سفينة الإسلام فمخرت عباب البحار، ونشرت نور الإسلام الذي عم الأصقاع وأصبح هذا النور نبراساً يستضاء به على مر العصور والأجيال، وكتب الله عز وجل لهذا النور أنه يبقى مضيئاً مهما حاول أعداء الإسلام إطفاء جذوته الوقادة لقوله تعالى: ﴿لَيُشْجُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِنَّ أَنْ يُنِيمَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ^(٢).

ورغم ما حل بالامة الإسلامية من تفكك وتقسيم إلى أن نور الإسلام باق ولا يمكن لأعداء الإسلام أن ينالوا من هذا الدين القويم مهما اختلقوا من أكاذيب ومهما فعلوا من أفعال طامحاً أن هناك رجالاً اعتنقوا هذا الدين وتمسكوا بكتاب الله العزيز الذي تكفل الله بحفظه بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٣).

نتائج الدراسة

لعل من أبرز النتائج التي توصلت إليها في نهاية هذه الدراسة هي:

- ١ - تكوين صورة واضحة عن الدولة المدنية الحديثة بتسليط الضوء على تعريفاتها ومكوناتها وربط مفهومها بإرادة الشعب الذي يقرر من سيحكمه ويوصل السلطة إلى شخص سليم دون أي تسلط أو استبداد ويسودها العدل والحرية والأمان والمساواة والمواطنة.
- ٢ - تسليط الضوء على خصائص العقيدة الإسلامية ذات المصدر الإلهي التي تلبي احتياجات الإنسان كلها وتعطي صورة واضحة لا غموض فيها حفظها الله عز وجل بقوله

^(١) سورة التوبة الآيتان ٣١ - ٣٣

^(٢) سورة الحجر الآية ٩

تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ الذِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١)، ولا تفريط فيها ولا إفراط فهي تدعوا إلى الوسطية تبعد عن العلو ففيها السهولة واليسر.

٣ - التعرف على مقومات بناء الدولة الحديثة وارتباط مفهومها بالعبقيرة الإسلامية الغراء وكيفية اختيار الحاكَم ومحاسبة المَسِيء وفق أنظمة ومبادئ لا تتعارض مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

٤ - توضيح معنى حريات المواطن ضمن ضوابط الشريعة الإسلامية كالحرية في تفكيره وعمله وكيف يحق له المشاركة السياسية وأن يعبر عن رأيه ويتنقل ويقوم في أي بلد يريد ويستقي الحاكَم الذي يقوده إلى بناء مجتمع موحد ومتماثل فيه الأمن والأمان ووسائل العيش الرغيدة.

٥ - عدم فصل الدين عن السياسة والحاكم لأن الدين الإسلامي دين قوم كامل ولا يمكن للقيم الأخلاقية والقواعد الشرعية أن تبعد عن السياسة لأن ذلك سيؤدي إلى انهيار المجتمع وتفككه والخلال.

٦ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من القواعد الأساسية التي تروى عليها المسلم وواجب شرعي عليه ولكن ذلك لابد من أن يكون بحلق حسن لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٢)، والوفوف مع أبناء المجتمع صفاً واحداً في مكافحة الفساد والقضاء على المفسدين.

^(١) سورة الحجر الآية ٩

^(٢) سورة النحل الآية ١٢٥

٧ - بث صور عن التكافل الاجتماعي في الإسلام والوقوف سداً منيعاً ضد الفقر وظواهره وهذه حلة بديعة تزين للمسلم وتميزه عن غيره من غير المسلمين وعدم الجري وراء الشائعات التي ليس لها هدف سوى بث الذعر والرعب بين أفراد المجتمع.

٨ - أمن الفرد أساس في بناء مجتمع سليم لأن تحرير الفرد من العبودية لغير الله يقود إلى عزه وكرامة لهذا الفرد وولاء الله ورسوله دون الناس؛ وتطلق العنان لهذا الفرد إلى التفكير والتفكير ويقود ذلك بدوره إلى الإبداع وبناء المجتمع السليم وخاصة عندما ينال حقوقه على قدم المساواة مع بقية أفراد المجتمع فنحصل على مجتمع زرعت الطمأنينة في نفوس أفرادها.

٩ - تحقيق أمن المجتمع أمر إلهي أصدره الله عز وجل في قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْخَرَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١)، ويقود ذلك إلى إضفاء روح المحبة بين أفراد المجتمع وحصولهم على حقوقهم كاملة وخاصة فيما يتعلق بحقوق المرأة.

١٠ - الوصول إلى التعايش السلمي المبني على المساواة مع الآخرين عملاً بقوله تعالى وأحاديث نبيه الكريم، وبذلك بناء جسور المحبة مع الآخرين من غير المسلمين عن طريق التعامل الاقتصادي والعلاقات الاجتماعية والثقافية دون المساس بالعقيدة الإسلامية وما يسيء لها، وبذلك يتحول المجتمع إلى كتلة متلاحمة بالرغم من تعدد المعتقدات والأديان.

(١) سورة النور الآية ٥٥

١١ - العدل أمر إلهي طلبه الله عز وجل فلا بد من تطبيقه للمجتمع والمعاملة مع الآخرين بالأخلاق الحسنة والتعاون بين أفراد المجتمع مع الأخذ بعين الاعتبار مقاصد الشريعة الإسلامية أثناء التعايش السلمي.

١٢ - مواجهة التحديات التي يتعرض لها الأمن الفكري والثقافي وخاصة الغزو الثقافي الاستعماري الذي يبحث عن ثغرات ليهدم بها قواعد الدين الإسلامي.

١٣ - إضفاء روح التسامح في المجتمع والحد من ظاهرة الإرهاب من أجل إحلال السلام الاجتماعي بدلاً من العنف وسفك الدماء.

١٤ - تحقيق الأمن السياسي بالشورى كأحد المبادئ الإسلامية التي وصف به الله عباده بقوله: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾^(١)

١٥ - لا بد من الحفاظ على الكرامة الإنسانية فاليشتر يعودون إلى أصل واحد فالمساحة طبعهم واحترام الآخرين خلقهم وبهذا تبنى العلاقات ما بين الشعوب إذا تحقق العدل وتخلى البشر بالفضيلة.

١٦ - التواصل الاجتماعي البناء يصل الشعوب بين بعضها ويقوي العلاقات بين الشعوب والحوار الناجح يقلل من الهوة ما بين الشعوب ويزيد من أواصر المحبة.

١٧ - بناء العلاقات الودية مع الشعوب والدول الأخرى مطلب إسلامي لأن الدين الإسلامي دين التسامح والسلام مع جميع الشعوب ولا يدعو إلى الحرب والعنف لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٢)

^(١) سورة الشورى الآية ٣٨

^(٢) سورة البقرة الآية ٢٠٨

١٨ - العهود والمواثيق الإسلامية سارية المفعول طالما أن الطرف الآخر لم ينقض تلك العهود والمواثيق وما أهل الذمة الذين يعيشون في البلاد الإسلامية إلا دليل واضح على تعايشهم مع المسلمين.

١٩ - الأخلاق الإسلامية في الحروب هي أخلاق نبيلة لا يمكن لأي شعب من غير المسلمين أن يتحلى بها ويتمسك بها كالمسلمين.

٢٠ - التعاون بين الدول الإسلامية في كافة المجالات مطلب إسلامي من أجل التكامل وبناء دولة إسلامية موحدة.

توصيات الدراسة

١ - يجب على دول العالم كافة أن تفعل مواثيق الإعلان العالمي الخاصة بحقوق الإنسان المدنية والسياسية، والإعلان المتعلق بالقضاء على جميع أشكال العصب والتمييز القائم على أساس الدين أو المعتقد، وغير ذلك من المعايير الدولية المتصلة بحرية الدين أو المعتقد، وأن تولي اهتماماً محدداً للقضايا التي تثير قلقاً خاصاً لدى الأقليات الدينية التي يمكن أن تتعرض للتمييز والتهيشن والوصم ويمكن أن تكون في حاجة إلى عناية أكبر وإلى اهتمام مركّز، لضمان حقوقها، والنظر إلى الشريعة الإسلامية على أنها مثال يُحتذى في ذلك.

٢ - الاستفادة من الشريعة الإسلامية في وضع قوانين واضحة ومشاركة بين الدول تتعلق بحقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلى أقليات دينية ولغوية في تشريعاتها الداخلية. وينبغي لجميع الدول أن تنفذ الإعلان تنفيذاً تاماً وتولي الاهتمام الواجب لحالة الأقليات الدينية الموجودة في البلد. وينبغي أن يُكفّل لأفراد جميع الأقليات الدينية أعمال مجموعة الحقوق المنصوص عليها في الإعلان كاملة والاعتراف

بأن هذه المجموعة تشمل الحق في حرية الدين أو المعتقد لكنها لا تقتصر عليه، فذلك أساس مهم يُبنى عليه الدول الحديثة.

٣- ينبغي أن تعتمد الدول الإسلامية مبادئ الشريعة الإسلامية والتي تضمن أحكاماً تحظر التمييز المباشر وغير المباشر ضد الأشخاص المنتسبين إلى أقليات دينية. وينبغي أن تكفل الحكومات تنفيذ هذه المبادئ، بما يشمل تنفيذها على المستويات المحلية. وينبغي أن تكفل كذلك توافر سبل الانتصاف وسهولة وصول الأقليات الدينية إليها وتطبيق عقوبات ملائمة في حال انتهاك تلك المبادئ.

٤- العمل على تربية الشباب المسلم تربية سليمة على العقيدة الإسلامية الصحيحة وإعادة عن القلوب والتطرف من جهة وعن الانحراف من جهة أخرى.

٥- وجود قوانين واضحة وصارمة في كل دولة تستند إلى الشريعة الإسلامية في بناء مجتمع مبني على التعايش السلمي والعدالة والألفة والمحبة حتى ولو مع غير المسلمين.

٦- إعادة النظر في المناهج التربوية بدءاً من الصفوف الأولى، وتوجيه هذه المناهج بحيث تربي النشء على حب الوطن والإخلاص له والدفاع عن أرضه ومقدساته وعدم السماح لأي شخص كان من طمس هوية المسلم وحرفها عن المسار الصحيح.

٧- نشر برامج توعية ودورات إرشادية بشكل دوري ومستمر لكافة الفئات بهدف التوعية الخفيفة في بناء المرافق العامة وأولوية المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، لأن هذا ما يأمرنا به ديننا الحنيف، لتصل بالمجتمع إلى مرحلة التقدم والتفوق في مجالات الحياة كافة.

- ٨ - تركيز العمل في المراحل الدراسية كافة على إطلاق العنان للنشء في التفكير بعظمة الخالق الذي صنع فأبدع في هذا الكون الواسع فالدين الإسلامي لا يتناقض مع العقل ولا يتعارض معه، بل يحضّر العقل على التفكير في أسماء الله وصفاته ومخلوقاته.
- ٩ - تربية النشء على طاعة أولي الأمر بما يرضي الله ورسوله وتحصينهم ضد الغزو الفكري الذي قد يتعرضون له وخاصة من وسائل التواصل الاجتماعي.
- ١٠ - إطلاق شعار "وتعاونوا على البر والتقوى" من أجل بناء مجتمع متآلف متكاتف مبني على المحبة والتعاون ليكون كالبنيان المرصوص.
- ١١ - الحث على طلب العلم وحضور الحلقات الدينية في المساجد فهي الحصن للشباب المسلم.
- ١٢ - بناء حوار هادف وبناء مع الآخرين الغاية منه الوصول إلى الهدف وإقناع الآخرين بوجهات النظر والاستفادة من آرائهم ومقترحاتهم.
- ١٣ - تبديد التفرقة والابتعاد عن الفتن والفتائل بين الدول الإسلامية والسعي الخليل لبناء مجتمع إسلامي موحد.
- وبعد، فأسال الله سبحانه التوفيق، وأن أكون قد قدمت شيئاً يخدم البلاد والعباد، وأن تكون هذه الدراسة لبنة صالحة لمن أراد أن يبني نفسه وعائلته ومجتمعه ودولته.

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

- ١- الإبانة عن شريعة الفرقة الداحية ومجانبة الفرق المذمومة، ابن بطة العكبري الحلبلي، ت
رضا بن نعلان معطي وعثمان بن عبد الله آدم الأثيوبي ويوسف بن عبد الله بن
يوسف الوابل ويحمد بن عبد المحسن التويجري، دار الراية، ط ٢ (١٤١٥ هـ -
١٩٩٤ م)
- ٢- الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، د بكر بن عبد الله أبو زيد،
طبعة رئاسة إضارة البحوث العلمية والإفتاء (١٤٢٠ هـ)
- ٣- الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، مصطفى محمود منجود، المعهد العالي للفكر
الإسلامي (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)
- ٤- الأبعاد العالمية للنظرية السياسية الإسلامية، عبد الكريم آل تحف، مجلة قضايا إسلامية،
العدد السادس (١٩٩٨)
- ٥- أبو عيد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م)، تحقيق الدكتور عبد
الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١
- ٦- الاتجاهات الفكرية لحقوق الإنسان وحرياته العامة، أماني غازي حرار، دار وائل للنشر
والتوزيع، الأردن، ط ١ (٢٠٠٩ م)
- ٧- الآثار الأمنية لاستخدام الشباب للإنترنت، علي بن عبد الله عسيري، مركز الدراسات
والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)
- ٨- آثار الحرب في الفقه الإسلامي، وهبة زحيلي، دار الفكر بدمشق (١٣٨١ هـ -
١٩٦٢ م)

٩- أثر الثقافة في سلامة المجتمع العربي، جابر الراوي، المجلة الثقافية، جامعة بغداد، العدد

٢١ (١٩٩٠ م)

١٠- أثر العقيدة في الفرد والمجتمع، سميرة جمجوم، جامعة الملك عبد العزيز، ١٩٨١

١١- الاجتماع السياسي الإسلامي: محاولة تأصيل فقهي وتاريخي، محمد مهدي شمس الدين،

دار الثقافة للطباعة والنشر، إيران (١٩٩)

١٢- الأحاديث المختارة، الصيلة المقدسي، ت عبد الملك بن عبد الله بن دهبش، دار محضر

للطباعة والنشر، بيروت، ط ٤ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)

١٣- أحكام الجهاد وفضائله، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، ت نزيه حماد، مكتبة دار

الوفاء ط ١ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)

١٤- أحكام الذميين، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٩٨٢ م)

١٥- الأحكام السلطانية، الإمام علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، ت أحمد جاد،

دار الحديث، القاهرة (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م)

١٦- أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص، ت محمد صادق قمحاوي، دار إحياء

الكتب العربية ومؤسسة التاريخ العربي، ط (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م)

١٧- إحياء علوم الدين، حجة الإسلام أبو حامد الغزالي، دار المنهاج، السعودية، ط

١ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م)

١٨- أعيان مكة في قديم الدهر وحديثه، محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي، ت

عبد الملك بن عبد الله بن دهبش، دار محضر للطباعة والنشر، بيروت، ط

٢ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)

- ١٩- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، محمد بن عبد الله أحمد الأزرق، ت عبد الملك بن عبد الله بن دهب، ط ١ (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م)، مكتبة الأسد.
- ٢٠- الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، مصطفى حلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١ (٢٠٠٤ م).
- ٢١- الأخلاق في الإسلام، إيد قرعون وآخرون، الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع (٢٠٠٦ م).
- ٢٢- الآداب، البيهقي أحمد بن الحسين بن علي، ت أبو عبد الله السعيد المنذوي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط ١ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
- ٢٣- الأربعين في صفة رب العالمين ضمن ست وسائل، الحافظ الذهبي، ت جاسم الدوسري، الدار السلفية للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط ٢ (١٩٨٧ م).
- ٢٤- إرشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه الإمام مالك، عبد الرحمن بن عسكر البغدادي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط ٣.
- ٢٥- الإسلام وأصول الحكم، علي عبد الرزاق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (٢٠٠٠ م).
- ٢٦- الإسلام والديمقراطية، فهمي هويدي، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط ١ (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).
- ٢٧- أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، دار الكتاب الإسلامي.

٢٨- إشارات للرام من عبارات الإمام كمال الدين أحمد البياضي، تع يوسف الشافعي،

زمزم بلشرز، باكستان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤

٢٩- أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، دار عمر بن الخطاب، ط (١٩٧٦ م)

٣٠- أصول المجتمع الإسلامي، جمال الدين محمود، دار الكتاب اللبناني للطبع والنشر، لبنان،

٢٠٠٢

٣١- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم الجوزية، ت مشهور بن حسن آل سلمان أبو

عبدة، دار ابن الجوزي، السعودية، ط ١ (١٤٢٣ هـ)

٣٢- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن القيم الجوزية، ت محمد حامد الفقي، دار

المعرفة - بيروت - لبنان، ط ٢ (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م)

٣٣- الاكتساب في الرزق المستطاب، محمد بن الحسن الشيباني، ت محمود عرنوسي، دار

الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)

٣٤- إكمال المعالم بفوائد مسلم، القاضي عياض، ت يحيى إسماعيل، دار الوفاء، ط ١

(١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)

٣٥- الأم، الإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، دار

المعرفة، بيروت (١٩٩٠)

٣٦- الإمبراطورية: إمبراطورية العولمة الجديدة، تعريب: فاضل جتكر، مكتبة العبيكان،

الرياض، ٢٠٠٢

٣٧- أمثال الحديث لأبي الشيخ الأصبهاني، أبو الشيخ الأصبهاني، الدار السلفية، ط ٢

(١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م)

٣٨- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ابن تيمية، ت صلاح الدين للتحديد، دار الكتاب

الجديد، ط ١ (١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م)

٣٩- الأمن الفكري في الإسلام، مقوماته ومزاياه في كتاب الأمن رسالة الإسلام، جميل بن

عبيد القارعة، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) ٢

الظهران

٤٠- الأمن الفكري لدى الطلبة، محمد إبراهيم العاصم، لقاء للإشراف التربوي العاشر في

الفترة ١ - ٣ \ ٤ \ ١٤٢٦، الطائف

٤١- الأمن الفكري: ماهيته وضوابطه في كتاب الأمن الفكري، عبد الرحمن بن معلا اللويحي،

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث (١٤٢٦ هـ -

٢٠٠٥ م)

٤٢- الأمن الوطني: تصور شامل. فهد بن محمد الشفحاء، مركز الدراسات والبحوث، جامعة

نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)

٤٣- الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، عبد الله بن محسن التركي

٤٤- الأمن والتنمية. محمد محمد نصير، شركة العبيكان، الرياض (١٤٢٣ هـ)

٤٥- الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي، محمد شحات الخطيب، ط ١

(١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)

٤٦- أوضح التفاسير، محمد محمد بن عبد اللطيف الخطيب، المطبعة المصرية ومكتبتها،

الطبعة ٦ (١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م)

٤٧- الباحث الخثيث شرح مختصر علوم الحديث، الحافظ ابن كثير، فتح أحمد محمد شاكر،

دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩

٤٨- البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد

الله العتكي المعروف بالبزار، ت محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد

الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، ط ١

٤٩- بحر القوائد المشهور بمعاني الأجبار، محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري،

ت وجه كمال الدين زكي، دار السلام القاهرة

٥٠- البحر المحيط، الزركشي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١

٥١- بداية المجتهد، أبو الوليد محمد بن رشد الحفيد، ت محمد صبحي حسين حلاق، دار ابن

حزم، ط سنة (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)

٥٢- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت (١٤١٠ هـ -

١٩٩٠ م)

٥٣- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر مسعود الكاساني الحنفي علاء الدين، ت

علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ٢ (١٤٢٤ هـ

- ٢٠٠٣ م)

٥٤- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر مسعود الكاساني الحنفي علاء الدين، ت

علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ٢ (١٤٢٤ هـ

- ٢٠٠٣ م)

٥٥- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، الهيثمي علي بن أبي بكر بن سليمان، ت

حين أحمد صالح البكري، الجامعة الإسلامية، ط ١ (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م)

٥٦- البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، إبراهيم بن محمد بن كمال الدين

الشهير بابن حمزة الحسين، مطبعة دار البهاء تجاه دار الحكومة بحلب الشهراء

(١٣٢٩ هـ)

٥٧- بين المواطن والمخاصة، مقال الجزيرة نت، ٢١ / ٦ / ٢٠١٣ م:

<http://www.aljazeera.net>

٥٨- تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي، إحسان محمد الحسن، مركز للدراسات

والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)

٥٩- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح إبراهيم التري،

مطبعة حكومة الكويت (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م)

٦٠- تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار

العلم للملأين، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠

٦١- تاريخ الأمم والملوك تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، بيت الأفكار

الدولية

٦٢- تاريخ دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر، دار الفكر (١٩٩٥ م)، بيروت

٦٣- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، دار الفكر

٦٤- تحفة الأحوذ في شرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار

الفكر العربي، بيروت

٦٥- تحفة الفقهاء، محمد بن أحمد بن أبي أحمد السمرقندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط

٢ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)

٦٦- تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية

الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد (١٣٥٧ هـ - ١٩٨٣ م)

٦٧- التخلف السياسي، أزمة التخلف السياسي، المجتمع والدولة في الوطن العربي، الفصل

الأول

٦٨- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي، مكتبة الكوثر، ط ٢

(١٤١٥ هـ)

٦٩- تراث الفكر السياسي قبل الأمير وبعده، نقله إلى العربية بحري حماد، تعليق المحامي د.

فاروق سعد، دار الأوقات الجديدة في بيروت، ط ٢٤ (٢٠٠٢ م)

٧٠- التربية السياسية، السلام، حقوق الإنسان، الديمقراطية، أماني غازي حزار، أماني غازي

حزار، دار البازري العلمية، ط ١ (٢٠٠٨ م)

٧١- العزيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين أبو

حفص، ت صالح أحمد مصلح الوعيل، دار ابن الجوزي، ط ١ (١٤١٥ هـ -

١٩٩٥ م)

٧٢- التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، دار الكتاب

العربي، بيروت

٧٣- تصريح بتاريخ 16/2010 عقب لقاء مع وزير الخارجية الجزائري مراد مدلسي على

هامش مشاركتهما في قمة فرنسا- أفريقيا بمدينة نيس الفرنسية يومي 15/2013 و

16/2010

٧٤- تطبيق الشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي، د. صلاح الصاوي، مركز تطبيق الشريعة

في إسلام آباد

٧٥- التعايش السلمي الإيجابي البناء في مجتمع متعدد، فوزي قاضل الزفراف، مجلة التواصل،

العدد السابع عشر (٢٠٠٨)

٧٦- التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم في الفقه الإسلامي، د عبد الصمد محمد إبراهيم

محمد، العدد السادس والثلاثون، الجزء الثاني (٢٠١٧)

٧٧- التعايش السلمي ومضمير البشرية، حسين فهمي مصطفى، الدار القومية للطباعة

والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى (١٩٦٨)

٧٨- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت،

لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٣

٧٩- تفسير الإمام مجاهد بن جبر، مجاهد بن جبر، د محمد عبد السلام أبو الفيل، دار

الفكر الإسلامي، ط ١ (١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م)

٨٠- تفسير التحوير والتتوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر (١٩٨٤ م)

٨١- التفسير الحديث، محمد عزة دروزة، الطبعة الثانية (١٤٢١، ٢٠٠٠)

٨٢- تفسير الخازن لآيات التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ت عبد السلام محمد علي

شامين، دار الكتب العلمية، مصطفى الباني المطبعي، ط ٢ (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)

(م)

٨٣- تفسير الشعراوي، الشعراوي، دار أخبار اليوم

٨٤- تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل القرآن، معروف الخرساني الطبري،

(١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، هذبه وحققه وضبط نصه وعلق عليه الدكتور بشار عواد

معروف وعصام فارص الخرساني، مؤسسة الرسالة، بيروت، شارع سوريا، لبنان، ط ١

٨٥- تفسير القرآن العظيم مستنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين،

ابن أبي حاتم، الإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس البرازي، (١٤١٧ هـ -

١٩٩٧ م)، تحقيق أسعد محمد الطيب، إعداد مركز الدراسات والبحوث بمكة نزار

مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١

٨٦- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي

(١٤١٨ هـ - ١٩٩٧)، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،

الرياض، ط ١

٨٧- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المنار ١٤ شارع الإنشاء بالقاهرة، ط ٢ (١٣٦٦ هـ

- ١٩٤٧ م)

٨٨- التفسير المنير، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ

٨٩- التفسير الميسر، مجلة من العلماء، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط ٢

(١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)

٩٠- تقرير الأمن الاقتصادي من أجل عالم أفضل، مكتب العمل الدولي، مجلة الطليعة،

العدد ١٦٤٥ (١ شعبان ١٤٢٥ هـ - ١٥ سبتمبر ٢٠٠٤ م)

٩١- تقرير الأمين العام للأمم المتحدة "سيادة القانون والعدالة الانتقالية في مجتمعات الصراع

ومجتمعات ما بعد الصراع"، وثيقة من وثائق الأمم المتحدة رقم ٦١٦، بتاريخ ٢٣ /

٢٠٠٤ / ٨

٩٢- التكافل الاجتماعي في الإسلام، الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط

الجديدة (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)

٩٣- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، دار إحياء التراث العربي، ت محمد عوض مرعب،

ط ١ (٢٠٠١ م)

٩٤- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، نج عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية

للتأليف، دت

٩٥- تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد

الوهاب، ت أسامة بن عطايا بن عثمان العتيبي، دار الصميعي، ط ١ (١٤٢٨ هـ

- ٢٠٠٧ م)

٩٦- الثقافة العربية والثقافات الأخرى، د عبد العزيز بن عثمان التويجري، منشورات المنظمة

الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو (١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م)، ط ٢

٩٧- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، ابن رجب، ت أبو

عائش عبد المتعم إبراهيم، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط ١ (١٤١٨ هـ

- ١٩٩٧ م)

٩٨- الجامع لشعب الإيمان، البيهقي، تح مختار أحمد الندي وعبد العلي عبد الحميد حامد،

مكتبة الرشد، ط ١ (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م)

٩٩- جدلية الشيوعية والديمقراطية، مقارنة في أنظمة الحكم على ضوء الفكر الأممي،

حسن السيد عز الدين ببحر العلوم، دار الرافدين لندن (٢٠٠٦ م)

١٠٠- جدلية العلاقة بين الديمقراطية- المواطنة والمجتمع المدني (العراق أنموذجاً)، أمل هندي

الخرطلي، مجلة العلوم السياسية العدد ٣٢، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد،

شباط ٢٠٠٦

١٠١- جريدة الإخوان المسلمين اليومية، العدد ١٣٥، ص ٦، نقلاً عن أحاديث الجمعة، ص

٨٣ - ٨٥ لعصام تليمة

١٠٢- الجواب الكافي، ابن القيم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦

١٠٣- حاشية السندي علي سنن ابن ماجه، السندي محمد بن عبد الهادي، دار الخيل، بيروت

(٢٠١٠ م)

١٠٤- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، أبو الحسن علي

بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، ت علي معوض وعادل عبد الواحد، دار

الكتب العلمية، ط ١ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)

١٠٥- حديث السراج، محمد بن إسحاق الثقفي أبو العباس، ت حسين بن عكاشة ورمضان

أبو عبد الله، ط ١ (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)

١٠٦- الحديث النبوي مصطلحه وبلاغته وكتبه، محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط

٤ (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م)

١٠٧- الحريات من القرآن الكريم، حرية التفكير والتعبير والاعتقاد والحريات الشخصية، د.

علي محمد محمد الصلاحي

١٠٨- الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام

بن تيمية الحارثي أبو العباس تقي الدين، دار الكتب العلمية، النظام السياسي

والاقتصادي

١٠٩- الحضور والمثاقفة، المثقف العربي وتحديات العولمة، محمد محفوظ، المركز الثقافي العربي،

بيروت، ط ١

١١٠- حقوق الإنسان بين التشريع والتطبيق، سعدى محمد الخطيب، منشورات الحلبي

الحقوقية، لبنان، ط ١ (٢٠٠٩ م)

١١١- حقوق الإنسان في الإسلام، د زكريا البري، القاهرة (١٩٨١ م)

١١٢- حقوق الإنسان في مجال نشأة الحقوق السياسية وتطورها وضماناتها، دراسة مقارنة،

حسين قمر، دار الكتب القانونية، مصر (٢٠٠٦ م)

١١٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الفكر (١٤١٢ هـ

- ١٩٩٢ م)

١١٤- الحنين إلى الوطن، الجاحظ، ت الشيخ طاهر الجزائري، المطبعة السلفية (١٣٥١ هـ)،

القاهرة

١١٥- الحوار من أجل التعايش، د عبد العزيز بن عثمان التويجري، طبعة دار الشروق، القاهرة،

الطبعة الأولى (١٩٩٨)

١١٦- الحوار وبناء السلم الاجتماعي، خالد بن محمد البدوي، مركز الملك عبد العزيز للحوار

الوطني، الرياض، ط ١ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م)

١١٧- حياة وفصول لخدمة آل الرسول، رشيد الفاسم، النجف الأشرف (د.ت)

١١٨- خصائص العقيدة الإسلامية (مقال)، عبد الله بن عبد العزيز الجبرين،

www.danana.com

١١٩- الخلاصة في خصائص العقيدة الإسلامية، جمع وإعداد علي بن نايف الشحود، ماليزيا،

بهاج - دار المعمور، ط ١ (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)

١٢٠- دراسات في العقيدة الإسلامية، عبد الحميد مذكور، دار الثقافة العربية، ٢٠٠٠

١٢١- دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية، د يوسف

القرضاوي، دار الشروق، ط ٢ (٢٠٠٧ م)

١٢٢- دروس العقيدة في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، د. ناصر بن عبد الكريم العقل،

islamacademy.net

١٢٣- الدروس، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الاستقامة، مصر، ٢٠٠٩

١٢٤- دعائم الحكم في الشريعة الإسلامية والنظم الدستورية المعاصرة، الخريجات العامة، د.

إسماعيل البدوي، دار الفكر العربي، ط ١ (١٩٨١ م)

١٢٥- دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، منصور بن يونس بن

صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، عالم الكتب، ط ١ (١٤١٤ هـ

- ١٩٩٣ م)

١٢٦- دور التربية والثقافة في دعم التنمية البشرية، هاني محمد طابع، مجلة التربية القطرية للتربية

والثقافة والعلوم، العدد ١٢٥

١٢٧- دولة الإسلام دولة مدنية مرجعيتها الإسلام، يوسف القرضاوي، منشور على موقعه

الرسمي على الشبكة العالمية

١٢٨- الدولة المدنية بين الإسلام والعلمانية، هشام مصطفى عيد العزير، مقتنيات اليوم،

إبراهيم تحليل عليان، الدولة الدينية والدولة المدنية

١٢٩- الدولة المدنية معناها ومغزاها (مقال)، جمال إدريس الكون، صحيفة الراكوبة

الإلكترونية، دت، [http://www.alrakoba.net/articles-action-](http://www.alrakoba.net/articles-action-show-id-26324.htm?drgn=1)

[show-id-26324.htm?drgn=1](http://www.alrakoba.net/articles-action-show-id-26324.htm?drgn=1)

١٣٠- الدولة المدنية وموقف الإسلام منها، أحمد محمد سعيد السعدي، أستاذ مشارك في الفقه

الإسلامي وأصوله، كلية الشريعة، أكاديمية باشاك شهر

١٣١- الدولة والدين في الاجتماع العربي الإسلامي، عبد الإله بلقزيز، منتدى المعارف، بيروت

- لبنان، ط ١ (٢٠١٥ م)

١٣٢- الدولة ونظام الحكم في الإسلام، حسن السيد بسيوتي، عالم الكتب، القاهرة، ط

١ (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)

١٣٣- الدولة، جاك دونديو دوغابر، قر: سموحي فوق العادة، منشورات عويدات، بيروت،

ط ١، ١٩٧٠

١٣٤- الدين والسياسة تأصيلات ورد شبهات، يوسف القرضاوي، المجلس الأوروبي للإفتاء

والبحوث، دبلن (٢٠٠٧)

١٣٥- رباعيات الخيام، أحمد راضي، دار الشروق - القاهرة ، الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ -

٢٠٠٠ م)

١٣٦- الرسائل الإلهية، ابن باجه، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٦٨

١٣٧- ركائز الإيمان، محمد قطب، دار إشييليا، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧

١٣٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، تحقيق علي

عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ (١٤١٥ هـ)

١٣٩- رؤية للأمن الفكري وسبل مواجهة الفكر المنحرف. علي بن فايز الجحفي، المجلة العربية

للدراستات الأمنية والتدريب، المجلد ٤، العدد ٢٧، محرم ١٤٢٠

١٤٠- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي،

المكتب الإسلامي دار ابن حزم

١٤١- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية، ت شعيب الأرنؤوط وعبد القادر

الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣ (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م)

١٤٢- الزواجر عن اقتراف الكبائر، ابن حجر الهيتمي المكي عبد الفناح حسين راوه المكي،

دار الفكر، ط ١ (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)

١٤٣- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين،

مكتبة المعارف، الرياض

١٤٤- سلم الوصول إلى بيان الستة الأصول الشيع محمد عبد الوهاب زيد بن محمد بن

هادي المدخلي، دار الميراث النبوي، مكتبة الأحري (٢٠١٥ م)

١٤٥- سنن ابن ماجه. محمد بن يزيد بن ماجه القزويني أبو عبد الله ت محمد فؤاد عبد

الباقى، دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي الحلبي

١٤٦- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي البجستاني أبو داود، ت شعيب

الأرنؤوط، دار الرسالة العلمية، ط ١

١٤٧- سنن الترمذي (الجامع الكبير)، للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ت

د بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١

١٤٨- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب بن علي النسائي أبو عبد الرحمن، ت حسن عبد المنعم

شعبي، مؤسسة الرسالة، ط ١ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)

١٤٩- السنن الكبرى، البيهقي، ت محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية (١٤٢٤ هـ -

٢٠٠٣ م)، ط ٣

١٥٠- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها، عثمان بن سعيد المقرئ الداني أبو

عمرو، ت الدكتور رضاء الله بن محمد إفريس المبركفوري، دار العاصمة، الرياض

١٥١- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن

عبد الحلیم، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، ط ١، (١٤٠٣ هـ -

١٩٨٣ م)

١٥٢- سير أعلام النبلاء، الذهبي الإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن

قليماز، رتبة وزاده فوائد واعتنى به حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية

١٥٣- سيرة ابن هشام، عبد الملك بن هشام، مؤسسة علوم القرآن دت، بيروت

١٥٤- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، محمد بن علي الشوكافي، دار ابن حزم،

بيروت، ط (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)

١٥٥- الشائعات وأنواعها وتأثيرها في المجتمع، د نيل أحمد عبد الأمير، مقال منشور في

صحيفة المثقف، العدد ٤٥٣٥، عام ٢٠١٩

١٥٦- الشائعات وطرق مواجهتها، محمد منير حجاب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة

(٢٠٠٧ م)

١٥٧- شرح أصول اعتقاد أهل السنة، اللالكائي، ت أحمد الحمدان، دار طيبة، الرياض، ط ١

(٢٠١٠ م)

١٥٨- شرح السنة، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، ت شعيب الأرنؤوط وزهير

الشوايش، المكتب الإسلامي، ط ٢ (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)

١٥٩- شرح الطحاوية، الميداني، ت محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، ط ١ (١٩٧٠

م)

١٦٠- شرح العقائد النسفية، التفتازاني، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٨٧

١٦١- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ت عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب

الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٢ (١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م)

١٦٢- شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ت ياسر بن إبراهيم وإبراهيم الصبيحي، مكتبة

الرشد

١٦٣- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة،

ط ١ (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)

١٦٤- شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي، تحقيق محمد زهري

النجار ومحمد سيد جاد الحق ويوسف عبد الرحمن المرعشلي، عالم الكتب، ط

١ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)

١٦٥- الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري، جامعة نايف للعلوم الأمنية، مركز

للدراعات والبحوث، الرياض، ط ١ (٢٠٠٥ م)

١٦٦- الشورى فريضة إسلامية، علي الصلاحي، الإسلام اليوم دت

١٦٧- الشورى وأثرها في الديمقراطية، عبد الحميد إسماعيل الأنصاري، دار الفكر العربي،

(١٩٩٦ م)

١٦٨- صحيح ابن حبان، ابن حبان، ت أحمد شاكر، دار المعارف (١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م)

١٦٩- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ت محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق

النخاعة، الطبعة الأولى (١٤٢٢ هـ)

١٧٠- صحيح مسلم بشرح النووي، النووي، بيت الأفكار الدولية، مؤسسة قرطبة

١٧١- صحيح مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري.

(١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م). ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار السلام للنشر والتوزيع،

شارع الأمير عبد العزيز بن جلوي، الرياض، ط ٢

١٧٢- ضلالة فصل الدين عن السياسة (مقالة)، من رسائل الإصلاح، المطبعة التعاونية

بدمشق

١٧٣- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الزهري، ت علي محمد عمر، مكتبة الخفاجي،

ط ١ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)

١٧٤- العالم الجديد بين الاقتصاد والسليسة والقانون، أحمد فتحي سرور، دار الشروق،

القاهرة، ط ٢ (٢٠٠٥ م)

١٧٥- عالمية الإسلام والآراء التي تتعارض معها في خصائص الإسلام العامة، توفيق محمد

الشلوي

١٧٦- العدالة والمجتمع في الإسلام، سيد قطب، دار الشروق، مصر (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)

١٧٧- العقيدة الصحيحة وأثرها في حياة الأمة، محمد أحمد، جامعة أم درمان، ١٩٩٩

١٧٨- عمل اليوم والليلة، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم ابن السني، ت عبد الرحمن

كوثر الحري، دار الأرقم، بيروت، ط ١ (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م)

١٧٩- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن ثميم الفراهيدي، تح إبراهيم

السامري، دار الهلال، ٢٠٠٤

١٨٠- الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، ت محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار

الكتب العلمية، ط ١ (١٤٠٨ هـ - ١٩٧٨ م)

١٨١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ت عبد العزيز بن عبد الله باز

ومحمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكبتها، القاهرة، ط

١

١٨٢- فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان القنوجي، ت عبد الله بن إبراهيم

الأنصاري، المكتبة المصرية (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م)

١٨٣- الفرق بين النصيحة والتعير، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن

السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، علق عليه وخرج أحاديثه علي حسن علي

عبد الحميد، دار عمار، عمان، ط ٢ (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م)

١٨٤- الفرق أو أنوار البروق في أنواء الفرق، أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي،

ت عمر حسن القيام، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط ١ (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)

١٨٥- فقه الأولويات دراسة في الضوابط، محمد لوكيلي، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط ١

(١٤١٦ هـ - ١٩٩٧ م)

١٨٦- فقه الدولة بحث مقارنة في الدولة ونظام الحكم: فاضل الصفار، دار الأنصار، إيران

(٢٠٠٥ م)

١٨٧- الفقه المنهجي على منهج الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، الدكتور مصطفى الحن

والدكتور مصطفى البيضا وعلي الشريحي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،

ط ٤ (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م)

١٨٨- فلسفة الأمن العراقي، قضايا الأمن والمستقبل، ميثم الجنابي

١٨٩- فن التواصل مع الآخر معالم وضوابط ووسائل، أ د قطب مصطفى سانو، شبكة

المعلومات الدولية الإنترنت. <http://old.uqu.edu.sa>

١٩٠- الفوائد، تمام بن محمد الرازي أبو القاسم، ت حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد،

الرياض، ط ١ (١٤١٢ هـ)

١٩١- في المسألة القبطية حقائق وأوهام، د. محمد عمارة، مكتبة الشروق، القاهرة، ط

١ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)

- ١٩٢- في ظلال القرآن، سيد قطب، نج علي بن نايف الشحود (٢٠١١ م)، دار الشروق
- ١٩٣- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ت مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرفوس، مؤسسة الرسالة، للطبعة الثامنة (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)
- ١٩٤- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، ت طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)
- ١٩٥- قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، د عبد الرحمن النكيلاي، رسالة دكتوراه، للمعهد العالي للفكر الإسلامي، دار الفكر، ط ١ (٢٠٠٠ م)
- ١٩٦- القيم الحضارية في رسالة الإسلام، محمد فتحي عثمان، الدار السعودية، ط ١ (١٤٠٢ هـ - ١٤٠٣ هـ)
- ١٩٧- الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، ت محمد محمد أحمد ولد مادبك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، ط ١ (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م)
- ١٩٨- كتاب الدعاء، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، ت الدكتور محمد سعيد بن محمد حسن البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١ (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)
- ١٩٩- كتاب السنة ومنه ظلال الجنة في تخريج السنة، ابن أبي عاصم، ت الألياني، المكتب الإسلامي، ط ١ (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م)
- ٢٠٠- كتاب الفروع ومنه تصحيح الفروع، علاء الدين علي بن سليمان المرادوي، مؤسسة الرسالة، ط ١١ (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)

٢٠١ - كتاب المعجم أو معجم ابن الأعرابي، أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن الأعرابي، ت

عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسني، دار ابن الجوزي، ط ١ (١٤١٨ هـ -

١٩٩٧ م)

٢٠٢ - الكشف عن حقائق غوامض التزييل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الرخشي،

العلامة جابر الله أبو القاسم محمود بن عمر، (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م)، تحقيق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان،

الرياض، السعودية، ط ١

٢٠٣ - لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، مصر، ١٩٨٨

٢٠٤ - نحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة

الثانية، ١٩٧٧

٢٠٥ - الله والعلم الحديث، عبد الرزاق نوفل، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان (١٤٠٤

هـ - ١٩٨٤ م)

٢٠٦ - ما هي الديمقراطية؟ حكم الأكاديمية أما ضمانات الأقلية، ألان تورين، ترجمة حسن

قبسي، دار الساقي، بيروت (١٩٩٥ م)

٢٠٧ - ماذا يحسر العالم بالمخطاط للمسلمين، أبو الحسن الندوي، مكتبة الإيمان - المتصورة

٢٠٨ - للبادئ العامة والقواعد الكلية للتعاشيش السلمي والتعاون الإنساني، د علي القرعة داغي،

شبكة المعلومات الدولية الإنترنت. <http://www.qaradaghi.com>

٢٠٩ - المتواري على أبواب البخاري، ناصر الدين ابن القيم، ت علي حسن علي عبد الحميد،

المكتب الإسلامي، دار عمارة، ط ١ (١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م)

٢١٠- مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، د. أومات محمد أمين، العدد ٢، المجلد ٤،

السنة

٢١١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين الهيثمي، ت حسين سليم أسد الداوايني، دار

المنهاج، جدة (١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م)

٢١٢- المجموع شرح المهذب، النووي، ت محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، المملكة العربية

السعودية

٢١٣- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ابن تيمية، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة

والإرشاد السعودية بجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (١٤٢٥ هـ -

٢٠٠٤)

٢١٤- مجموعة الفتاوى، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الجرائي، دار الوفاء للطباعة

والنشر والتوزيع، ط ٣ (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)

٢١٥- محاسن الاصطلاح، عمر بن رسلان أبو حفص السراج البلقيني، تح عائشة عبد الرحمن،

دار المعارف، مصر

٢١٦- مختار الصحاح، الرازي، طبعة مكتبة لبنان ناشرون، بيروت (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)

٢١٧- مدارج السالكين، ابن القيم، تح البغدادي، دار الكتاب العربي، ط ٧ (١٤٢٣ هـ -

٢٠٠٣ م)

٢١٨- مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي،

ت يوسف علي بديوي ومحي الدين هيب مستور، دار الكلم الطيب، ط ١ (١٤١٩ هـ -

١٩٩٨ م)

- ٢١٩- المدخل إلى السنن الكبرى، البيهقي، ت محمد عوامة، ط ١ (١٤٣٧ هـ - ٢٠١٧ م).
- ٢٢٠- مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د عثمان جمعة ضميرية، مكتب السوادي للنشر والتوزيع، السعودية، ط ٢ (١٩٩٦ م).
- ٢٢١- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري أبو عبد الله، ت مصطفى عبد القادر عطاء، ط ٢ (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م).
- ٢٢٢- مستقبل العلاقات الدولية: من صراع الحضارات إلى أمننة الحضارة وثقافة الإسلام، محمد سعدي، مركز دراسات الوحدة العربية.
- ٢٢٣- المسلم والآخري: رؤية تاريخية، عماد الدين خليل، مقال بمجلة إسلامية "للمعرفة"، العدد ٢٣، ٢٤، السنة التاسعة ٢٠٠٣ م.
- ٢٢٤- مسند أبي عوانة (مستخرج أبي عوانة)، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفرائيني، ت أكن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، ط ١ (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).
- ٢٢٥- مسند أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي أبو يعلى الموصلي، تح حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ط ٢ (١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م).
- ٢٢٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، ت شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة.
- ٢٢٧- مسند الشهاب، محمد بن سلامة القضاعي، ت حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط ١ (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).
- ٢٢٨- مسؤولية الدولة عن أعمال السلطة التشريعية، نعي عثمان الزيني، رسالة دكتوراه،

١٩٨٦م

٢٢٩- مشكلة الحرب والسلام، مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد

السوفيتي، ترجمة جلال وسعد رحيمي، دار الثقافة الجديد بمصر

٢٣٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، القيومي، طبعة المكتبة العلمية، بيروت

٢٣١- مصنف عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني أبو بكر، ت مركز البحوث وتقنية

المعلومات، دار التأصيل، ط ١ (١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م)

٢٣٢- المصنف، ابن أبي شيبة، دار الفكر (١٩٩٤ م)

٢٣٣- مطالع البدور في منازل السرور، علاء الدين علي بن عبد الله الغزولي، مطبعة إدارة

الوطن، القاهرة (١٢٩٩ هـ)

٢٣٤- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن

الفراء البغوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ (١٤٢٠ هـ)

٢٣٥- معالم الثقافة الإسلامية، عبد الكريم العثمان، مؤسسة الأنوار، الرياض، الطبعة الخامسة،

١٩٧٨

٢٣٦- معالم في الطريق، سيد قطب، مكتبة وهبة، د.م، د.ت

٢٣٧- المعجم الأوسط، الطبراني، ت طارق بن عوض الله بن محمد أبو معاذ ومحسن الحسيني،

دار الحرمين، ط ١ (١٤٢٥ هـ - ١٩٩٥ م)

٢٣٨- المعجم الفلسفي، الدكتور جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مكتبة المدرسية،

بيروت، (١٩٨٢ م)

٢٣٩- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني أبو القاسم، ت حمدي عبد المجيد

السلفي، مكتبة ابن تيمية

٢٤٠- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب،

القاهرة، ط ١ (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)

٢٤١- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وعبد الخليم متصرف وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله

أحمد، مجمع اللغة العربية وحكمة الشروق الدولية (٢٠٠٤ م)، الطبعة الرابعة

٢٤٢- معرفة السنن والآثار أو السنن الوسطى، البيهقي، تحقيق عبد المعطي أمين قلنجي، دار

الوعى، حلب، ط ١ (١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م)

٢٤٣- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، فخر الرازي، دار الفكر، ط ١ (١٤٠١ هـ - ١٩٨١

م)

٢٤٤- مفاهيم الفكر السياسي في الإسلام: إشكالية الأمة والدولة، د. شير الفقيه، دار

البحار، بيروت (٢٠٠٩ م)

٢٤٥- مفكرون عرب معاصرون (قراءة في تجربة بناء الدولة وحقوق الإنسان)، شمس الدين

الكيلاي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠١٦)

٢٤٦- مفهوم الأمن الفكري والعقائدي، أحمد علي المنسوب، بحث قدم في ندوة: نحو

استراتيجية عربية للتدريب في الميادين الأمنية ١٩٨٣، مختصر الدراسات الأمنية

٢٤٧- مفهوم التعايش في الإسلام، د عباس الجبري، مجلة الإسلام اليوم، العدد ١٤ (١٤١٧

هـ)

٢٤٨- مفهوم الدولة المدنية في الفكر الغربي والإسلامي، أحمد بو عشرين الأنصاري، للمركز

العربي للأبحاث ودراسة السياسات (٢٠١٤)

٢٤٩- مفهوم الدولة ونشورها عند ابن خلدون، رياض عزيز هادي، مجلة العلوم القانونية

والسياسية، العدد الثالث، بغداد، العراق، ١٩٩٧

٢٥٠- مفهوم المواطنة وعلاقته بالانتماء، مركز آفاق للدراسات والبحوث، ٣٠ / ٦ / ٢٠١١

م: <https://aafaqcenter.com>

٢٥١- التقييد في مهمات التوحيد، د عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دار الأعلام، الأردن، ط

١ (١٤٢٣ هـ)

٢٥٢- مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، علال الفاسي، دار الغرب الإسلامي، ط ٥

(١٩٩١ م)

٢٥٣- مقاصد الشريعة الإسلامية، الدكتور عمر محمد جبه جي، رسالة دكتوراه

٢٥٤- مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن غاشور، تقديم حاتم بو سعة، دار الكتب

المصري، بالقاهرة ودار الكتب اللبناني في بيروت (٢٠١١ م)

٢٥٥- مقاصد الشريعة عند العز بن عبد السلام، د عمر صالح آل عمر، رسالة دكتوراه، دار

التفائس، الأردن، ط ١ (٢٠٠٣ م)

٢٥٦- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، تح عبد السلام محمد هارون، دار

الفكر، ١٩٧٩

٢٥٧- مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، د محمد السماك، طبعة دار التفائس (١٩٩٨

م)، بيروت

٢٥٨- المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، الهيتمي، ت سيد كسروي حسن، دار

الكتب العلمية، بيروت، لبنان (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢)

٢٥٩- المقصور والممدود، أبو زكريا يحيى بن زياد القراء، ت. ماجد الدهبي، مؤسسة الرسالة، ط

٢ (١٤٠٨ هـ - ١٩٠٨ م)

٢٦٠- مقومات التصور الإسلامي، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الخامسة، ١٩٩٧

٢٦١- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، الخرائطي، ت. عبد الله بن بجاش بن ثابت

الحميري، مكتبة الرشيد، ط ١ (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م)

٢٦٢- من الحزب الواحد إلى التعددية، د. رياض عزيز هادي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد

(١٩٩٥ م)

٢٦٣- من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي، دار الوراق للنشر والتوزيع، للكتب الإسلامي،

ط ١ (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)

٢٦٤- من فقه الدولة في الإسلام، د. يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ط ٣،

(١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)

٢٦٥- المنتخب من مسند عبد بن حميد، عبد بن حميد، ت. صبحي البديري الساعرائي ومحمود

محمد خليل الصعدي، عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط ١

(١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)

٢٦٦- المنجد، لويس معلوف، المطبعة الكاثوليكية، بيروت

٢٦٧- المواطنة بين السياسة الشرعية والتحديات المعاصرة، د. علاء الدين عبد الرزاق جفكو،

مدرس الفقه والأصول بكلية القانون والعلوم السياسية في جامعة التنمية البشرية في

البيلمانية، كوردستان العراق

٢٦٨- المواطنة في الفكر الإسلامي المعاصر، بتول حسين علوان، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم

السياسية، جامعة بغداد (٢٠٠٦ م)

٢٦٩- المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، مجموعة مؤلفين، مفهوم المواطنة في الدولة

الديمقراطية، علي خليفة الكواري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (٢٠٠١ م)

٢٧٠- المواطنة والوطن في الدولة الحديثة المسلمة، د. علي محمد محمد الصلابي، ط ١ (١٤٣٥

هـ - ٢٠١٤ م)

٢٧١- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، ت مشهور بن حسن آل

سلمان، تعليق عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت (٢٠٠٠ م)

٢٧٢- موسوعة العلوم السياسية الصادرة عن جامعة الكويت

٢٧٣- موطأ مالك، مالك بن أنس، ت محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل

نهيان

٢٧٤- الموطأ، إمام دار الهجرة مالك بن أنس، رواية يحيى بن يحيى الليثي، تحقيق بشار عواد

معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ٢ (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)

٢٧٥- الموظف العام وممارسة الحرية السياسية، علي عبد الفتاح محمد خليل، دار النهضة

العربية، القاهرة، ط ١ (٢٠٠٢ م)

٢٧٦- ميثاق منظمة التعاون الإسلامي، منظمة التعاون الإسلامي ٢٠٠٨\٣\١٤ مؤرخ من

من الأصل في ٢٦\٨\٢٠١٩

٢٧٧- ميثاق منظمة التعاون السلمي، منظمة التعاون السلمي، ٢٠٠٨\٣\١٤ مؤرخ من

الأصل في ٢٦\٨\٢٠١٩

٢٧٨- نظام الإسلام: الحكم والدولة، محمد المبارك، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، إيران

(١٩٩٧)

٢٧٩- نظام الحكم في عهد الخلفاء الراشدين، حمد محمد الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات

والنشر، ط ١ (١٩٩٤)

٢٨٠- نظريات التنمية السياسية المعاصرة، د نصر محمد عارف، فريجينا، أمريكا، ١٩٩٣م

٢٨١- نظرية المقاصد عند الإمام محمد طاهر بن عاشور، إسماعيل حسني، فريجينا: المعهد

العالي للفكر الإسلامي، ط ٥ (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)

٢٨٢- النظم الإسلامية، منير حميد البياتي، دار وائل للنشر والتوزيع، ط ١ (٢٠٠٦ م)

٢٨٣- نقد السياسة الدين والدولة، يرهان غليون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت

(١٩٩١ م)

٢٨٤- نقولا زهادة في ميزان التأريخ، محمد عدنان بخيت ومجموعة من المؤلفين، مؤسسة عبد

الحميد شومان، عمان، الأردن، ط (٢٠٠٨)

٢٨٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، محمد الدين ابن الأثير، تح أحمد بن محمد الخراط،

طباعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ٢٠١٣

٢٨٦- هل حب الوطن من الإيمان؟، أيمن السعداوي، (١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م)،

www.alukah.net

٢٨٧- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي، بت صفوان عدنان داوودي،

دار القلم، الدار الشامية، ط ١ (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)

٢٨٨- الولاء والالتزام والمواطنة، د. حسن اللوسوي، جريدة القبس، تم النشر بتاريخ

٢٠١٢\٦\٢٢ على الرابط:

٢٨٩- الولاء والبراء بين الغلو والحقاء في ضوء الكتاب والسنة، حاتم بن عارف بن ناصر

الشريف العوني، كلية الدعوة - جامعة أم القرى

٢٩٠- اليسر في اختصار تفسير ابن كثير، صلاح عرفات ومحمد الشنقيطي، دار الكتب

العلمية، لبنان، ١٩٩٧

<http://www.alqabas.com.kw/node/85497>

<http://www.alfayfaahaa.com/main/chowart.php?art=1&catID=2>

<http://www.demoislam.com/modules.php?name=>

<news.&file=article&sid=356>

مراجع أجنبية

**1 -The concept of human security, historical and the
oretical implications**

http://home.hirohimaui.ac.jp/heiwa/pub/e19/chap1_2.pdf

2 - "Human security"

http://en.wikipedia.org/wiki/human_security

فهرس الموضوعات

٨	مقدمة:
١٨	تمهيد
١٨	الفصل الأول
١٨	مفهوم الأثر في اللغة والاصطلاح
١٩	المبحث الأول: الأثر في اللغة
٢٢	المبحث الثاني: الأثر في الاصطلاح
٢٤	الفصل الثاني
٢٤	مفهوم العقيدة لغة واصطلاحاً
٢٤	المبحث الأول: مفهوم العقيدة لغة
٢٤	المطلب الأول: المعنى المعنوي للعقيدة
٢٤	المطلب الثاني: المعنى الحسي للعقيدة
٢٦	المبحث الثاني: مفهوم العقيدة اصطلاحاً
٢٦	المطلب الأول: المعنى العام للعقيدة
٢٧	المطلب الثاني: المعنى الخاص للعقيدة
٢٩	الفصل الثالث
٢٩	مفهوم الدولة
٢٩	المبحث الأول: أصل المصطلح ومفهومه عند الغرب
٣٢	المبحث الثاني: أصل المصطلح ومفهومه عند العرب
٣٤	الفصل الرابع
٣٤	مفهوم المدنية الحديثة
٣٤	المبحث الأول: المعنى اللغوي للمدنية الحديثة
٣٥	المبحث الثاني: المعنى الاصطلاحي للمدنية الحديثة
٣٧	الباب الثاني خصائص العقيدة الإسلامية وأثرها في الفرد والمجتمع والدولة
٣٨	خصائص العقيدة الإسلامية
٤٦	الفصل الثاني أثر العقيدة الإسلامية في تحقيق الأمن للفرد والمجتمع
٤٦	المبحث الأول: أثر العقيدة الإسلامية في تحقيق الأمن للفرد

٥٣	المبحث الثاني: أثر العقيدة الإسلامية في تحقيق أمن المجتمع.
٥٧	الفصل الثالث: العقيدة وأثرها في التعايش السلمي وقبول الآخر.
٥٧	المبحث الأول: مفهوم التعايش السلمي في اللغة والاصطلاح.
٥٧	المطلب الأول: التعايش السلمي لغةً.
٥٨	المطلب الثاني: التعايش السلمي اصطلاحاً.
٥٩	المطلب الثالث: الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على التعايش السلمي.
٦٦	المبحث الثاني: أنواع التعايش السلمي وتماطله.
٦٦	المطلب الأول: التعايش اللطيف.
٦٦	المطلب الثاني: التعايش الاجتماعي.
٦٨	المطلب الثالث: التعايش الاقتصادي.
٦٨	المطلب الرابع: التعايش الثقافي.
٦٩	المطلب الخامس: التعايش السياسي.
٧١	المبحث الثالث: أحكام التعايش.
٧١	أولاً: التعايش المسموح أو المشروع.
٧١	ثانياً: التعايش المحظور أو الممنوع.
٧٣	المطلب الثاني: الأسس التي يبنى عليها التعايش السلمي.
٨٠	المطلب الثالث: ضوابط التعايش السلمي.
٨٤	١- الولاء والبراء لغة واصطلاحاً.
٨٩	الفصل الرابع: العقيدة وفلسفة قيمها ومقاصدها في بناء الدولة.
٨٩	المبحث الأول: مقاصد الشريعة.
٩٦	المبحث الثاني: قيم الشريعة في بناء للدولة.
٩٩	الباب الثالث: مقومات الدولة وعلاقة العقيدة بمقومات الدولة الحديثة.
٩٩	الفصل الأول:
٩٩	الفصل الأول:
٩٩	مقومات الدولة الحديثة.
٩٩	أولاً: شرح الدولة.
٩٩	ثانياً: الأرض.
٩٩	ثالثاً: الأمة.

- ١٠٥ رابعاً: نظام الرقابة والمحاسبة.
- ١٠٦ خامساً: المواطنة.
- ١٠٨ سادساً: سيادة القانون والسلطة.
- ١١٢ سابعاً: احترام التعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة.
- ١١٧ الفصل الثاني: علاقة الدين بالدولة.
- ١٢٨ الفصل الثالث.
- ١٢٨ الفصل الثالث: العقيدة وأثرها بحقوقات الدولة الحديثة.
- ١٢٨ البحث الأول: أثر العقيدة في شرعية الدولة.
- ١٢٩ المطلب الأول: أثر العقيدة في الأرض.
- ١٣٠ المطلب الثاني: أثر العقيدة في الأمة.
- ١٣٢ المطلب الثالث: أثر العقيدة في نظام الرقابة والمحاسبة.
- ١٣٤ المطلب الرابع: أثر العقيدة في سيادة القانون والسلطة.
- ١٣٧ البحث الثاني: أثر العقيدة في حقوق الإنسان وحياته الأساسية.
- ١٣٩ المطلب الثاني: أثر العقيدة في حرية العمل.
- ١٤١ المطلب الثالث: أثر العقيدة في حرية التفكير.
- ١٤٢ المطلب الرابع: أثر العقيدة في حرية التعبير والرأي وحرية المشاركة السياسية.
- ١٤٥ المطلب الخامس: أثر العقيدة في حرية الإقامة والتنقل.
- ١٤٧ البحث الثالث: أثر العقيدة في احترام التعددية والتداول السلمي للسلطة.
- ١٤٧ المطلب الأول: التعددية السياسية.
- ١٥٠ المطلب الثاني: التداول السلمي للسلطة.
- ١٥١ الفصل الرابع.
- ١٥١ العقيدة وأثرها في تعزيز قيم الوطن.
- ١٥١ البحث الأول: مفهوم الوطن والمواطنة.
- ١٥١ أولاً: الوطن.
- ١٥٢ ثانياً: المواطنة.
- ١٥٣ البحث الثاني: العقيدة وأثرها في تعزيز قيم الوطن.
- ١٥٣ المطلب الأول: أثر العقيدة في حب الوطن والإخلاص له.
- ١٥٥ المطلب الثاني: العقيدة وأثرها في الجهاد في سبيل الوطن.

١٥٨	المطلب الثالث: أثر العقيدة في الحنين إلى الوطن
١٥٩	المطلب الرابع: أثر العقيدة في المسعى نحو الإصلاح
١٦٣	المطلب الخامس: أثر العقيدة في كنف أيدي المفلسين
١٦٥	المطلب السادس: أثر العقيدة في الالتزام بالقواعد والقوانين
١٦٦	المطلب السابع: أثر العقيدة بالقيام بالواجبات على أكمل وجه
١٦٧	المطلب الثامن: أثر العقيدة في الالتزام بالأخلاق
١٦٩	الفصل الخامس العقيدة وأثرها في تمييز قيم المواطنة
١٦٩	المبحث الأول: العقيدة وأثرها في التكافل الاجتماعي في الإسلام
١٧٧	المبحث الثاني: العقيدة وأثرها في التصدي للشعقات المحروقة
١٧٤	المبحث الثالث: العقيدة وأثرها في الولاء للوطن
١٧٦	المبحث الرابع: العقيدة وأثرها في الاعتزال بجنات الوطن
١٧٧	المبحث الخامس: العقيدة وأثرها في تقديم المصلحة العامة على الخاصة
١٨٠	الباب الرابع العقيدة وأثرها في تحقيق الأمن
١٨٤	المبحث الأول: العقيدة وأثرها في تحقيق الأمن الفكري
١٩٧	المبحث الثاني: الأمن الثقافي
٢٠١	الفصل الثاني العقيدة وأثرها في تحقيق الأمن الاقتصادي
٢٠٤	المبحث الثاني: الأمن الاقتصادي من منظور إسلامي
٢٠٧	المبحث الثالث: التمويل الإسلامي ودوره في الأمن الاقتصادي
٢٠٨	الفصل الثالث العقيدة وأثرها في تحقيق الأمن الاجتماعي
٢٠٨	المبحث الأول: مقومات الأمن الاجتماعي
٢١٤	المبحث الثاني: التشريعات وأثرها في الأمن الاجتماعي
٢١٧	المبحث الثالث: آليات الوصول للأمن الاجتماعي
٢٢٤	الفصل الرابع العقيدة وأثرها في تحقيق الأمن السياسي
٢٢٥	المبحث الأول: الأمن السياسي من منظور الشريعة الإسلامية
٢٣١	الباب الخامس العقيدة وأثرها في توثيق العلاقات الدولية
٢٣٣	الفصل الأول العقيدة الإسلامية وأثرها في تمييز العلاقات بين الشعوب
٢٣٣	المبحث الأول: الأسس التي تبنى عليها العلاقات بين الشعوب
٢٤٤	المطلب الثاني: طرق الوصول إلى التوصل المشترك بين الشعوب

٢٤٩	الفصل الثاني: المفيدة وتعينها لتحقيق الأمن المشترك بين الدول
٢٥٠	المبحث الأول: الفاية من العلاقات بين الدول من منظور إسلامي
٢٥٣	المبحث الثاني: النظام الإسلامي ومنظوره للعلاقات الدولية
٢٥٧	المبحث الثالث: المياني بين الدولة الإسلامية والدول الأخرى
٢٥٧	المعاهدات بين الدولة الإسلامية والدول الأخرى
٢٦٣	موضوعات الحرب في الإسلام
٢٦٦	الأخلاق الإسلامية في الحروب
٢٧٠	الفصل الثالث: موقف العقيدة الإسلامية في التعاون المشترك بين الدول الإسلامية
٢٧٠	أولاً: منظمة التعاون الإسلامي
٢٧٢	ثانياً: اتحاد المغرب العربي
٢٧٤	ثالثاً: منظمة التعاون الاقتصادي
٢٧٤	رابعاً: المجلس العربي
٢٧٣	خامساً: مجلس التعاون الخليجي أو مجلس التعاون لدول الخليج العربي
٢٧٤	سادساً: منطقة التجارة الحرة الكبرى
٢٧٥	سابعاً: جامعة الدول العربية
٢٧٧	الفصل الرابع: المفيدة الإسلامية وأثرها في توليق العلاقات بين سلطنة عمان وجمهورية باكستان الإسلامية
٢٧٧	نظرة تاريخية
٢٨٢	العلاقات العمانية الباكستانية
٢٨٥	معاملة
٢٨٥	نتائج الدراسة
٢٨٩	توصيات الدراسة
٢٩٢	التهامي
٢٩٣	فهرس المصادر والمراجع
٣٢٥	فهرس الموضوعات

